الأستاذ الدكتور
محمد وصفي

حقيقة المسيح عليه السلام

مراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور
زغلول النجار

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠ - فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

كرم شعبان

الأستاذ الدكتور
محمد وصفي



مراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور
زغلول راغب محمد النجار

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

اسم الكتاب:
حقيقة المسيح (عليه السلام)
اسم المؤلف: الدكتور محمد وصفى
مراجعة وتقديم:
الأستاذ الدكتور زغلول محمد النجار
الطبعة: الأولى لمكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين -
القاهرة.
٢٠٨ صفحة ١٧ × ٢٤سم
رقم الإيداع: ٧١٧٧/ ٢٠٠٨
الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 225 - 233 - 3

إهداء

إلى روح شهيدة العصر:

السيدة وفاء قسطنطين التى برهنت بثباتها على الحق أن الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد أغلى من كل شىء فى هذه الحياة. أهدى هذه الصفحات تقديراً وإجلالاً ووفاءً، ودعاءً إلى الله أن يتقبلك فى عداد الصديقين والشهداء والصالحين اللهم آمين يا رب العالمين

مقتطفات من العهدين القديم والجديد

١- «فاذهب الآن وهاجم عماليق واقض على كل ماله، لا تعف عن أحد منهم بل اقتلهم جميعًا: رجالاً، ونساء، وأطفالاً، ورضعا، بقرا وغنما، جمالا وحميرا».

(صموئيل الأول: ١٥/٣).

٢- «كيف تدعون أنكم حكماء ولديكم شريعة الرب بينما حولها قلم الكتبة المخادع إلى أكذوبة... !!».

(إرميا: ٨: ٨)

٣- «أما ادعاء وحى الرب فلا تذكروه من بعد، فإن كلمة المرء تغدو وحى قضائه، إذ قد حرفتم كلام الإلهُ الحى، الرب القدير، إلهنا».

(إرميا: ٢٣: ٣٦)

٤- «وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس!!».

(متى: ١٥: ٩)

٥- «فإن معرفتنا جزئية، ونبوءاتنا جزئية. ولكن عندما يأتى الكمال، يزال ما هو جزئى».

(كورنثوس: ١٣/٩، ١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول ربنا تبارك وتعالى فى محكم كتابه:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

[النحل: ١٢٥].

ويقول (عز من قائل):

﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ويقول ـ وقوله الحق ـ:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾

[النساء: ١٧١، ١٧٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين، ونخص منهم بأفضل الصلاة وأزكى التسليم خاتمهم أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد فى سبيل الله حتى أتاه اليقين، والذى خص ربنا ـ تبارك وتعالى ـ رسالته بالحفظ فحفظت لكونها خاتمة رسالات السماء، فى الوقت الذى تعرضت فيه كل صور الوحى السابقة للضياع التام وما بقى عن بعضها من ذكريات تعرض ولا يزال للتحريف والتبديل والتغيير.

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «**بلغوا عنى ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع**». وقد أمرنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ أن يكون التبليغ عن دين الله، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة الواضحة، والمنطق السوى، وبأدب الكلمة الذى ألزمنا به إسلامنا العظيم.

والكتاب الذى نحن بصدد الدخول إليه والذى عنوانه: «حقيقة المسيح عليه السلام» لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ محمد وصفى (رحمه الله رحمة واسعة) صورة مشرقة من صور الدعوة إلى الله على بصيرة، كتب بأسلوب علمى رفيع، وبتوثيق للمصادر دقيق، وبأدب راق فى الحوار، يوصل الحقيقة إلى قلوب القراء ـ المخالفين منهم قبل الموافقين - بالحجة البالغة، والمنطق السوى، الذى يخاطب العقل والقلب معًا، فى غير تكلف أو افتعال، فجزاه الله - تعالى - خير الجزاء على ما قدم، وجعل هذا الكتاب فى موازين حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. اللهم آمين.

والكتاب تم نشره فى طبعته الأولى تحت عنوان «المسيح والتثليث» بواسطة المطبعة الرحمانية بمصر، وذلك فى سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م أى منذ أكثر من سبعين عامًا، ولكن لا تزال مادته العلمية ثرية فى محتواها، منطقية فى استعراضها، أصيلة فى منهجها، عصرية فى تناولها، كأن الكتاب قد كُتِبَ بالأمس.

وبعد فترة من السنين تجاوزت نصف القرن شاء الله تعالى أن يقع الكتاب فى يد أخ كريم هو الأستاذ/ على الجوهرى الذى استشعر بحسه الإسلامى الأصيل، وذوقه الأدبى الرفيع، قيمة الكتاب العلمية والدعوية، فقام بمراجعته والتقديم له ونشره تحت عنوان (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) وذلك فى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بواسطة دار الفضيلة بالقاهرة. وقد بذل الأستاذ الجوهرى فى ذلك جهدًا مشهودًا نسأل الله تعالى أن يجعل ثوابه فى موازين حسناته. . . آمين.

ثم شاء الله تعالى أن يصل الكتاب فى طبعته الثانية إلىَّ فقرأته، واستمتعت بقراءته متعة كبيرة، ودعوت لكاتبه بأجمل المثوبة، وأجزل الأجر وأوفره، وبالمغفرة والرضوان إن شاء الله، فقد جسد كتابه أمام ناظرىَّ صورة حية للعلم الذى يُنْتَفَعُ به، والذى يصل ثوابه إن شاء الله - تعالى - إلى صاحبه وهو فى قبره إلى ما شاء الله، بعد أن يكون قد انقطع العمل وتوقفت قوائم الحسنات لغيره ممن فارقوا حياتنا الدنيا.

وشعرت فى غمرة استمتاعى بقراءة الكتاب أن هذا الفكر المستنير ليس بغريب علىَّ، فتذكرت أنه قد سبق لى زيارة الأستاذ الدكتور محمد وصفى فى بيته قبل وفاته إلى رحمة الله بسنوات قليلة، فوجدته فى ندوة قرآنية مع صفوة من إخوانه يتلون آيات من كتاب الله، ويتدارسونها فيما بينهم بالشرح والتفسير والتعليق، بلغة عربية سليمة، وفهم منطقى عميق، والتزام شرعى دقيق، وكانت هذه الجلسة من العلامات الفارقة فى حياتى، فقد تعلمت منها كيفية التعامل مع كتاب الله ومع سنة رسوله ﷺ، وكيفية الدعوة إلى هذا الدين الخاتم الذى لا يقبل الله - تعالى - من عباده دينًا سواه بعد أن بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وتكاملت فى بعثته كل رسالات السماء.

ومن فرط تأثرى بهذا اللقاء الوحيد مع صاحب الكتاب (رحمه الله)، وإعجابى بشخصه الكريم تلقفت الكتاب بلهفة بالغة وقرأته أكثر من مرة، وسمحت لنفسى بالإضافة فى بعض المواقع إليه، وبإدخال عدد من التعديلات عليه فى الصياغة والتبويب، وبتغيير عنوانه إلى «حقيقة المسيح ـ عليه السلام ـ»، راجيًا أن يعين ذلك على حسن تتبع مادته العلمية، ويُسْرُ فهم حججه المنطقية، وتحليلاته العقلانية، وتسلسله التاريخى فى مناقشة قضايا الكتاب الأساسية.

وقبل البدء فى استعراض مباحث الكتاب، أود التأكيد على أن الإنسان لا يمكن له القيام بأداء رسالته فى هذه الحياة على الوجه الأكمل بدون دين صحيح، وأن الدين الصحيح لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، وذلك لأن ركائز الدين الأربع الأساسية وهى: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، إما أن تقع فى دائرة الغيب المطلق الذى لا سبيل للإنسان إليه إلا عن طريق وحى السماء كالعقيدة، أو هى أوامر ربانية مطلقة كقضايا العبادة، أو تقع فى دائرة ضوابط السلوك كالأخلاق والمعاملات، والإنسان كان دوما ولا يزال عاجزًا عن أن يضع بنفسه لنفسه أية ضوابط صحيحة فى أى من هذه الركائز الأربع للدين، وواقع الإنسان اليوم، ومسيرة الإنسانية عبر تاريخها الطويل خير شاهد على ذلك.

فإذا سلمنا بهذه المقدمة المنطقية بأن الإنسان لا يمكنه أن يحيا على هذه الأرض حياة سوية بغير دين، وأن الدين لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ظهرت أمام أعيننا علامة فارقة نستطيع أن نميز بها بين دين صحيح ودين غير صحيح، وهذه العلامة الفارقة هى دقة حفظ الوحى السماوى الذى أنزل به الدين. فإذا كان هذا الوحى محفوظًا بنفس اللغة التى أوحى بها، دون أدنى تحريف أو تبديل أو تغيير، كان الدين دينًا ربانياً صحيحًا يهتدى به الإنسان فى أمور الدنيا والآخرة، ويحقق فى نور هدايته ذاته، ويعرف ربه، ويصل بحسن خلقه وإخلاص طاعته لخالقه العظيم إلى أعلى درجات الكمال البشرى.

أما إذا كان الوحى السماوى الذى أنزل به الدين قد فقد كلية، وعاش الناس على عدد من التصورات الخاطئة، وتعرضت تلك التصورات أثناء نقلها مشافهة

عبر عدد من الأجيال إلى قدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير، ثم حين جاء وقت تدوينها بأيدى مجهولين ممن هم ليسوا بالأنبياء ولا بالمرسلين تم ذلك بأقلام متفرقة، فى أماكن متعددة، وفى أزمنة متباعدة، فتعرضت تلك التصورات إلى قدر غير قليل من الحذف والإضافة، وإلى العديد من المداخلات البشرية، والتصورات الوثنية الموروثة، وتكرر ذلك فى جميع المراجعات التى تمت لها، المراجعة تلو المراجعة، وفى جميع التحريرات التى تمت لها المرة تلو الأخرى، دون توفر الأصول للرجوع إليها، ولذلك جاءت فى صورة لا يمكن أن تمثل دينًا ربانيًّا صحيحًا، قادرًا على هداية البشرية، حتى لو بقيت بها بعض بقايا الحق القديم.

وإذا طبقنا هذا المعيار المنطقى على كل الأديان المعاصرة اتضح لنا بجلاء أن الدين السماوى الوحيد الذى حفظ وحيه بنفس اللغة التى أوحى بها هو هذا الدين الخاتم الذى بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوى الوحيد الموجود بين أيدى الناس اليوم بنفس اللغة التى أوحى بها قبل أربعة عشر قرنًا (اللغة العربية)، محفوظًا بحفظ الله، وتحقيقًا لعهده ـ سبحانه وتعالى ـ الذى قطعه على ذاته العلية فقال ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. هذا بينما تعرضت كل صور الوحى السابقة للضياع التام وما بقى عنها من ذكريات ظل يتعرض لقدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير، ولتداخل عدد من التصورات البشرية الفاسدة التى أخرجتها عن إطارها الربانى، وجعلتها عاجزة عن هداية أتباعها، وإن تمسكوا بها من قبيل التعصب الأعمى، استجابة لنداء الدين فى داخل الفطرة الإنسانية...!!

ويقرِّرُ القرآن الكريم أن الدين عند الله الإسلام، وذلك من لدن أبينا آدم ـ عليه السلام ـ إلى قيام الساعة، وأن كل نبى بعث بالإسلام. وأن الله تعالى لا يقبل من عباده دينا إلا الإسلام وذلك بقوله الحق:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل العمران: ١٩].

ويؤكد ربنا (تبارك وتعالى) على هذه الحقيقة فى مقام آخر من نفس السورة بقوله (عز من قائل):

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

هذا الحكم الإلهى الذى نزل من فوق سبع سماوات، ومن قبل أربعة عشر قرنًا يؤكد على وحدة الرسالات السماوية، وعلى تكاملها كلها فى بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، كما يؤكد على ضياع كل صور الوحى السابقة، وعلى انحراف أهل الكتاب عن الهداية الربانية بابتداعهم فى الدين، وتوليتهم عن طريق الله القويم، ورفضهم لدعوة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

من هنا تأتى أهمية الكتاب الذى بين أيدينا: «حقيقة المسيح (عليه السلام) فهو دراسة مقارنة بين وصف القرآن الكريم لنبى الله عيسى (عليه السلام) كواحد من أولى العزم من الرسل، ولتفاصيل رسالته التى بعث بها، وبين الانحرافات التى جاءت بها كتب العهدين القديم والجديد فى غيبة الأصول السماوية لكل من التوراة والإنجيل. فالله الذى أنزل ثلاثمائة وبضعة عشر رسالة سماوية نعرف منها كلا من صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقران الكريم لم ينزل كتابا اسمه العهد القديم أو العهد الجديد، فكلاهما صناعة بشرية كاملة.

والكتاب الذى بين أيدينا هو دعوة صريحة لكل من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، فهو دعوة للمسلمين للتأمل فى جلال الربوبية الذى تستشعره كل نفس سوية حين تقرأ القرآن الكريم فى كل آية من آياته، وكل سورة من سوره، خاصة حينما يستعرض هذا الكتاب الكريم قضية غيبية من مثل قضايا العقيدة، أو قضية تعبدية مثل الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج؛ أو قضية من قضايا الأخلاق أو المعاملات أو من قصص الأنبياء السابقين من مثل قصة نبى الله عيسى أو نبى الله موسى (على نبينا وعليهما صلاة الله وسلامه). فالقرآن الكريم حين يستعرض قصص الأنبياء الذين لم يدون لنا التاريخ شيئًا عنهم، ببيان رب العالمين الذى

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تغيب عنه غائبة، ولا يخرج عن علمه شيء، فى صياغة ربانية محكمة، تبلغ من الكمال والشمول والإحاطة والدقة ما لم يبلغه علم بشر، ولا بيان عربى - والعرب آنذاك فى قمم من الفصاحة والبلاغة وحسن البيان - يحيط بهذا القصص النبوى إحاطة كاملة.

فإذا قرأ المسلم ذلك فى القرآن الكريم، ووعى جانبًا من قصص الأنبياء السابقين، واستخرج الآيات والعبر منها، ثم انتقل لمطالعة ما تروية كتب العهدين القديم والجديد عن هؤلاء الأنبياء والمرسلين أدرك مدى التكريم الذى كرمنا به ربنا (تبارك وتعالى) أن جعلنا مسلمين، وأنبتنا على التوحيد الخالص، وربانا فى محاضن الإيمان، وأنعم علينا بنعمة القرآن الكريم وهى نعمة قد لا يدركها كثير من الغافلين.

والكتاب فى نفس الوقت دعوة صادقة لغير المسلمين، خاصة لأهل الكتاب من النصارى واليهود، ليقارنوا بين الإسلام فى صفائه الربانى - كما هو محفوظ فى كتاب الله «القرآن الكريم»، وفى سنة رسوله ﷺ - وبين الخلط الشديد الذى تعج به كتبهم فى المفاهيم الأساسية للدين من مثل مدلولات الألوهية، النبوة، الرسالة، الوحى، العبادة، الشريعة، البعث، الحساب، الجنة، النار، الملائكة، الجن، التوبة، المغفرة، وغيرها مما يعتبر من صميم الدين. وذلك لأن الله - تعالى - الذى أنزل كلاً من صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم فيما أنزل من كتب، لم ينزل كتابا اسمه «العهد القديم» أو «العهد الجديد» وكلاهما صناعة بشرية صرفة، لا علاقة لها بوحى السماء، وإن حاول أتباعها نسبتها إليه...!!

وليس هذا فقط بل جاء الخلط والتحريف والتشويه فى استعراض قصص الأنبياء من مثل قصة نبى الله عيسى (عليه السلام) الذى بالغوا فى تقديسه حتى رفعوه ظلما وجورا إلى مستوى الألوهية، وأشركوه فى عبادة الله، واضطروا - من أجل تبرير ذلك - إلى الخوض فى فلسفات وثنية موروثة عن عدد غير قليل من الوثنيات القديمة، وافتروا على الله ما لم ينزل به سلطانا، ونسبوا ذلك زورا إلى

المسيح (عليه السلام) وهو يبرأ إلى الله من هذا الاتهام بما يسجله القرآن الكريم من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

فإذا قارن منصف بين استعراض كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لقصة هذا الرسول الكريم عيسى ابن مريم (عليهما السلام) وبين الأوهام التى حيكت حول شخصيته والتى كتبت بأقلام متعددة، فى أماكن متفرقة، وأزمنة متباعدة، وبأيد مجهولة، ثم جمعت فيما يعرف باسم «العهد الجديد» بعد رفع هذا النبى الكريم بعدة قرون اتضح الحق من الباطل، وكمال الوحى السماوى من ضعف الصناعة البشرية..!!

والكتاب الذى بين أيدينا يعتبر بذلك دعوة إلى البشرية كافة ليجتمع الناس على آخر صور الهداية الربانية، وأتمها، وأكملها، وأشملها، وهى رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين من ولد آدم ـ سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وهى الرسالة السماوية الوحيدة التى تعهد الله تعالى بحفظها فحفظت تحقيقا للوعد الإلهى الذى قطعه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ على ذاته العلية فقال: ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وكتاب «حقيقة المسيح عليه السلام» هو بذلك دعوة إنسانية لجمع شتات البشر على كلمة سواء من رب العالمين، ﴿.. وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. والكتاب الذى جاء فى قرابة المائتى صفحة قسمه كاتبه (عليه رحمة الله) إلى ستة مباحث جمعناها فى بابين اثنين نستعرضهما بإيجاز فيما يلى:

الباب الأول: وجاء تحت عنوان «المسيح ـ عليه السلام ـ فى العهد الجديد» وفيه ذكر المؤلف (يرحمه الله) أن كتب «العهد الجديد» تتكون من سبعة وعشرين سفرا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول منها أربعة كتب أطلق على كل منها تجاوزا لفظ (إنجيل) مضافا إلى اسم من أسماء أحد حواريى المسيح لكى يظن أن كاتبه رواه عن المسيح (عليه السلام)، وهذه الأناجيل هى إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا. ومن الثابت أن كتابها الحقيقيون مجهولون، وأن تدوين أقدمها على هيئة مكتوبة لم يبدأ إلا بعد رفع المسيح بحوالى قرن من الزمان على الأقل، وأنها متباينة فى أساليبها، ومتضاربة فيما بينها فى سرد الواقعة الواحدة. ومليئة بالأخطاء الدينية والتاريخية واللغوية، مما حدا بنفر عديد من دارسيها إلى الاستنتاج الصحيح أن هذه الكتب قد خطت بواسطة أقلام متعددة، فى أماكن متفرقة، وأزمنة مختلفة، ثم تم جمعها بواسطة نفر من رجال الكنيسة الذين سمحوا لأنفسهم بالإضافة إليها والحذف منها، وقد ظلت تلك الكتب تراجع بواسطة علماء اللاهوت المسيحى ولا تزال إلى يومنا هذا وستبقى كذلك إلى أن تقوم الساعة.

وهذه الكتب الأربعة التى تمثل الجزء الأول من «العهد الجديد» ذكرت نسب السيد المسيح ـ عليه السلام ـ فى تضارب واضح، كما ذكرت طرفا من حياته، وعددا من المعجزات التى أجراها الله تعالى على يديه، كما ذكرت شيئا عن دعوته وتعاليمه، وتلاميذه، وعلاقته باليهود، وطرفا من أحواله، وعددا من الأقوال المنسوبة إليه فى غير ما توافق ولا توثيق ولا تدقيق.

أما الجزء الثانى من «العهد الجديد» فهو عبارة عن عدد من الرسائل العامة التى يبلغ عددها اثنتان وعشرون رسالة تنسب فى أغلبها إلى بولس الذى قام بالدور الرئيسى فى تشويه رسالة المسيح (عليه السلام)، وإن كان منها ما ينسب إلى كل من يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، ومنها ما هو مجهول الكاتب. وهذه الرسائل تعتبر مقدسة عند كل من الأرثوذكس والكاثوليك باعتبارها وحيا من

الله ـ تعالى ـ على الرغم من طبيعتها البشرية الواضحة والتى لا يمكن أن تمارى، ولذلك أنكر البروتستانت عددا منها، ولهم على ذلك حجج وبراهين مقبولة.

أما الجزء الثالث من «العهد الجديد» فهو عبارة عن رؤيا منامية رآها المدعو يوحنا اللاهوتى وتعرف باسمه «رؤيا يوحنا اللاهوتى»، وهى عبارة عن كم من الخيال الموغل فى عدد من الخرافات التى لا يمكن لعاقل أن يتقبلها أو أن يتصورها...!!

وقد ناقش المبحث الأول من كتابه «حقيقة المسيح (عليه السلام) «سيرة هذا النبى فى كل من أجزاء «العهد الجديد» الثلاثة، وفندها، ورد على افتراءاتها. خاصة ما أدخله بولس وأشياعه على تعاليم السيد المسيح من تحريف واضح فى العقيدة والعبادة.

وفى المبحث الثانى: استمر المؤلف (رحمه الله) فى مناقشة دور «بولس» فى تحريف رسالة المسيح (عليه السلام)، وهو اليهودى مجهول الأصل والهوية، والذى عرف باسم شاؤول أو شاول الطرسوسى، والذى ادعى النبوة والرسالة كذبا بغير دليل، فى وقت ظهور أعداد كبيرة من مدعى النبوة افتراءً على الله، وكان بولس هذا هو أول من أدخل الشرك بالله إلى الكنيسة كما هو ظاهر فى عقيدة التثليث التى سجلها فى عدد من الرسائل الشخصية لأصدقائه، ثم ضمتها الكنيسة إلى العهد الجديد، وهى رسائل مليئة بالأخطاء والتناقضات والكذب على الله ورسله.

وفى المبحث الثالث: ناقش الكاتب (يرحمه الله) الدعوى الباطلة بألوهية المسيح، والحجج الواهية التى قدمها المسيحيون لدعم دعواهم، وقام بتفنيدها والرد عليها بندا بندا، ثم عرض لآراء الطرق المسيحية المتباينة فى تلك القضية وأثبت أن هذا التباين وحده كافٍ لدحض تلك الدعوى الباطلة واجتثاثها من جذورها.

وفى المبحث الرابع: ناقش الكاتب «دعاوى عقيدة التثليث»، وسرد الأدلة الدامغة على بطلانها، ثم عرض لكيفية إقرارها فى مجمع نيقيا الأول الذى انعقد فى ظل الإمبراطور الرومانى الوثنى قسطنطين، والذى خرج على الناس بعقائد ثلاث: أولها الشرك بالله (التثليث)، وثانيها تقديس الصور والتماثيل (الوثنية الجديدة)،

وثالثها التقليد المنافى لكل منطق سوى والقاضى بتمثيل جسد المسيح ودمه بكسرة خبز ورشفة نبيذ يتناولها الأفراد على مذبح الكنائس من يد القسيس متخيلين بذلك أن المسيح قد حل بأجسادهم، وهذا التقليد أطلقوا عليه اسم «**العشاء الربانى**».

ثم عرض الكاتب لأصل عقيدة التثليث، وانطلاقها من العقائد الوثنية القديمة من مثل الهندوكية، والبوذية، والفرعونية، والصينية، والهيلينية، والرومانية، والفارسية، والاسكندنافية، والسيبيرية، والمكسيكية وغيرها، وكلها تتمحور حول منزلق الشرك بالله ـ تعالى ـ، وهو مدخل من مداخل الشيطان، فى كل عصر وزمان، لإفساد عقيدة الإنسان. وفى عدد من الجداول المعبرة قارن المؤلف الكريم (عليه رحمة الله) بين الوثنيات القديمة وعقائد المسيحيين الذين انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح (عليه السلام)، وهذه الجداول من أروع إضافات كتابه، لأنها تبرز للقارئ بوضوح، ودون أدنى لبس كيفية وصول فكرة التثليث إلى المسيحية فى غيبة من تعاليم المسيح نظرا للضياع الكامل لأصل كل من التوراة والإنجيل.

وفى المبحث الخامس: ناقش الكاتب بطلان **فكرة الخطيئة والكفارة (أو الفداء)**، كما نفى صلب المسيح (عليه السلام)، وأورد الأدلة العقلية والنقلية القاطعة بذلك، ومن أبرزها انتشار تلك الأفكار فى العديد من الوثنيات القديمة، وانتقالها إلى الفكر المسيحى فى ظل وثنية الدولة الرومانية القديمة، وبتحريض من إمبراطورها الوثنى قسطنطين.

كذلك استدل الكاتب ـ رحمه الله ـ على نفى عملية صلب المسيح (عليه السلام) بتناقض الأناجيل واختلافها فى وصف تلك الحادثة، وأثبت من تلك الروايات ذاتها أن المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح الذى رفعه الله (تعالى) إليه، وبدأ بحكم الله علام الغيوب الذى فَصَّل ذلك فى محكم كتابه تفصيلا رائعا ليس لنا من بعده حكم أو رأى أو اجتهاد.

وفى المبحث السادس والأخير: عرض الكاتب الكبير (يرحمه الله) لما جاء عن السيد المسيح (عليه السلام) فى القرآن الكريم: شرف نسبه، وكرامة أمه، ومعجزة

ميلاده، ووصف حياته، وتفاصيل دعوته، والمعجزات التى جعلها الله تعالى له، أو أجراها على يديه، ومحاولة اليهود تأليب الرومان المحتلين عليه لقتله أو صلبه، ولكن الله ـ تعالى ـ رفعه إلى السماء، ومواقف حوارييه وأتباعه منه، وانقسام هؤلاء الأتباع من بعده إلى مؤمنين ومشركين، وانحراف المشركين منهم إلى الدعاوى الباطلة بتأليهه، وإشراكه مع الله الخالق ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ فى دعوى التثليث الباطلة، واختلاق عدد من المفتريات لتبرير ذلك. وفى حزم ووضوح كاملين يقرر القرآن الكريم كفر كل من نادى بتلك الدعاوى الباطلة، ويعلن براءة المسيح من كل هذا الزيغ، وتلك المفتريات، ويشير إلى الإنجيل الحقيقى الذى أنزله الله ـ تعالى ـ إلى عيسى (عليه السلام)، وما جاء به من دعوة إلى توحيد الله، ونبذ للشرك، وبشارة بمقدم الرسول الخاتم ﷺ.

والآيات الدالة على تلك المعانى السامية وردت فى الكتاب دون مقدمات، اعتمادا على وضوح دلالاتها، ولذلك سمحت لنفسى بوضع مقدمات موجزة لها، كما سمحت لنفسى بعدد من الإضافات والتصويبات كلما شعرت بالحاجة إلى ذلك، وبشىء من إعادة الترتيب والتبويب أملا فى أن يؤدى الكتاب رسالته الدعوية الهامة، والمباركة إن شاء الله.

وفى الختام: أتوجه إلى الله تعالى بجميل الحمد وعظيم الثناء أن أعاننى على القيام بهذا الواجب على وجه أسأله تعالى أن يرضى عنه، فإن أصبت فمن توفيق الله، وإن أخطأت فمن تقصيرى وعجزى الذى أسأله تعالى أن يغفره لى.

كما أسأله تعالى أن يجزل المثوبة لمؤلف هذا الكتاب، وأن يجعل كل هداية به نورا يصله فى قبره، وزيادة فى أجره، وأنسًا له فى وحدته، وكرامة له فى ذريته، وثقلا له فى ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. . . اللهم آمين. كذلك أتوجه بالشكر لكل من ساهم فى إعادة نشر هذه الصفحات المضيئة من جديد لتبقى نورا يهدى إلى الحق ما بقى الكتاب بين أيدى

الناس، وأسألة تعـالى ألا يحرمنا أجر ذلك وهو أكـرم مسئول، وأعظم مـأمول، وهو تعالى ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبيـاء والمرسلين سيدنا محـمد إمام المرسلين، وعلى أنبيـاء الله ورسله أجمـعين، وعلينا معهم برحـمة رب العـالمين. . آمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفقير إلى عفو ربه

زغلول النجار

غرة صفر ١٤٢٩هـ

الموافق ٨/٢/٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يختلف العالم فى بيان حقيقة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ، وتتفاوت اعتقاداتهم فى تحديد شخصيته، وتتباين آراؤهم فى إدراك ذاته، فاليهود هم أشد الناس مقتًا له، وأكثرهم عداء لتعليمه، وأسرعهم إلى تكذيبه واتهامه، فقد أنكروا رسالته، وطعنوا فى نسبه، وحاربوه، وطلبوا التمثيل به والانتقام منه. والمسيحيون غالوا فى تقديره، والغلو كثيرًا ما يدعو إلى الحيد عن الصواب، فقد عدوه إلهًا، ولكى يعللوا ذلك جاءوا بالتثليث الذى لا تقره كتبهم، والذى تنفيه الأقوال المنسوبة إلى ابن مريم فيها، وقد كان من جرَّاء ذلك أن نسبوا إلى المسيح ما ليس فيه، وألحقوا بالله ما لا يليق به من الصفات.

وجاء القرآن الكريم فبرأ ابن مريم من كل ذلك، ورد الحق إلى نصابه، وأظهر حقيقة عيسى عليه السلام، وأثبت عصمته، وأبرأ ساحته، وأخرجه خالصًا من الشوائب، بريئًا من التهم والعيوب.

وقد كان غرضنا من تأليف هذا الكتاب، تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وإثبات حقيقة المسيح التى أتى بها القرآن الكريم، وذلك من عين كتبهم، ومن شهادات المسيح فيها.

القاهرة - شوال ١٣٥٥هـ.

دكتور

محمد وصفى

الباب الأول

المسيح (عليه السلام) فى العهد الجديد

الفصل الأول

حقائق يجب أن توضح

تتكون كتب العهد الجديد من سبعة وعشرين سفراً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء كما يلي:

الجزء الأول: وهو عبارة عن أربعة كتب يطلق على كل منها لفظ (إنجيل) ويضاف إلى هذا اللفظ اسم من يُظَنّ أنه كتبه رواية عن المسيح عليه السلام، وذلك فى التراجم العربية، فتسمى (إنجيل متى)، (إنجيل مرقص)، (إنجيل لوقا)، (إنجيل يوحنا)، ويطلق عليها فى اللغة الإنجليزية أسماء من تنسب إليهم المؤلفات مجردة عن لفظ، (إنجيل) فتسمى (متى)، (مرقص)، (لوقا)، (يوحنا)، وأما بالتركية فعنوان كتاب لوقا مثلا (إنجيل. . لوقاتك تحريرى أوزره) أى (الإنجيل الشريف على ما كتبه لوقا)، وهكذا. . ويلقب كل من المؤلفين الأربعة بعنوان (مبشر)، وأما فى النسخ السريانية وهى الأكثر اعتباراً عند المسيحيين، فقد وضع اسم (كاروزوتا) أى (موعظة) مكان لفظ (إنجيل)، وتسمى هكذا (موعظة متى)، (موعظة مرقص). . إلخ. وفى هذه الكتب الأربع ذكرت الأحوال والأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام.

الجزء الثانى: وهو عبارة عن عدد من الرسائل العامة التى يبلغ عددها اثنتان وعشرون رسالة، تسمى الأولى منها (أعمال الرسل) والثانية «رسالة بولس إلى أهل رومية» ورسالتان له «إلى أهل كورنثيوس»، وخامسة «إلى أهل غلاطية»، وسادسة «إلى أهل أفسس»، وسابعة «إلى أهل فيلبى»، وثامنة «إلى أهل كولوسى»، ورسالتان «إلى أهل تسالونيكى»، وأخريان «إلى تيموثاوس»، والثالثة عشرة «إلى تيطس»، والرابعة عشرة «إلى فيلمون»، والخامسة عشرة «إلى العبرانيين» وهى رسالة غير معلوم كاتبها، وقد تنسب «إلى بولس» كذلك، والرسالة السادسة عشرة «ليعقوب»، ورسالتان «لبطرس»، وثلاث رسائل «ليوحنا» والثانية والعشرون «ليهوذا»[1].

---

(١) كل هذه الرسائل مقدسة عند (الأرثوذكس) و (الكاثوليك) وتقول كنائسهم إنها موحى بها ومنزلة من عند الله ولكن (البروتستانت) ينكرون منها رسالة (يعقوب) ورسالة (بطرس) الثانية ورسالتى (يوحنا) الثانية والثالثة ورسالة (يهوذا) ولهم فى ذلك حجج وبراهين.

والجزء الثالث: وهو عبارة عن رؤيا منامية رآها يوحنا وتسمى فى العهد الجديد «رؤيا يوحنا اللاهوتى»[1].

وقد ورد ذكر المسيح (عليه السلام) فى كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة على النحو التالى:

أولاً: ذكر السيد المسيح (عليه السلام) فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

تذكر الأناجيل الأربعة شيئًا عن نسب المسيح (عليه السلام) وعن حياته الأولى، وعن علاقته بيحيى بن زكريا (عليهما السلام)، وعن تلاميذه، ومعجزاته، ورسالته، وعن علاقة تلك الرسالة بالناموس الذى سبق وأن أنزل إلى موسى (عليه السلام). **وسنعرض فيما يلى موجزاً لذلك فى المباحث التالية:**

المبحث الأول: نسب المسيح (عليه السلام) فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

يبدأ الإنجيل المنحول إلى متى ببيان نسب المسيح عليه السلام، وإنك إذا ما وقفت قليلاً بجانب هذا البيان أخذتك الدهشة من **الاختلاف الكبير بين ما أورده هذا الإنجيل وبين ما سرده الإنجيل المنسوب إلى (لوقا) (لوقا ٣)، وأشد غرابة من ذلك نِسْبَةُ المسيح فى الإنجيلين إلى (يوسف النجار) الذى يذكر الإنجيل المنسوب إلى متى أنه زوج مريم البتول** (متى ١ : ١٩، ٢٤) **وذلك مما يحتج به اليهود فى إنكاره معجزة ميلاد عيسى** (عليه السلام)، **وفى اتهام أمه (شرفها الله) فى عرضها، وفى دعواهم الباطلة بعدم حمل أم عيسى بغير علاقة جنسية بذكر.**

---

(١) هذه الرؤيا ينكرها البروتستانت كذلك، وإنكارهم لها ولغيرها يجعلهم أمام المؤمنين بها محرومين من دخول الجنة، خارجين عن المسيحية (رؤيا ٢٢: ١٨، ١٩) وهو بعض ما دعا الكاثوليك إلى محاربتهم وتمزيقهم وإهراق دمائهم مما ذكرته كتب التاريخ، ولا يكاد يجهل أحد حادثة (برتملى سنتهليز) التى قتل فيها الكاثوليك البروتستانت على غرة منهم ولم يكتفوا بسفك دماء الرجال بل لقد ذبحوا النساء بحجة خروجهم عن دين حكومة روما وإنكارهم سلطة البابا.

كذلك تختلف الأناجيل الأربعة فى ذكر نسب يوسف النجار. فيذكر متى أن يوسف النجار هو ابن (يعقوب)، ويخالفه لوقا فى ذلك فيقول هو ابن (هالى)، ثم يذكر الأول أن عيسى من ولد سليمان بن داود.. والثانى يقول: إنه من ولد ناثان ابن داود. . ويقول (البروتستانت) بمناسبة ذلك: «إن من أخرج سليمان من نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحا» ويذكر إنجيل متى أن جميع آباء المسيح كانوا سلاطين مشهورين، ويقول إنجيل لوقا: «إنه لم يكن منهم مشهور غير ناثان وداود». ويقول الأول: أن زربابل (ZERUBBABEL) ولد (أبيهود) (ABIUD) والثانى يقول: إنه ولد (ريسا) والاثنان يخالفان العهد القديم فى ذلك حيث يثبت أنه ليس لزربابل من الأولاد من يسمى «أبيهود» أو «ريسا» (أيام: ٣)، ثم يقول الأول إن بين المسيح وداود ثمانية وعشرين جيلاً. . ويقول الثانى: إن بينهما واحد وأربعون جيلاً.

وذِكْرُ «إلياقيم» (ELIAKIM) جَدّاً لعيسى يعارض العهد القديم الذى يقدسه المسيحيون معارضة شديدة فى قوله إن الرب قال عن إلياقيم ملك يهوذا أنه «لا يكون له جالس على كرسى داود وتكون جثته مطروحة للحر نهارًا وللبرد ليلاً وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم وأجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كل الشر الذى كلمتهم عنه ولم يسمعوا» (إرميا ٣٦: ٣٠، ٣١).

ويقول متى إن «داود هو ابن يَسَّى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون ابن عميناداب بن آرام بن حصرون بن فارص» وفارص هذا الذى ذكر متى أنه جد للمسيح يذكر العهد القديم أنه ابن زنا وذلك أنه جاء عن طريق هتك أبيه (يهوذا) عرض امرأة ابنه (ثامار) كما هو مفصل فى سفر التكوين (٣٨: ٦ ـ ٣٠) مما يجعل فارص وذريته المبينة آنفًا إلى داود ـ عليه السلام ـ خارجين عن جماعة الرب، مطرودين من رحمته وذلك بحسب ما جاء فى سفر التثنية (٢٣: ٢) «ولا يدخل ابن زنا فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب».

المبحث الثاني: حياة المسيح الأولى كما وردت في الأناجيل الأربعة:

يذكر إنجيل متى أن المسيح ولد في (بيت لحم) أيام حكم الملك (هيرودس)، وحين طلب الأخير قتله أخذ يوسف النجار امرأته مريم أم المسيح وابنها وهرب بهما إلى (مصر) ولبثوا هناك مدة حكم هيرودس حتى إذا ما مات الأخير رجعوا إلى مدينة (الناصرة) ولكن إنجيل لوقا يروى لنا ما يخالف ذلك إذ يقول إن أبوى المسيح (هكذا) ذهبا بعد نفاس (مريم) إلى (أورشليم) ومعهما الطفل الوليد، وبعد تقديم الذبيحة - حسب الشريعة الموسوية ـ ذهب ثلاثتهما إلى الناصرة وأقاموا فيها وكانوا يذهبون منها إلى أورشليم فى أيام العيد من كل سنة، وأقام المسيح فى السنة الثانية عشرة ثلاثة أيام فى أورشليم بدون علم أبويه، ولم يسافر أو يسافروا إلى مصر كما ذهب إلى ذلك كل من إنجيلى لوقا ومتى (لوقا ٢).

والأناجيل المنسوبة إلى كل من متى ولوقا وبطرس تذكر أن المسيح مارس النبوة سنة واحدة فقط، ذهب فى نهايتها إلى أورشليم بمناسبة عيد الفصح حيث ائتمر اليهود عليه، ولكن إنجيل يوحنا يذكر أن المسيح قضى ثلاثة أعياد فصح فى مدة نبوته.

المبحث الثالث: لقاء المسيح بيحيى بن زكريا:

جاء فى آخر الإصحاح الثالث من الإنجيل المنسوب إلى متى أن «يسوع جاء من الجليل إلى نهر الأردن وإلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ؟ فأجاب يسوع قائلاً له: اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كُلَّ بِرٍّ، حينئذ سمح له فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السماوات قد انفتحت فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيًا إليه» هكذا بكل بساطة!!! ويفهم من ذلك أن يحيى عرف المسيح بمجرد مقابلته له وطلب التعمد منه ولكن إنجيل يوحنا يذكر أن يحيى لم يعرف المسيح إلا بعد نزول الروح (يوحنا: ١)، ثم إذا وصلنا إلى الإصحاح الحادى عشر من إنجيل متى عينه وجدنا يحيى لايزال يجهل المسيح حتى بعد نزول الروح إذ أنه «أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر».

وإنجيل يوحنا يذكرلنا أن يحيى لم يعرف أنه هو (إيليا) المبشر به فى التوراة، أى أنه لم يكن يعرف نفسه، وذلك أن كهنة أورشليم سألوه مستفسرين أهو إيليا؟ فأجابهم

قائلاً: «لست أنا» (يوحنا ١: ٢١) وإذا اعتبرنا أن يحيى ليس هو إيليا بدليل اعترافه فكيف بقول المسيح أن يحيى «هو إيليا المزمع أن يأتى» (متى ١١: ١٤)، وبمناسبة ذلك نذكر تناقضًا غريبًا فى شأن يحيى بن زكريا «أو يوحنا المعمدان» حيث يؤخذ من إنجيل مرقص (١ : ٦) أنه كان «يأكل جرادًا وعسلاً بريّاً» ويؤخذ من إنجيل متى (١١ : ١٨) أنه كان «لا يأكل ولا يشرب».

المبحث الرابع: تلاميذ المسيح كما ورد ذكرهم فى الأناجيل الأربعة:

تذكر الأناجيل الأربعة الموجودة بين أيدى نصارى اليوم أن المسيح (عليه السلام) كان له من تلاميذه اثنا عشر كانوا مصاحبين له وهم بحسب رواية إنجيل متى فى الإصحاح العاشر: بطرس أو سمعان (PETER or SIMON)، وأخوه أندراوس (ANDREW) ، يعقوب بن زيدى (JAMES THE SON OF ZIDEE)، وأخوه يوحنا (JOHN)، فيليب (PHILP)، وبرتولماوس (BARTHOLOMEW)، توما (THOMAS)، متى العشار (MATHEW- THE TAX COLLECTOR)، يعقوب ابن حلفى (JAMES SON OF ALPHAEUS)، لباوس الملقب تداوس (TADDAEUS) سمعان القانونى (SIMON THE PATRIOT)، ويهوذا الإسخريوطى (JUDAS ISCARIOT) والحوارى العاشر سماه إنجيل بطرس (تداوس) وأنكره إنجيل لوقا وذكر بدلاً منه آخر يسمى «**يهوذا أخو يعقوب**» (لوقا ٦ : ١٦).

وأما عن كيفية معرفته ومقابلته للحواريين فقد جاء فى إنجيل متى (٤ : ١٨ـ ٢٣) ما ترجمته: «وإذ كان يسوع ماشيًا عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان الذى يقال له بطرس، وأندراوس أخوه يلقيان شبكة فى البحر فإنهما كانا صيادين فقال لهما: هلم ورائى فأجعلكما صيادى الناس فللوقت تركا الشباك وتبعاه ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زيدى ويوحنا أخوه فى السفينة مع زيدى أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه».

وأما إنجيل يوحنا (١ : ٣٥ـ ٤٦) فلم يذكر أمر الشبكة بل قال: «إن أندراوس وآخر تبعاه حسب إرشاد يحيى قرب عبر الأردن ثم تبعه سمعان بإرشاد أندراوس. وفى الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له: اتبعنى، ثم إن فيلبس وجد نثنائيل فأرشده إلى المسيح ولم يأت يوحنا بشىء عن يعقوب البتة.

المبحث الخامس: معجزات المسيح كما ترويها الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

إن أول المعجزات التى نسبها إنجيل متى إلى المسيح (عليه السلام) (٨: ٢) هى شفاء رجل من مرض البرص، وبين أن ذلك كان بعد وعظ الجليل، ولكن إنجيل لوقا (٥: ١٢) ذكر أنه كان قبل وعظ الجليل، مخالفًا فى ذلك رواية إنجيل متى الذى ذكر كذلك حادثة إبراء المسيح للمفلوج غلام صاحب المائة (متى ٨: ٥) ثم إبرائه لحماة بطرس المصابة بالحمى (متى ٨: ١٤) ولكن إنجيل لوقا (٧: ٣٨) ذكر حادثة حماة بطرس قبل حادثة الأبرص وقبل وعظ الجليل، ثم ذكر حادثة غلام صاحب المائة بعد هذا الوعظ (لوقا ٧: ٢).

وذكر إنجيل متى (٨: ٢٣) بعد ذلك معجزة نجاة السفينة، ولكن إنجيل مرقص (٤: ٣٧) جعل هذه المعجزات بعد الوعظ الذى ذكره إنجيل متى فى الإصحاح الثالث عشر.

وبعد ذلك ذكر إنجيل متى (٨: ٢٨) أن المسيح أخرج شياطين كثيرة من مَجْنُونَيْنِ لقياه لما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين، وذهب كل من إنجيل مرقص (٥) وإنجيل لوقا(٨) إلى كون المجنون واحدًا أخرج المسيح منه شياطين كثيرة عند كورة الجدويين (THE TERRITORY OF THE GADAVA) فسلطها على قطيع من الخنازير فاضطرته إلى بحيرة حيث غرق فمات اختناقًا، وماتت معه الشياطين.

وذكر إنجيل متى (٩ :٢) حادثة شفاء المفلوج ولم يذكرها الآخرون، ثم ذكر حادثة أخرى «دعا فيها أحد الرؤساء السيد المسيح لابنته: قائلاً إن ابنتى ماتت (متى ٩: ١٨) فذهب ولما رآها قال لهم تنحوا فإن الصبية لم تمت ولكنها نائمة»، مما ينفى حدوث معجزة الإحياء. وذكر إنجيل مرقص أن الرئيس قال له: «إن ابنتى الصغيرة على آخر نسمة» (مرقص ٥: ٢٣) وإنجيل لوقا يخالفهما فى الرواية فى إصحاحه الثامن.

ثم ذكر إنجيل متى حادثة أعميين وإنسان أخرس مجنون شفاهم المسيح، ولم يشر الآخرون إلى ذلك ولم يبينوه ، بل ذكر إنجيل مرقص (٦: ٥) «أن المسيح فى ذلك الوقت لم يقدر أن يصنع هناك معجزة واحدة».

كذلك ذكر إنجيل متى شفاء السيد المسيح لذى اليد اليابسة، ثم شفاءه لجموع كثيرة، ثم شفاءه لمجنون أعمى وأخرس وعدد آخر من المرضى ولم يذكر كل ذلك الآخرون، وكذلك الحال بالنسبة إلى معجزة وضعه البركة فى خمسة أرغفة وسمكتين، وسيره على الماء، وشفائه لمن لمسوا ثوبه (متى ١٤).

وفى الإصحاح الخامس من إنجيل ذكر متى جاء ذكر امرأة كنعانية طلبت منه أن يشفى لها ابنها، ولكن إنجيل مرقص (٧: ٢٦) بيَّن أن المرأة كانت أممية وفى جنسها فينيقية سورية، ثم ذكر إنجيل متى (١٥: ٣) ما ترجمته: «فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمى وخرس وشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمى يسوع فشفاهم» ولكن إنجيل لوقا (٧: ٣١) ذكر أن المسيح لم يشف وقتئذ غير رجل كان أصم وأقعد.

يذكر إنجيل متى: (٢٠: ٢٩) ما ترجمته: «وفيما هم خارجون من أريحا وإذا أعميان جالسان على الطريق فشفاهما» ويذكر إنجيل مرقص: (١٠: ٤٦) ما ترجمته «إنه لم يكن هناك غير أعمى واحد هو بارثيماوس بن تيماوس»[1].

وذكر إنجيل متى (٢١: ١٨) معجزة لعيسى ـ عليه السلام ـ وهى دعاؤه على شجرة تين فيبست فى الحال، ويبين أن ذلك كان فى ثانى يوم لركوبه على الجحش والأتان، ولكن إنجيل مرقص (١١) يذكر أن ذلك كان فى اليوم الثالث، ويدون إنجيل متى ما ترجمته: «إن المسيح بعث تلميذين من تلاميذه ليأتياه بجحش وأتان قال: وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما» (متى ٢١: ٦)، وليس من المعقول بداهة أن يجلس المسيح عليهما جميعًا فى وقت واحد. . وأما إنجيل مرقص (١١: ٧) فيدون ما ترجمته: «فأتيا بالجحش إلى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه» مبينًا أنه لم يكن هناك إلا جحش واحد جلس المسيح عليه، ومع ذلك يخالفهما إنجيل يوحنا (١٢: ١٤) كل المخالفة فيقول إن المسيح لم يطلب من أحد أن يأتيه بجحش أو بجحشين وأتان بل «وجد المسيح جحشًا فجلس عليه».

---

(١) برطيماوس بن طيماوس وهو شحاذ أعمى من أريحا كما جاء فى طبعة دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان للعهدين القديم والجديد (١٩٩٤هـ).

هذه هى المعجزات التى ذكرها إنجيل متى، وإنك لترى كيف تختلف الأناجيل الثلاثة الأخرى المعترف بها من قبل نصارى اليوم فى رواية كل واحدة من تلك المعجزات، بل لقد روت تلك الأناجيل معجزات لم يذكرها متى مطلقًا وذلك كإحياء المسيح لميت محمول على النعش عند مدينة (نائين) (لوقا ٧: ١١) وكإحياء المسيح (لألعازار) (يوحنا ١١)، بل لقد بالغ إنجيل يوحنا فى آخره مبالغة خيالية غريبة فى سرد معجزات المسيح فقال: «وأشياء أُخَر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يوحنا ٢١: ٢٥).

وبالرغم من ذكر عدد من المعجزات المنسوبة للسيد المسيح (عليه السلام) فى الأناجيل الأربعة المعترف بها من قبل نصارى اليوم فإن هناك شواهد فى تلك الأناجيل نفسها تنفى حصول أية معجزة للمسيح ومثل ذلك ما ورد فى إنجيل متى (١٢. ٣٨) مما ترجمته: «حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب قائلاً لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى»، ونسب كذلك إلى المسيح قوله لهم: «جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له إلا آية يونانِ النبى ثم تركهم ومضى» (متى ١٦)، ويمكن أن يستنتج من ذلك خطأ أن المسيح لم يعط آية للجيل الذى كان معاصراً له، وهو بخلاف الإشارات السابقة، وأما عن مسألة آية يونان النبى فسيرد ذكرها إن شاء الله عند الكلام عن رواية الصلب الـمُفْتَرَى لأنها لم تحصل أيضًا.

المبحث السادس: علاقة المسيح باليهود كما ترويها الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

تعترف الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم اعترافًا صريحًا بكون المسيح عليه السلام نشأ نشأة يهودية، وتدعى أنه لم يأت بتشريع جديد خاص به، بل كان يدعو اليهود عامة وأتباعه منهم خاصة أن يحرصوا على التوراة، وأن يعملوا بحسب أوامرها، وتبين تلك الأناجيل أن المسيح كان طول دعوته آخذاً على عاتقه شرح الناموس الموسوى وبيان روح التشريع فيه، وترينا تلك الأناجيل الأربعة كذلك كيف كان المسيح دائم

التوبيخ لرؤساء اليهود، شاتمًا إياهم لعدم عملهم بأصول التشريع ومخالفتهم له. ولقد أظهرت لنا هذه الكتب قصر السيد المسيح دعوته على اليهود دون سواهم، وأمره تلاميذه بعدم الالتفات إلى الأمم الأخرى وسنبين كل ذلك فيما يلى:

أـ نشأة المسيح (عليه السلام) كما ترويها الأناجيل الأربعة:

إن من قرأ نسب المسيح الذى بيناه آنفًا عرف أنه نشأ على الإسلام كما أنزل فى الشريعة الموسوية، فقد اختتن عندما تمت ثمانية أيام لولادته (لوقا ٢: ٢١)، وتطهرت أمه حسب الشريعة نفسها، وكذلك حمل إلى أورشليم ليقدم للرب حسب طقوس تلك الشريعة الدينية، وقدموا له هناك ذبيحة وصفها الإنجيل المنسوب إلى لوقا بما ترجمته: «كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام» (لوقا ٢: ٢٤)، وعندما بلغ أشده كان حريصًا على إقامة شعائر دينه ويقال إنه لم يمارس النبوة حتى بلغ الثلاثين عامًا من عمره.

ب ـ دعوة المسيح على منهج موسى كما تصفها الأناجيل الأربعة.

تذكر الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح جاهر بأنه لم يأت بتشريع جديد، ولم يرسل لينقض الناموس بل لقد جاء ليكمله[1].. وذلك حسب القول المنسوب إليه والذى ترجمته: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل» (متى ٥: ١٧)، وتراه بعد ذلك يعلن أن ليس له حق فى الفصل فى الدعاوى وليس له حق الحكم فيها، بل الحَكَمُ الوحيد هو التوراة، ومثال ذلك قوله لمن طلب منه أن يقسم الميراث بينه وبين أخيه «يا إنسان من أقامنى عليكما قاضيًا أو مقسمًا!» (لوقا ١٢: ١٤).

جـ ـ دعوة المسيح الناس إلى المحافظة على شريعة موسى كما تصفها الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

تذكر الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن السيد المسيح دعى اليهود إلى المحافظة على شريعة موسى والحرص على اتباعها.. ويبين ذلك ما رواه

(١) سيأتى بيان ذلك فى مبحث المسيح فى القرآن الكريم.

إنجيل متى (٢٣ : ١ ـ ٣) والذى ترجمته : «حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قال لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون».

ومثل ذلك قول منسوب للسيد المسيح يقال إنه وجهه إلى أبرص شفاه (بإذن الله) وترجمته : «انظر أن لا تقول لأحد بل اذهب أرى نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم» (متى ٨ : ١)، والقربان الذى أمر به موسى مفصل فى الإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين من ١ إلى ٣٢ والذى ترجمته : «وكلم الرب موسى قائلاً هذه تكون شريعة الأبرص» [1] ويتلخص فى أنه فى يوم طهره يؤتى به إلى الكاهن، ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة فإذا رأى الكاهن أن ضربة البرص قد برئت من الأبرص، حينئذ يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران وخشب أرز وقرمز وزوفا، ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد فى إناء خزف على ماء، وأما العصفور الحى فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمرهم مع العصفور الحى فى دم العصفور المذبوح على الماء وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء. . إلخ».

---

(١) بمناسبة ذكر البرص نذكر أمراً غريبًا وهو ادعاء العهد القديم الموجود الآن بين أيدى كل من اليهود والنصارى أن أثواب الصوف والكتان والجلد وحيطان المنازل تصاب بالبرص ففى سفر اللاويين ١٣/٤٧، جاء ما يلى : (الثوب إذا كان فيه ضربة برص ثوب صوف أو ثوب كتان فى السدى أو فى اللحمة من الصوف أو الكتان أو فى جلد أو فى كل مصنوع من جلد وكانت الضربة ضاربة إلى الخضرة أو إلى الحمرة فى الثوب أو الجلد فى السدى أو اللحمة أو فى متاع من جلد فإنها ضربة برص فتعرض على الكاهن) إلى قوله فى ٥٩، (هذه شريعة ضربة البرص فى الثوب الصوف أو الكتان فى السدى أو اللحمة أو فى كل متاع من جلد للحكم بطهارته أو نجاسته) وذلك بعد أن بين ما يفعله الكاهن إزاء الملابس المريضة بالبرص، وأما حكم الحيطان إذا أصيبت هى الأخرى بالبرص فمفصل كذلك فى سفر اللاويين ١٤ : ٢٤- ٥٣، منها أن أهل المنزل إن اشتبهوا فى مرض منزلهم بالبرص يأتوا بالكاهن (فإذا رأى الضربة فى حيطان البيت نقرة ضاربة إلى الخضرة أو إلى الحمرة ومنظرها أغمق من الحائط يخرج الكاهن من البيت إلى باب البيت ويغلق البيت سبعة أيام فإذا رجع الكاهن فى اليوم السابع وإذا الضربة قد امتدت فى حيطان البيت يأمر الكاهن أن يقلعوا الحجارة التى فيها الضربة ويطرحوها خارج المدينة فى مكان نجس) إلى قوله (فإن رجعت الضربة وأفرخت فى البيت بعد قلع الحجارة وقش البيت وتطيينه) (فيهدم البيت حجارته وأخشابه وكل تراب البيت وتخرجها إلى خارج المدينة إلى مكان نجس. . إلخ إلخ) فهل يمرض الجماد؟ وهل مثل هذه الأحكام يمكن نسبتها إلى الله؟ وهل يقول الله جل شأنه مثل هذا الكلام غير صحيح.

د- توبيخ المسيح لليهود على عدم اتباعهم لشريعة موسى كما جاء فى الأناجيل الأربعة:

ومن ذلك أنه كان يُرى فى بعض الأحيان غاضبًا لله، لاعنًا شاتمًا اليهود لعدم عملهم بشريعة موسى، موبخًا الرؤساء لعدم تفهمهم روح الدين الذى جاء به موسى، متهكمًا عليهم لتمسكهم بقشور الأمور دون لُبها ومثال ذلك الأقوال المنسوبة للسيد المسيح موجهة إلى حاخامات اليهود والتى من ترجمتها: «الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل» وقوله: «أيها الجهال والعميان أيهما أعظم، القربان أم المذبح الذى يقدس القربان» وقوله: «أيها القادة العميان الذين يُصفُّون الماء عن البعوضة ويبلعون الجمل» وقوله: «أيها الفريسى الأعمى نق أولاً داخل الكأس» وقوله: «أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم» (متى ٢٣)..

هـ - شرح المسيح لقواعد الناموس الذى نزل على موسى كما ورد فى الأناجيل الأربعة:

كان المسيح إبان دعوته[١] شارحًا للناموس، مبينًا لقواعده وفى ذلك يذكر إنجيل متى جوابه على سؤال لناموسىٍّ سأله قائلاً: «يا معلم أية وصية هى العظمى فى الناموس؟ فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هى الوصية الأولى والعظمى، والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (متى ٢٢: ٣٦).

ويذكر ذات الإنجيل قوله للفريسيين الذين لاموه على مجالسته للخطاة[٢] «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، فاذهبوا وتعلموا ما هو، إنى أريد رحمة لا ذبيحة، لأنى لم آت لأدعوَ أبرارًا بل خطاة إلى التوبة» (متى ٩: ١٠- ١٣)، وكذلك قوله لهم حين انتقدوا أكل تلاميذه السنابل فى يوم السبت المحرم

---

(١) يتفق متى ومرقص ولوقا فى كون دعوة المسيح كانت عامًا واحدًا.

(٢) كانت اليهود لا تعاشر السامريين ويحتقرونهم ولا يعاملونهم كما هو الحال فى احتقار الهنادكة لطائفة المنبوذين اليوم (يوحنا ٤: ٩).

فيه العمل عند اليهود[1] مما ترجمته «أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه[2]؟ كيف دخل بيت الله، وأكل خبز التقدمة، الذى لا يحل أكله له ولا للذين معه[3] بل للكهنة فقط، أو ما قرأتم فى التوراة أن الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء» (متى ١٢ : ١ـ ٥).

ويذكر إنجيل متى أنه جاء للمسيح كتبة وفريسيون من أورشليم وقالوا له: «لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ؟ فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزًا، فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضًا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم؟ فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا، وأما أنتم فتقولون: من قال لأبيه أو أمه: قربان هو الذى ينتفع به منى، فلا يكرم أباه أو أمه، فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا مراؤون، حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً: «يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدًا، وباطلاً يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس» (متى ١٥ : ١ـ٩)[4].

ويذكر إنجيل يوحنا مثل ذلك من قول ينسب للمسيح قاله لليهود يوم العيد وهو فى الهيكل: «عملاً واحدًا عملت فتعجبوا جميعًا، لهذا أعطاكم موسى الختان، ليس أنه من موسى بل من الآباء[5]، ففى السبت تختنون الإنسان، فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتسخطون على لأنى شفيت إنسانًا كله فى السبت؟ لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكمًا عادلاً» (يوحنا ٧: ١٩ـ ٢٤).

---

(١) «وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك» (تثنية ٥ : ١٤).

(٢)، (٣) قوله (الذين معه)، (للذين معه) خطأ أو زيادة من الكاتب لأن داود كان وحده (ملوك أول).

(٤) الترجمة فى نسخة دار المشرق -بيروت- لبنان (١٩٩٤هـ) مختلفة تمامًا وإن دارت حول نفس المعنى.

(٥) أى أن الختان ليس من وضع موسى بل إن الله هو الذى أمره به كما أمر الرسل والأنبياء من قبله وقد علمت من قبل أن المسيح ختن كذلك وللليوم يحتفل المسيحيون باليوم الذى ختن فيه.

و- قصر دعوة المسيح على اليهود دون سواهم:

يذكر إنجيل متى قولاً منسوبًا للمسيح ترجمته كما يلى: «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤)، ويروى ذات الإنجيل أمره لتلاميذه ألا يذهبوا إلى غير اليهود، فقد جاء فى إنجيل متى (١٠: ٥) ما ترجمته: «هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبو بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[١].

(He answered, "I was sent only to the lost sheep of Israel") (Matthew: 15: 42' thompson chain - Reference Bible' New International Version' compiled and edited by frank chatles thompson, 1978).

المبحث السابع: التضارب فى التعاليم المنسوبة إلى المسيح كما جاءت فى الأناجيل الأربعة:

على الرغم من الأدلة الواردة فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم والتى تشهد بمحافظة المسيح على إقامة شعائر الدين الذى جاء به موسى من قبل، وعمله على حفظ قواعده، وتدعيم بنائه، ونشر تعاليمه.. نرى تلك الأناجيل تنسب إلى المسيح أقوالاً يخالف بها ما قاله بنفسه فى هذه الكتب عينها.. مما يحير العقل، ويجعلنا نشك فى الروايات، ونوقن بالتحريف. وهاك أمثلة من ذلك التضارب:

أ- الأمر بالمحبة والتسامح يناقض الأمر بالبغض والحث على الانتقام:

لا تكاد ترى الاستسلام للعدو المعتدى، والتذلل للمسيئ المتعنت، والعفو عن الظالم العاتى، فى الأناجيل الأربعة المقبولة عند نصارى اليوم حتى تراها وقد استلت سيف البطش، وشهرت حرب البغض، ودعت إلى التنكيل والانتقام.

يفسر الموقف الأول القول المنسوب إلى السيد المسيح والذى ترجمته: «سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك

---

(١) يراجع كذلك متى ٧: ٦.

فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخرك ميلاً فاذهب معه اثنين» ومثل ذلك قول آخر منسوب إليه وترجمته: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متى ٥: ٣٨ - ٤).

ويفسر الموقف الثانى تحريف قول متى فى إنجيله على لسان السيد المسيح مما ترجمته: «لا تظنوا أنى جئت لألقى سلامًا[١] على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفًا» (متى ١٠: ٣٤)، ويروى إنجيل لوقا مثل ذلك القول زورًا على لسان السيد المسيح إذ يسجل ما ترجمته: «أتظنون أنى جئت لألقى سلامًا على الأرض؟ كلا أقول لكم بل انقسامًا» (لوقا ١٢: ١٥) ومثله قوله «جئت لألقى نارًا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت» (لوقا ١٢: ٤٩).

ب- إكرام الوالدين وحبهما يناقض إهانتهما وبغضهما:

جاء فى إنجيل متى على لسان السيد المسيح قوله: «إن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتًا» (متى ١٥: ٤) وقوله: (أكرم أباك وأمك) (متى ٩: ١٩).

ومع ذلك فقد جاء فى إنجيل لوقا ما يناقض ذلك ويصادمه من مثل القول المنسوب زورًا إلى السيد المسيح والذى ترجمته: «إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وإخوانه حتى نفسه أيضًا فلا يقدر أن يكون تلميذا» (لوقا ١٤: ٢٥)، ومثل ذلك منعه أحد أتباعه أن يذهب ليدفن أباه (لوقا: ٦٠) ومثل ذلك أيضًا ما جاء فى إنجيل متى منسوبًا زورًا إلى السيد المسيح كرد على من جاء يخبره قائلاً: «أمك وإخوتك واقفون خارجًا طالبين أن يكلموك فأجاب: من هى أمى ومن هم إخوتى، ثم مد يده نحو تلاميذه وقال: ها هى أمى وإخوتى» (متى ١٢: ٤٧).

---

(١) يقول المسيح نفسه: «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (متى ٥: ٩) وبما أنه لم يأت ليصنع السلام فلا يصح أن يدعى ابن الله أى حبيبه كما سنبين فيما بعد.

جـ ـ تحريم القتل يناقض الأمر به:

بينما نرى المسيح موصوفًا فى إنجيل متى بأنه يحرم القتل (متى ١٩ : ١٨) نجده فى إنجيل لوقا يوصف زوراً بالحض على التمثيل بالأبرياء، والمناداة بذبح الآمنين، والدعوة إلى تمزيقهم شر ممزق، وإنك لتجد ذلك ممثلاً فى القول المنسوب إليه: «أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى»[1] (لوقا ١٩ : ٢٧).

وبهذه المناسبة أذكر حكاية غريبة جاءت فيما يسمى «أعمال الرسل»، هى أولى الرسائل الاثنتين والعشرين التى أضيفت إلى الأناجيل الأربعة، وتروى الرسالة أن بطرس كان متبعًا لهذا المبدأ فقد قتل بطريق المعجزة رجلاً اسمه (حنانيا) لأنه باع حقله وسلم ثمنه له بعد أن أبقى لنفسه جزءًا يسيرًا منه، ثم قتل بعده بثلاث ساعات امرأة الرجل وتسمى (سفيرة) وذلك لكونها أنكرت حقيقة ثمن حقل زوجها عنه (أعمال ٥ : ١ ـ ١١)، فهل هناك تشريع يجعل القتل جزاء لمثل هذا الإنكار؟ وهل يجازى بالقتل امرؤ حجز لنفسه جزءًا من ماله؟

د ـ تحريم الخمر والرياء وتحليلهما فى كتاب واحد:

من الثابت أن الشريعة الموسوية (حتى فى صورتها المحرفة فيما يسمى بالعهد القديم) تُحرم الخمر تحريمًا باتاً وفى مواضع أخرى تحلله (تثنية ١٤ : ٢٦)، ولقد

---

(١) الكنيسة تستعمل هذا المبدأ عند الحاجة مثل ذلك التعدى الشائن الذى قامت به أوروبا كلها فى الحروب الصليبية ضد المسلمين بإيعاز من البابا (أريان الثانى) الذى وضع نواتها، إذ جمع سنة ١٠٩٥م فى كليرمنت مجمعًا يمثل كل طوائف غرب أوروبا بحضور ١٢٥ أسقفًا وأمرهم بإفناء المسلمين على بكرة أبيهم. وكتب التاريخ تروى الفظائع التى ارتكبها الصليبيون فى حروبهم التى استمرت من ذلك التاريخ حتى انتهت سنة ١٢٩١م وكانوا أثناءها يجهزون على الجرحى ويفتكون بالنساء والأطفال ومن ذلك قتلهم أهل (بلبيس) جميعًا عند دخولهم مصر سنة ١١٦٨م.

وتروى كتب التاريخ كذلك ما فعله المسيحيون فى الأندلس من الوحشية والظلم مما يطول بنا شرحه من تقتيل المسلمين وتذبيحهم وتمزيقهم كل ممزق، بل لا يجهل أحد سلطة محاكم التفتيش الكاثوليكية ووحشيتها التى أضرب لك منها مثلاً ما فعلته من سنة ١٤٨١م إلى ١٤٩٩م إذ حكمت على ١٠ آلاف ومائتين وعشرين أسبانيا مسلما بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا، وحكمت على ٦ آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير بهم فشهروا وشنقوا. وعلى سبعة وتسعين ألفًا وثلاثة وعشرين شخصًا بعقوبات مختلفة فنفذت حتى إذا ما جاءت سنة ١٨٠٨م بلغ مجموع أعداد من حوكموا ٣٤٠ ألف نسمة منهم نحو ٢٠٠ ألف أحرقوا بالنار أحياء

جاء كذلك فى الأناجيل ما يشير إلى تحريمها (لوقا ١ : ١٥) ومن الغريب أن هذه الكتب عينها تنادى بتحليلها. فمن ذلك ما جاء فى إنجيل متى زوراً على لسان المسيح واصفًا نفسه بقوله: «جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر» (متى ١١ : ١٩) وكذلك قوله (متى: ٢٦ : ٢٧) عن المسيح «أنه أخذ الكأس وشكر وأعطاهم ـ أى التلاميذ ـ قائلاً: اشربوا» ولقد ذكر يوحنا أن أول معجزة كانت للمسيح هى تحويله للماء خمراً فى عرس قانا الجليل حتى شرب جميع الحاضرين وذلك حينما نفدت منهم الخمر، ولقد عقب على ذلك إنجيل يوحنا بقوله: هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» بعد أن سكروا طبعًا (يوحنا ٢ : ١ ـ ١١).

وتراه فى الإصحاح الرابع يدعى أن المسيح أعاد الكرة ثانيًا، قائلاً: «فجاء يسوع أيضًا إلى قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً» (يوحنا ٤ : ٦٤)، ويؤخذ من هذه الأناجيل المحرفة أن المسيح كان يشرب الخمر طول مدة دعوته وهذا مالا يقبله عقل.

وأما عن الادعاء على المسيح بتحليله الربا ودعوته إليه.. فيؤخذ من الحكاية المنسوبة زوراً إلى المسيح عن الرجل الذى سلم عبيده أمواله فرباها اثنان ولم يربها الثالث فقال له: «أيها الخادم الشرير الكسلان أعرفتنى أحصد من حيث لم أزرع، وأجمع من حيث لم أوزع، فكان عليك أن تضع مالى عند أصحاب المصارف، وكنت فى عودتى أسترد مالى مع الفائدة...» والقصة رواها متى فى الإصحاح الخامس والعشرين. والغريب أن اليهود يزعمون أن التوراة تقول: «للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا» (تثنيه ٢٣ : ٢٠)، واعتقادنا أن الخمر والربا محرمان تحريمًا مطلقًا عند كل من نبى الله موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ يؤكد التحريف والتزوير.

هـ ـ عدم عقاب الزانى يخالف الأمر بتخليص العالم من شروره:

ذكر إنجيل يوحنا أن الكتبة والفريسيين جاءوا إلى المسيح ـ عليه السلام ـ وكان يُعلم الشعب فى الهيكل ومعهم امرأة متلبسة بجريمة الزنا ليروا رأيه فيها.. ولكنه

لم يعاقبها، بل تركها وشأنها مع تصديقه بزناها (يوحنا ٨ : ٢ ـ ١١) مخالفًا الناموس، ضاربًا بالتشريع الموسوى عرض الحائط (تثنية: ٢٢).

ولكنك تراه فى إنجيل متى مطيعًا لشريعة موسى.. بل تجده أكثر منه تشددًا فى إقامة الحدود.. وإن ذلك ليتمثل فى القول المنسوب للسيد المسيح والذى ترجمته: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء، لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم» (متى ٥ : ٢٧ ـ ٣٠).

والذى يرى قلع عين من ينظر إلى امرأة نظرة بشهوة يرى أن رجم الزانى هو أهون عقاب له، فإنه خير للعالم أن يتخلص من الزانى من أن ينتشر فيه الفسق والفساد ويفتك به الزنا والفجور.

و ـ ادعاء الأناجيل الأربعة على المسيح أنه دعى إلى تكاليف فوق طاقة البشر:

يذكر متى فى إنجيله أن المسيح كان يدعو الناس إلى ترك الدنيا وعدم العمل لها، بل يذكر أن المسيح غالى فى ذلك فدعا إلى الرهبنة، ورغب فى عدم الزواج، وذلك بالقول المنسوب إليه والذى ترجمته: «يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل» (متى ١٩ : ١٢)، ومعنى ذلك أنه يأمر أتباعه أن يخصوا أنفسهم خصيًا جراحيًا، أو على الأقل يأمرهم ألا يتزوجوا، ويلزمهم بمحاربة سنن الكون والخليقة، ولو فرضنا أن الناس جميعًا اتبعوا هذا المبدأ لأصبح العالم فى نحو قرن واحد من الزمن قفرًا من الناس، خلوًا من البشر.

ولكون هذا الأمر تستحيل إجابته، ويندر من يستطيع تنفيذه كما يجب، اعترف إنجيل متى بذلك.. ولكنه ذكر أن من تزوج ثم فارقته امرأته بالموت مثلاً فلا يصح أن يتزوج أو يعد زانيًا (متى ١٩ : ٩)، وذكر أن الطلاق لا يكون إلا بالزنا.. وهذا أمر شاق كذلك، بل تكليف بما هو فوق الطاقة البشرية، وإنك كثيرًا ما تجد القرينين فى أمس الحاجة إلى الطلاق، بل إن المصلحة الاجتماعية قد تقتضى فراق

اثنين لا تتفق روحهما، بل هنالك من الأمراض الفتاكة المميتة، والعلل العصبية المستعصية، والحالات النفسية الشاذة، ما يدعو إلى الطلاق السريع ويلزمه، وإننا نعلم جميعًا أن العائلة ما هى إلا أساس المجتمع، ونواة وجوده، فإذا انفصمت عُراها، وتحللت أجزاؤها، تداعى بنيان المجتمع الإنسانى، وتقوضت دعائمه، وانهار بنيانه، وحينئذ تكون الطامة الكبرى على البشرية، ولأضرب لك مثلاً من بعض الحالات التى يتحتم فيها الفراق، ويلزم معها الطلاق، وذلك كإصابة أحد القرينين بالبله أو العته أو الجنون، أو بالأمراض التناسلية العصبية، كمرض سادى وسوشر ماسوك، والفيتشزم، والنفور الجنسى، ومرض تحقير المرأة، والاسترجال، والتأنث، إلى غير ذلك مما تجده محصورًا فى كتب التناسليات.

ومعظم كنائس اليوم (ما عدا البعض من الكنائس الكاثوليكية) إذا وجدت ميزة فى الطلاق حللته وخالفت قول المسيح، بل وأحلت زواج المطلق والمطلقة بغير قيد أو شرط.

ز- ادعاء الأناجيل الأربعة على المسيح أنه دعى إلى الاستغناء عن الضروريات والتجرد عن الممتلكات لأن الأغنياء لا يدخلون الجنة ولو لم يرتكبوا إثمًا أو يأتوا بمعصية:

تروى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح دعى إلى الزهد فى الدنيا، وعاب على الأغنياء ثراءهم، وقرر عدم دخولهم الجنة، ودعى أتباعه إلى الرهبنة والانقطاع عن الحياة وفى ذلك يقول إنجيل متى على لسان السيد المسيح ما ترجمته: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى» (متى ١٩ : ٢١) أى تجرد عن ممتلكاتك لكى تكون مسيحياً، وقوله: «إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله» (متى ١٩ : ٢٤) أى أن الغنى مطلقًا لا سبيل له إلى دخول الجنة ولو لم يرتكب إثمًا ولم يأت بمعصية، وقوله «لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا فى مناطقكم ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا» (متى ١٠ : ٩).

وأكثر من ذلك قوله: «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون، أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس» «فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس»، . . . «فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفى اليوم شره» (متى ٦). وكذلك قول (لوقا ١٢ : ٢٤) «تأملوا الغربان إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها، كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور» فهل يمكن للإنسان أن يأكل ويشرب أو يعيش بغير سعى والسماء كما تعلم لا تمطر ذهبًا ولا فضة؟!

والظاهر أن كاتبى الأناجيل وضعوا أحاديث الرهبنة وعدم السعى لطلب الرزق ونسبوها للمسيح لأنهم كانوا يعتقدون أن القيامة قائمة فى جيلهم، ويخالون أن زمنهم هو آخر الزمان، وفى أيامهم سوف يفنى العالم (متى ١٦ :٢٨، ٢٤ :٢٩ـ ٣٤)، (لوقا٢١)، (يوحنا١ :٥١).

المبحث الثامن: هل هناك علاقة بين الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم وإنجيل المسيح (عليه السلام)؟

من كل ما سبق يظهر جليّاً أن حمل كل من الكتب الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم اسم (إنجيل) خطأ فادح، وبعد عن الحقيقة والإنصاف، وذلك هو ما دعا إلى وضع اسم (موعظة) مكان لفظ (إنجيل) فى النسخ المكتوبة باللغة السريانية والموجودة بين أيدى السريان إلى يومنا هذا.

إن اسم (إنجيل) لا يصح أن يسمى به غير الوحى الذى أنزل إلى السيد المسيح (عليه السلام) من ربه، وأشير إليه فى القرآن الكريم، وإلا فهل أنزل على كل واحد من هؤلاء الكتبة إنجيل كذلك؟!.

إن إنجيل المسيح هو الذى أشار إليه (مرقص ١ :١٤، ١٥) فى قوله: «وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل».

فأين هذا الإنجيـل المشار إليه؟ فلئن قلنا إن المواعظ الأربع المسمـاة باسم (متى، مرقص، لوقـا، يوحنا) تمثل كلها الإنجـيل متـماسكة غيـر منفصلة، فـما بال هذا التناقض الغريب فيما بينها!؟

وإذا زعم امرؤ أن واحدا منهـا هو إنجيل المسيح (عليه السـلام) فأى هذه الكتب يصح أن نسميه بذلك؟!.

وقبل الإجـابة على هذا السؤال. يجب أولاً أن نبين أصل هذه الـكتب، ومنشأ تكوينها، وكيفية كـتابتها، وحال مصنفيها، وطريقة تميـيزها عما سواها مما يماثلها. ونذكر الزمن الذى وجدت فيه، وما تحويه مما ينسب زورا إلى المسيح عليه السلام.

(أ)- الكتب الأربعة التى يؤمن بهـا نصارى اليوم ليست من إنشـاء المسيح أو إملائه وليست وحيا:

إن من يقرأ الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصـارى اليوم لا يمكن له أن يستشف أنها من إنشاء المسيح بأى حال أو أنها من إملائه.. وذلك لأنه لا يمكن مطلقًا أن نقول إن خطابا يرسله أحـد الناس إلى صديقـه يحكى له فيـه قصـة سمـعها أو أخـبارًا وصلتـه من طريق الرواية ويطلب منه فيها إبلاغ سلامه إلى نفـر من أقاربه وأصدقائه يمكن أن تكون وحيا من الله أو أن تكون من إنشاء غـيره أو إملائه لأنه من الواضح أنها من كـتابته هو. فإنجيل لوقا مثلاً، ما هو إلا خطاب أرسله هو إلى صـديقه العزيز ثاوفيلس يحكى له فيه عما سمعه عن رجل يسمى المسـيح أرسله الله ليهدى اليـهود الذين كانوا قـد حرفوا كـتابهم، وتركوا تعالـيم رسولهم، ويذكر له فيه المـعجزات التى صنعها هـذا الرسول لإثبات رسالته، ولأجل بيان ذلك أذكر لك نص ما كتبه كاتب الإنجيل المسمى باسم لوقا فى مطلع كتابه الذى يـسمونه باللغة العربيـة إنجيلا. **والذى كتب بعد رفع عـيسى ـ عليه السلام ـ بعـشرات السنين مما ترجمـته:** «إن كان كثـيرون قد أخذوا بتـأليف قصة فى الأمور المتيـقنة عندنا كما سلمها إلينا الـذين كانوا منذ البدء معاينين وخـدامًا للكلمة رأيت أنا أيضًا إذ تيقنت كل شيء من الأول بتدقـيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لنعرف صحة الكلام الذى علمت به» ثم ابتدأ قصته قائلا:

«كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون واسمها اليصابات وكان كلاهما بارين أمام الله.. إلخ» (لوقا ١: ١ - ٦).

فهل يمكن لعاقل أن يصدق أن هذا الخطاب كتبه عيسى عليه السلام؟!.. أو أنه من إملائه؟!.. أو هل فى هذا الخطاب ما يدعو إلى التفكير فى كونه من عند الله!!!.. كلا والله.

وفى التهديد لمن يتجرأ على نسبة كلام الغير إلى الله ـ تعالى ـ يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ فى محكم كتابه:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وإننا إذا تمعنا قليلاً فى مطلع هذا الكتاب المنحول إلى لوقا وجدنا جمله غير مرتبطة بعضها ببعض. وسياقها معدوم الاتصال والانسجام. الشىء الذى يشهد بالتحريف، ويدعو إلى الشك فى الرواية. وترانا إذا حذفنا الجمل المعترضة التى لا تنسجم مع الحديث وجدنا مطلع إنجيل لوقا هكذا: «إن كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة.......... رأيت أنا أيضًا.......... أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس..........» ولعل المترجمين أو المحررين قد زادوا الجمل المعترضة ليشعروا القراء أن هذه القصة موحى بها أو أنها من عند الله تعالى.

وبصرف النظر عن هذا.. نستطيع أن نحلل قول كاتب الإنجيل المسمى باسم لوقا فى مطلع إنجيله ونعرض كلامه على العقل ونلخصه أمام القارئ فى سبع نقاط كما يلى:

(١)ـ **يتبين لنا من قوله (فى الأمور المتيقنة عندنا) أن كثيرين هم الذين كتبوا مثل** ما كتب، وبما أن كتابه إنجيل فيكون هنالك أناجيل كثيرة قد كتبت قبل إنجيله مع كونه لم يقتبس فى إنجيله شيئا منها ولم يعين أحدها.

(٢)ـ يؤخذ من كلامه أنه يؤلف قصة لصديقه ولا يروى تاريخًا وهذه القصة يؤلفها على عدة دُفع.

(٣)ـ يتبين أن هذا الخطاب من كلامـه وليس من كلام المسيح ولا دخل للوحى فيه.

(٤)ـ لا يعرف بالضبـط التاريخ الذى كتب فيه هذا الإنجـيل، ولو أن مؤرخى المسيحـية يغلب على ظنهم أنه كتب ما بين سـنة ٦٠، ٧٠ ميلادية أى قبل أن تكتب الأناجـيل المسمـاة باسم متى ومـرقص ويوحنا، فـعلى هذا لابد أن يكون هنالك أناجيل كثيرة تاريخها قبل تاريخ الأناجيل الأربعة الموجودة الآن.. فأين هى؟

(٥)ـ وأما قـوله: «كمـا سلمهـا إلينا الذين كانـوا منذ البدء مـعاينين وخـدامًا للكلمة» فليس عليه دليل، حيث لم يذكـر لنا أسماء الحواريين الذين سمع منهم قـصتـه، أو قرأها عنهم، ولم يبين لـنا حال من روى عنهم إطلاقـًـا. وبما أن هذا الكتاب يعتبر أقدم الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم، وبما أنه ليس لدينا أناجيل أقدم منهـا، بل لا توجد النسخة الأصلية التى تـنسب إلى لوقا فتكون هذه الجملة دخيلة حيث لم ترد عن أناس معروفين موثوق بهم.

(٦)ـ وأما قوله: «إذ تيـقنت كل شىء من الأول بتدقيق» فـمردود أيضًا إلى أن كاتب هذا الإنجيل غـير معروف، ولوقا الذى نسب إلـيه ليس من الحواريين، ولم يثبت أنه صاحب المسـيح، أو قابله أو رآه.. ولو كان كتب بتدقـيق لما خالف كلا من الإنجيلين المنسوبين إلى متى ويوحنا.

(٧)ـ أما قوله: إنه يكتـب لثاوفيلس ليعرف صـحة الكلام الذى علم به فليس فيه شىء من المنطق، وإنما الإثبات يكون بإظهـار الحجج الدامغة والبراهين التى لا يدخلها الشـك لا مجرد الحكاية والرواية.. ثم بجـانب ذلك يشتـرط فى أتباع المسيح أن يأتوا بالمعجزات (مـرقص ١١: ٢٣)، بل ويعملوا من المعجزات أعظم مما عمله المسيح نفسه (يوحنا: ١٤: ١٢)، ولم يرو عن لوقـا ولا عن غيره ممن يعرفون باسم المسيحيين اليوم أنه صنع معجزة واحدة.

هذا مثل ضربته من الإنجيل المسـمى باسم لوقا.. ثم إننا إذا رجعنا إلى الإنجيل المنسوب إلى مـتى وقرأنا مطلعـه تبين لنا أنه ليس إنجيـلاً بل هو «كتاب عن قـصة ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم.. إلخ» (متى١: ١).

وهكذا بالنسبة للإنجيلين الآخرين المنتحلين تحت اسمى كل من بطرس ويوحنا

(ب)ـ الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم تنسب إلى المسيح أقوالاً لا تعقل وأخبارا لم تتحقق:

ومن أمثلة ذلك ما ورد فى الإنجيل المنسوب إلى مرقص أن المسيح كان يقول: «الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقلاً لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتًا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادًا وحقولاً مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية»[1] (مرقص ١٠ : ٢٩).

فهل حقيقة أن من يترك من أجل المسيح بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً يأخذ مائة ضعف فى هذا الزمان مع اضطهادات!؟.. ومن أين يحصل المرء على مائة بيت ومائة أخ ومائة أخت ومائة أب ومائة أم ومائة زوجة ومائة ابن ومائة حقل؟!.

إننا لا يمكننا اعتبار هذا مجازًا.. وإلا ما فصل هذا التفصيل الذى لا يقبله العقل، فهل يستطيع امرؤ فقد زوجته من أجل كل من المسيح والإنجيل أن ينكح مائة امرأة أخرى مع كون **الأناجيل الأربعة تحرم نكاح المطلق أو المطلقة وتحرم بعضها نكاح الأرمل والأرملة** (متى١٩ :٩) كما بينا عند الكلام عن (الرهبنة) فى تعاليم النصرانية المعاصرة..؟

وأما التنبوءات التى لم تتحقق وتعزى خطأ إلى المسيح فهى كثيرة أذكر منها بعض ما رواه كل من الإنجيلين المنسوبين إلى متى ويوحنا، فقد جاء فى الإنجيل المنحول إلى متى ما ترجمته:

---

(١) كل من إنجيل يوحنا (١٨ :٢٨-٣٠) وإنجيل لوقا (١٨ :٢٩) يخالف إنجيل مرقص فى هذا فلا يذكر الأخوات أو الحقول، ويذكر لفظ والدين بدل الأب والأم، ثم يقول إن من ترك هذه لا يأخذ مائة ضعف بل أضعافا كثيرة فقط، ويخالف فى كون من يفقد هذه يأخذ ما بينه مع اضطهادات، ولكنهما يتفقان معه فى كون العوض يكون (فى هذا الزمان) أي فى زمن المسيح، وإنجيل متى (١٩ :٢٩) مخالف كذلك فى الرواية.

أن المسيح كان يقول للحواريين الاثنى عشر: «الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد، متى جلس الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنى عشر كرسيّاً تدينون أسباط بنى إسرائيل» (متى ١٩ :٢٨) وفى هذا خطئان، الأول منهما: أن الحواريين الاثنى عشر لم يكن لهم سلطة على أسباط بنى إسرائيل مطلقًا حتى بعد رفع المسيح، والثانى: أن يهوذا الأسخريوطى كان أحد الحواريين الاثنى عشر. . وقد زعموا أنه ارتد آخر أيامه وكفر، فكيف يكون كالباقين؟!.

يذكر كذلك (متى١٠ :٢٣) قول المسيح للحواريين «ومتى طردوكم من هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإنى الحق أقول لكم لا تكملوا مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان» وقد كملوا مدن إسرائيل ومضى عشرون قرنا ولم يأت ابن الإنسان (أى المسيح عليه السلام فى عودته الثانية).

ويروى إنجيل متى (متى٢٦ : ٦٤) قوله كذلك: «من الآن ترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء» ولم يدَّع واحد من المسيحيين أن هذا قد حصل أو أن المسيح قد أتى على سحاب السماء عن يمين القوة.

ويروى نفس الإنجيل كذلك (متى١٦ :٢٨) قولا منسوبًا إلى السيد المسيح ترجمته: «الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيًا فى ملكوته» وقد مات معاصروه جميعا منذ أكثر من عشرين قرنًا ولم يروا المسيح آتيا فى ملكوته!!

ويروى إنجيل متى (متى ٢٤ :٢٩-٣٤) عن المسيح أنه قال:

إن يوم القيامة لا محالة واقع فى عصره، وأهوالها لا شك حادثة فى جيله وفى أيامه، وقد ذكر أن المسيح أخذ يشرح هول القيامة ثم عقَّب قائلا: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع. . . الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله» فهل العالم قد زال منذ عشرين قرنًا ونحن عن ذلك غافلون!!

وبالمثل يذكر إنجيل يوحنا (يوحنا ١: ٥١) على لسان السيد المسيح قوله: «الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» وهو مما لم يحصل بداهة.

كما يذكر في (يوحنا ٨: ٥١) أيضا على لسان المسيح قوله: «الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن ير الموت إلى الأبد» والحواريون على الأقل حفظوا كلامه، وماتوا كلهم منذ أكثر من عشرين قرنًا. والموت هو خروج الروح التى لا تفنى من الجسد الذى يبلى بمفارقتها له، فهل الحواريون موجودون الآن أحياء وهل البابوات والقسس والرهبان والكهنة كذلك لم يموتوا؟!

لئن قلنا إن أرواحهم باقية فكذلك أرواح كل الموتى باقية فى الجنة أو فى الجحيم، أما كون الذى يحفظ كلام المسيح لا يموت إلى الأبد فهذا لا يمكن أن يكون من قول المسيح -عليه السلام- لأن كل نفس ذائقة الموت لا محالة وإن كان الأمر على سبيل المجاز فإن ذلك يتطلب صياغة أدق من التعبير «لن ير الموت إلى الأبد»!!

(جـ) - شيوع التحريف وقت كتابة الأناجيل:

ولعلك أيها القارئ الكريم لا تأخذك الدهشة إذا علمت أن التحريف كان منتشراً أشد الانتشار وقت كتابة هذه الأناجيل، فلقد كان وقتئذ فى مقدور أى شخص أن يدعى أنه من أتباع المسيح. وأنه يقول ما يقول بإلهام، وأن الله تعالى حل فيه ونزل عليه على شكل ألسنة منقسمة كأنها من نار (أعمال ٢: ٣) فيجد له أتباعا وأنصارًا ومريدين.

ويثبت شيوع التحريف والادعاء من قول بولس «إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو. غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن تحولوا إنجيل المسيح» (غلاطية ١: ٦، ٧) وقوله: «ولكن ما أفعله سأفعله، لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يوجدوا كما نحن أيضًا فى ما يفخرون به، **لأن مثل هؤلاء رسل كَذَبَةٌ فَعَلَةٌ. ماكرون، مُغَيِّرُون شكلهم إلى شبه رسل المسيح**» (٢كو ١١).

(د)ـ ثبوت التحريف فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم:

التحريف فى الأناجـيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليـوم ثابت قطعًا، وإنى أكتفى بإثباته مما ذكرت من الاختلاف بينهـا فيما ترويه عن المسيح ـ عليه السلام ـ من حيث نسبه، وحـياته الأولى، وتعرفه على نبى الله يحيى بن زكـريا ـ عليهما السلام ـ واخـتلاف تلك الأناجيل فى شأن تلامـيذه ومعجـزاته. . إلخ، والبعض الآخر سيثبت فيما يلـى من الأبحاث. وبالإضافة إلى ذلك فإن ما بين أيدينا اليوم من نسخ الكتاب المقدس طباعة الكاثوليك **يخالف طباعـة البروتستانت اختلافًا جوهريًا** يمس العقائد الأساسية عندهم والمسائل الهامة فى تعاليمهم.

وسأضرب مثلا على ذلك من بعض ما هو مـختلف فى الطبعتين المذكورتين. . مما لا يتسع المجال لأكثر منه فى الجدول التالى:

جدول رقم (١)

بعض الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس عند كل من الكاثوليك والبروتستانت

العهد الجديد طباعة الكاثوليك	العهد الجديد طباعة البروتستانت
(متى ١٦: ١٨) وأنا أقول لك أنت صخرة وعلى هذه الصخرة أبنى بيعتى.	وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى.
(لوقا ٢٢: ٣١) ثم قال الرب: سمعان سمعان هو ذا الشيطان سأل أن يغربلكم مثل الحنطة أنا أطلب لئـلا ينـقص إيمانك وأنت تارة راجعًا ثبت إخوتك.	وقال الرب: سـمعـان سمـعان هو ذا الشيطان طلبكم ليغربلكم كالحنطة وإنى طلبت من أجلك لـكى لا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت إخوتك.

العهد الجديد طباعة الكاثوليك	العهد الجديد طباعة البروتستانت
(لوقا ١ : ٢٨) فلما وصل إليها الملاك قال السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت فى النساء.	فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت فى النساء.
(متى ٦ : ٧) وإذا صليتم فلا تكثروا الكلام[1] مثل الوثنيين لأنهم يظنون أن يسمع لهم بكثرة كلامهم.	وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم فإنهم يظنون بكثرة كلامهم يستجاب لهم.

وليست هذه المخالفات مجرد اختلاف فى الألفاظ، ولكنها تمس جوهر ما يبنى عليه كل من الكاثوليك والبروتستانت عقائدهم الدينية، فالمقتطف الأول مثلا: **يتخذه الكاثوليك حجة فى كون المسيح قد أعطاهم السلطة التى تخول لهم سن الشرائع. ووضع القوانين** مما يبينه ما بعده من جمل فى قوله لبطرس: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا فى السماء وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السماء».

فالكاثوليكى يجعل بطرس ومن يخلفه فى رئاسة الكنيسة الصخرة التى هى أساسها، والبروتستانتى ينكر هذه البيعة التى تخالف مذهبه إذ لا يرى لرجل الدين أن يخالف تعاليم كتابه، ويغير فيه، مع كونه هو نفسه يغير فيها ما شاء له الهوى، **فلا ترى طبعة من طبعات البروتستانت للكتاب المقدس إلا وتغاير سابقتها.**

والبروتستانتى فى المثال الثانى يرى أن بطرس يجوز أن يفنى إيمانه، والكاثوليكى يقول إنه ينقص فقط ولا يفنى جملة.

(١) الكاثوليك في تلاوة المسبحة يكررون الصلاة الربية خمس مرات والسلام الملائكى خمسين مرة لمريم.

والكاثوليكى فى المثال الثالث يقول إن مريم ممتلئة نعمة أى أنها مقدسة، ولكن البروتستانتى يرى خلاف ذلك ويقول إن الله ينعم عليها كسائر البشر.

وكذلك الحال فى سائر العقائد والاختلافات بين سائر الجمل وترى أمثلة منها فى بركسيس (١٤: ٢٢، ١٥، ٤١، ٢)، (تسالونيكى ٢: ١٤، ٢)، (بطرس ١:١)، (٢ تيموثاوس ٤: ٨)، (الجامعة ٩: ١، ٢)، (يعقوب ٥: ١٤)، (ملاخيا ١: ١٠، ١١) (١ كو ٩: ٥)، (رؤيا ١٤: ١-٦).. إلخ إلخ.

فأى الكتابين هو الحقيقى؟ وعلى أى أساس كان هذا الاختلاف؟

(هـ)ـ الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم كتابها مجهولون :

لم ينكر أحد من دعاة المسيحية العديدين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ أن الأناجيل الموجودة بين أيدى نصارى اليوم ـ **ليست إلا تراجم لنسخ أو لرسائل ألفت فى عهد قديم**.. وذلك أن من يقرأها يتبين له فى الحال أنها ليست من إنشاء مؤلفيها، وأكبر دليل على ذلك هو وجود الجمل التى لابد وأن تكون من كلام المترجمين.

ومثال ذلك ما جاء فى الإنجيل المنحول إلى متى (متى ٢٤: ١٥) مما ترجمته: «متى نظرتم رجفة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ـ ليفهم القارئ ـ فحينئذ ليهرب الذين فى اليهود إلى الجبال»، وواضح أن جملة «ليفهم القارئ» الاعتراضية هى تنبيه من المترجم.

وكذلك حكم الجملة التى تقول «الذى تفسيره مرسل» الموجودة ضمن كلام إنجيل يوحنا (يوحنا ٩: ٨) «وقال له: اذهب اغتسل فى بركة سلوام ـ الذى تفسيره مرسل»؛ ومثله ما جاء فى إنجيل لوقا (لوقا ٧: ٣١) «ثم قال الرب: فيم إذن أشبه هذا الجبل أو ما الذى يشابهونه؟»، فإن جملة «ثم قال الرب» هى كذلك توضيح من المترجم وهى من كلام الناقل.

وأوضح من ذلك كله ما جاء فى آخر إنجيل يوحنا بالنص الذى ترجمته: «هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق»، ومثله ما جاء فى نفس الإنجيل (يوحنا ١٩: ٣٤، ٣٥، ٣٦) من قوله: «لكن واحداً من العسكر

طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه».

وظاهر تمامًا أن الجملة «والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم» ليست من إنشاء نفس الكاتب الذى كتب الإنجيل.

هؤلاء المترجمون لا تعرف الكنيسة عنهم شيئا، ولا يعلم دعاة المسيحية التواريخ التى ترجمت فيها كتبهم، أو الزمان الذى نسخت فيه، ولا يدرى أحد أمسيحيون كانوا أم يهود، أم صابئون أم مشركون، ولا يعرف عن أمانتهم، أو دقة معرفتهم باللغات شيئًا[١]. فلا يستبعد أنهم هم الذين شوهوا الأصول، وبدلوا المعانى، وحرفوا الألفاظ، وأتوا بالعجب العجاب[٢].

هذا هو ما يتعلق بالمترجمين وحالهم، وأما ما يتعلق بالأشخاص المنسوبة إليهم الأناجيل، فهذا نتركه للدعاة المسيحيين أنفسهم ليبينوه.

فأما عن إنجيل متى فلا يعلم أحد باللغة الأصلية التى كتب بها هذا الإنجيل. فذهب بعضهم إلى كونه ربما كتب باليونانية، وزعم الآخرون أنه يجوز أن يكون قد كتب بالعبرانية أو اللاتينية ولم يستطع أحد البته أن يعين الزمن الحقيقى الذى كتب فيه أى كتاب من الكتب الأربعة. وأما عن نسبة إنجيل متى إلى متى الحوارى فقد جاء فى كتاب (حياة المسيح) للأب (ديدون) أن بعض الثقاة قال بأن الإنجيل الحالى المنسوب إلى متى ليس من كتابته[٣]. بل هو مقتطف من أصل مفقود كان ينسب إلى متى الحوارى. بل لقد نادى (فاستس) فى القرن الرابع الميلادى وهو من علماء (مانى كيز) **أن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه.**

---

(١) التراجم العربية والإنجليزية للأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم والمطبوعة فى أيامنا هذه هى فى غاية من ركاكة الأسلوب وضعف اللغة على الرغم من المراجعات العديدة التى تعرضت لها، فما بالك بالمترجمين القدماء المجهولين!!

(٢) عد (ميل) التحريفات التى فى الإنجيل فوجدها ثلاثين ألفًا، ووجدها كريسباخ خمسين ومائة ألف، وقررت دائرة المعارف البريطانية فى المجلد التاسع عشر أن التشوهات بلغت ألف ألف (١,٠٠٠,٠٠٠).

(٣) ويزيد هذه الشبهة قوة أن الكتابة فى هذا الإنجيل ليست بضمير المتكلم كما فى لوقا مثلاً.

وأما عن إنجيل لوقا[1]. فقد قرر (أشلاير ماخر) فى كتابه «الأبحاث عن إنجيل لوقا» ما ترجمته: «**إن إنجيل لوقا ما هو إلا كتب مختلفة كتبت فى أزمنة غير معينة بواسطة قوم مجهولين**».

وأما عن إنجيل مرقص فقد قال (رويس) الألمانى إنه كان الأصل الذى اقتبس منه كل من إنجيلى متى ولوقا.

وقال (إيخ هورن) فى كتابه (مقدمة العهد الجديد) إن الإنجيل الأصلى كتاب واحد استنبط منه ثلاثة أناجيل ليس منها إنجيل يوحنا)[2].

فترى من ذلك أن علماء المسيحية أنفسهم يشكون فى الأناجيل الأربعة التى يتداولونها فى كنائسهم اليوم، ولا يعلمون شيئا عن كاتبيها، ولا عن تواريخ كتابتها، وأن التناقض الظاهر بينها يضيف إلى جهل قسيسى النصرانية بالمصنفين والمترجمين وكتاب الأناجيل جهل أنفسهم بعضهم بعضًا، وإلا لاتحدوا جميعا فى الرواية، ولما تضاربت أقوالهم، وتباينت آراؤهم. ولما ذهب كل منهم مذهبًا خاصاً فى التأليف، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٧٥].

(و)ـ تعدد الأناجيل واختلافها:

أذكر هنا عددا من الأناجيل المعروفة لنا (وهو غيض من فيض) ليرى القارئ الكريم كيف أدى الخلاف إلى تعددها، وعمل التحريف إلى زيادتها وتباينها، وهذه الأناجيل تشمل أعداداً كبيرة جدا منها ما يلى (جدول رقم ٢):

---

(١) بعض الفرق المسيحية كالفرقة المرسونية والفرقة الأبيونية وفرقة الموحدين (Unitarian) أسقطت البابين الأول والثانى من إنجيل لوقا مع وجود الاختلاف الكبير بين كتابها وكتاب لوقا الحالى كذلك.

(٢) من شاء الاستزادة من أقوال علماء الفرنجة فليرجع إلى كتابى (إظهار الحق) و (السيوف البتارة) والكتب المشار إليها فى هذا المتن وغيرها كثير.

* إنجيل مـارى بطرس.	* إنجيل مـارى المصريين.	* إنجيل صبوة المسيح.
* إنجـيل مـاراندراس.	* إنجيل ماربرتلمـاوس.	* إنجـيل كـرنتـيـه.
* إنجيـل فـالنتـينوس.	* إنجيل السيـمـونيين.	* إنجـيل يـهـوذا.
* إنجيل السـريان.	* إنجيـل العبـرانيين.	* إنجـيل النصـارى.
* إنجيل نيـقـوديموس.	* إنجـيـل أندريـاه.	* إنجيل الطفوليت (لمتى).
* إنجـيل فـيليب.	* إنجـيل تـومـا.	* إنجـيـل بـرتولما.
* إنجيل طفوليت المسيح.	* إنجـيل يـعـقـوب.	* إنجـيـل مـيـتـاه.
* إنجـيل بـرنبـاه.	* إنجيل تهـيـوديوس.	* إنجـيـل بولـس.
* إنجـيـل بـرنابـا.	* إنجيل الفرقـة الأبيونية.	* إنجيل الفرقة المارسيونية.
* إنجـيل مـتى.	* إنجـيل مـرقص.	* إنجـيل لوقـا.
* إنجـيل يوحـنا(١).	* إنجـيـل يوحـنا(٢).	* إنجـيل الحـواريين.

جدول رقم (٢) يوضح أسماء عدد قليل من مئات الأناجيل التى تم افتراؤها على نبى الله عيسى ابن مريم (عليهما السلام).

وإذا أضفنا إلى هذه القائمة الأناجيل الأربعة المخالفة التى طبعها البروتستانت. لأصبح لدينا ٣٧ إنجيلا[١] فهل يمكن نسبة أى منها إلى السيد المسيح (عليه السلام)؟ وإذا أمكن تجاوز ذلك فأيها يمكن أن يكون إنجيل المسيح الحقيقى؟

إن الإنجيل الحقيقى الذى نزل على المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) هو بالقطع غير الأناجيل السابقة الذكر. وسنبين ذلك -إن شاء الله- فى مبحث المسيح فى القرآن الكريم.

---

(١) هذا عدا الكتب الكثيرة المنسوبة زورًا إلى عيسى (عليه السلام) كرسالته إلى أبيكرس ملك أديسة، ورسالته إلى كل من بطرس وبولس، وكتاب التمثيلات والوعظ وزبوره الذى كان يعلم به الحواريين والمريدين خفية، كتاب الشعوذات والسحر، كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظنوها رسالته التى سقطت من السماء فى المائة السادسة.. إلخ.

المبحث التاسع: المسيح (عليه السلام) فى الرسائل الثلاث والعشرين الملحقة بأناجيل اليوم:

ينقسم (العهد الجديد) كما سبق وأن أشرنا إلى ثلاثة أجزاء ولقد تكلمنا عن المسيح في الجزء الأول منها وهو الأناجيل الأربعة، وفى هذا القسم سنبحث عن المسيح فى الجزئين الثانى والثالث المشار إليهما آنفًا، أى أننا سنبين كيف نعرفه من الرسائل الاثنتين والعشرين وكيف نعرفه من رؤيا يوحنا التى تختم كتب «العهد الجديد».

وسنرى في هذين الجزأين كيف تغيرت أوصاف شخصية المسيح، وكيف تطورت نظرة كتاب الأناجيل له، وكيف اختلفت الرواية عنه، وكيف كُذِبَ عليه، وادعيت له الألوهية زورًا وبهتانًا وإفكًا وسيظهر ذلك فيما يلى:

أ- المسيح (عليه السلام) فى رسائل العهد الجديد:

إنك أيها القارئ الكريم إذا قرأت الرسائل الاثنتين والعشرين الملحقة بالعهد الجديد. وجدتها كلها تتحدث عن شخصية خيالية اسمها المسيح (أعمال ٢٥:١٩)[١] (تصفه بالبنوة المزعومة لله[٢] (تعالى الله عن ذلك علوآ كبيرًا) وتقول إن أباه (الأب) ـ بحسب هذا الزعم ـ أرسله ليخلص العالم من خطيئة وهمية يسمونها الذنب المغروس (PECCATUM ORIGINAL)، ويدعون أن الجنس البشرى وصم بها من جراء أكل آدم ـ عليه السلام ـ من الشجرة المحرمة، وأنه (أى المسيح) صلب فداءً عنهم[٣] وأنه دخل جهنم وأنه لبث فيها ثلاثة أيام مع الأرواح المعذبة (بطرس٣: ١٩)[٤].

هذه الرسائل لا يعرف كاتبوها، ولا متى ولا أين كتبت، ولا بأية لغة كتبت أصلاً، حيث إن أقدم أصول لها بين أيدى نصارى اليوم مخطوطة باليونانية

---

(١) (ولكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم وعن واحد اسمه يسوع قد مات وكان بولس يقول إنه حى) وهذا بالطبع مثل مما ينم عنه الجزء كله.

(٢) لقد طلب من أحد القساوسة بمدينة أفسس أن يكتب إنجيلاً ينادى بألوهية المسيح حيث إن الأناجيل الثلاثة المعتمدة ليس فيها ما يدل على ألوهية المسيح، فكتب لهم إنجيلاً فلسفيًا أطلق عليه إنجيل يوحنا أو بشارة يوحنا.

(٣) سنفى دعوى الفداء حقها من البحث فى مبحث الفداء والصلب إن شاء الله.

(٤) (الذى فيه أيضًا ذهب فكرز الأرواح التى فى السجن إذ عصت قديمًا حيث كانت أناة الله تنتظر مرة.. إلخ).

القديمة، وهى لغة لم يتحدثها السيد المسيح ولا أى من حوارييه، فضلاً عن أنها لا تذكر شيئًا عن ولادته، أو نسبه أو حياته، ولا عن أفعاله وأقواله وتعاليمه، بل لا تشير أية إشارة إلى الأناجيل الأربعة، ولا ترجع فى أمر من أمورها إلى التعاليم المبينة فيها.

وخلاصة القول أنك فى تلك الرسائل المنحولة تجد المسيح ابن الإنسان وقد أصبح فجأة ابنًا لله. وشريكًا له فى ملكه، أو الإله ذاته، وغدا الكلام فيها عن رجل من عوام الناس ادعى الرسالة وصدقوه فيها، فسموه رسول المسيح، أو رسول الله ـ على حد تعبيرهم واعتقادهم ـ مما سنبينه فى القسم التالى من هذا المبحث إن شاء الله.

ب ـ المسيح (عليه السلام) فى رؤيا يوحنا:

(Jesus Christin the Revelation To John)

إذا ما وصلنا إلى الجزء الثالث من الإنجيل وهو رؤيا يوحنا وجدنا ذاك الابن المزعوم وقد صار على عرش السموات والأرض إلهًا حاكمًا.

ولندع يوحنا يبين لنا رؤياه الخرافية إذ يقول بعد مدمة طويلة إنه بينما كان فى جزيرة بطمس (PATMOS) سمع من ورائه صوتًا ثم قال: «فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معى ولما التفت رأيت سبعة منابر من ذهب وفى وسط السبعة المنابر شبه ابن الإنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب، وأما رأسه، وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون. وصوته كصوت مياه كثيرة، ومعه في يده اليمنى ثلاثة كواكب وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه، ووجهه كالشمس وهى تضيء فى قوتها، فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليَّ قائلاً لى: لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتًا[1] وها أنا

---

(١) من الذى أماته؟ ومن الذى أحياه وماذا جاء به على سبعة منابر من ذهب؟ وكيف يجلس أو يقف ذلك الذى له شبه ابن الإنسان على سبعة منابر في آن واحد؟ يالها من رؤيا يختلف أسلوبها الخرافى عن أسلوب إنجيل يوحنا الفلسفى!

حى إلى أبد الآبدين آمين ولى المفاتيح الهاوية والموت فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا»[1] (رؤيا يوحنا ١ : ١٢ - ١٩).

وترى يوحنا يشبه إلهـه بعد ذلك بقوله: «إن له عينان كلهـيب نار ورجلاه مثل النحاس ألنقى» (رؤيا يوحنا ٢ : ١٨).

ثم ترى يوحنا في هذا القسم وقد جعل المسيح خروفًا[2] فقال: «ورأيت فإذا في وسط العرش والحيـوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قـائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض».

وبعد أن جـعله خروفًا لم تطمـئن نفسه حتى ذبـحه فقال: «ونظرت وسـمعت صوت مـلائكة كثـيرين حول العـرش والحيوانات والشـيوخ وكـان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصـوت عظيم: مستحق هو الخـروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقـوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليقـة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل منها سمعتها قائلة: للجالس على العـرش، وللخروف البـركـة والكرامة والمجـد والسلطان إلى أبد الآبدين وكـانت الحيوانات الأربعة تقول: آمين، والشيوخ الأربـعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين». (رؤيا ٥ : ٦ - ١٤).

ومثل ذلك قـوله: «أنه وجد أممًا واقفين أمام العـرش وأمام الخروف متـسربلين بثـياب بيـض وفى أيديهم سعـف النخل وهم يصـرخون بصـوت عظيم قـائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف» (رؤيا ٧: ٩).

وقوله: «وقـال لى: اكتب طوبى للمدعـوين إلى عشاء عـرس الخروف» (١٩ : ٩)، وقوله: «وأرانى نهرًا صافـيًا من ماء حياة لامعًا كـبلور خارجًا عن عرش الله والخروف) (١٢ : ١)، وقوله: «ولا يكون لعـنة ما فيما بعـد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه» (٢٢ : ٣). . . إلخ.

---

(١) يعتـقد الأرثوذكس والكاثوليك أن هذا الكلام كلام الله ويعـتقد البـروتستانت أن هذا الكلام وكل كـتاب الرؤيا بإصحاحاته الاثنين والعشرين محض خرافات ولهم فى ذلك كلام كثير لا داعى إلى ذكره هنا.

(٢) المسيحيون اليوم يرسمون إلههم بصورة خروف وذلك فى كنائسهم وفى كتبهم الدينية وغيرها.

وإنك لتجد أنه لا معنى أبداً ولا حكمة هنالك مطلقًا فى تشبيههم إلههم بخروف. وإننا إذا فرضنا أنهم أرادوا بالخروف معنى الوداعة والرقة والاستسلام فليس ذلك من صفات الألوهية.

وإذا فرضنا أن الرقة والوداعة والاستسلام هى صفات إلههم خاصة، وإذا فرضنا أن ذلك هو ما دعاهم إلى أن يسموه خروفًا. فما بالهم يزعمون أن للخروف غضبًا وصولة وشكيمة وبطشًا؟.

هل للخروف غضب عظيم يدعو ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر. . .» أن «يخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال وللصخور اسقطى علينا أخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف» (رؤيا ٦: ١٥، ١٦)؟

ثم إننا إذا رجعنا إلى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها المسيحيون وجدنا المسيح لا يسمى فيها (خروفًا) بل يسمى (راعى الخراف) وذلك مثل القول المنسوب له فى إنجيل يوحنا (١٠: ١١) «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» وقوله: «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى». (يوحنا ١٠: ٢٧)، وقوله: «جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم» (متى ١٠: ٨)[1].

فتبين لنا من هذا، أن كاتب هذا السفر هو الذى يصح أن يسمى خروفًا، وكذلك باقى أتباعه. وذلك حسب ما ورد فى إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح والذى ترجمته: «هأنذا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب» (لوقا ١٠: ٣).

فبأى حق لهذه الرؤيا المزورة أن تسمى المسيح (عليه السلام) - وهو من أولى العزم من الرسل - خروفًا، وهى تسمية تحط من قدر الإنسان العادى لأنه أفضل من الخروف

---

(١) لا أصدق مطلقًا أن المسيح كان يقول إن (جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص) وإلا فهل يتصور عاقل أن الرسل والأنبياء من عهد آدم إلى موسى وأنبياء بنى إسرائيل أجداد المسيح كانوا سراقًا ولصوصًا؟! هذه الجملة هى التى دعت فرقة (مانى كيز) المسيحية إلى القول بأن الشيطان خدع أنبياء اليهود وأن الشيطان هو الذى كلمهم وكلم موسى (شرف الله جميع أنبيائه ورسله عن ذلك).

حسب ما ورد في إنجيل متى الذى يقول: «فالإنسان كم هو أفضل من الخروف» (متى ١٢ : ١٢) فما بالنا بجلال الله الذى يجب أن ينزه فوق جميع صفات خلقه، وفوق كل وصف لا يليق بجلاله، وقد صنع لهم خيالهم المريض من المسيح إلهًا.

وفى التحذير من مثل هذا الانحراف يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

ويقول (عز من قائل): ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

الفصل الثانى

بولس ودوره فى تحريف
رسالة المسيح (عليه السلام)

فى الأسطر القليلة التالية سنحاول أن نلقى شعاعًا من الضوء على حال بولس الذى سمى نفسه رسولاً (روميه ١: ١)، وسنظهر حقيقته من نفس رسائله التى كتبها إلى أتباعه والتى يعتقد المسيحيون - خطأ - أنها كتب من عند الله، رغم فقد الدليل العقلى، وعدم وجود البرهان النقلى على شيء من ذلك، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفى أمثالهم:

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ولعظيم خطر بولس هذا، ولكبير أثره فى تحويل مجرى النصرانية، وتبديل الإنجيل الذى أنزل على عيسى (عليه السلام) وتحريف تعاليمه، وإعدام روح رسالته الحقة والقضاء عليها، نرى لزامًا علينا أن نبين عن شخصيته من كتبه، ونبين عن نفسه من رسائله، حتى نصبح وقد أتينا بالحجة الدامغة، وظهرنا بالبرهان القاطع الذى لا سبيل إلى نقضه أو تكذيبه.

سنذكر هنا أصل بولس، ونبين كيفية ادعائه الرسالة، ثم نشرح الحالة الاجتماعية التى ظهر فيها، ونذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى أتباع المسيح حسب ما جاء فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم، ثم نعرج على رسائله لنرى نصيبها من دعوى الإلهام، ونذكر تعاليمه لنرى مقدار مخالفتها لتعاليم المسيح (عليه السلام).

سنعرض كل ذلك أمام القارئ الكريم، حتى يرى بنفسه كيف أنشأ بولس هذا دينًا خاصاً به، لا يتصل بدين المسيح بصلة، أو يمت إليه بسبب من الأسباب.

المبحث الأول: أصل بولس:

بولس هذا يهودى مجهول الأصل. وكان معروفًا باسم «شاول الطرسوسى أو الطرطوسى» تكلم بعد المسيح بجيل كامل. ولم يره فتارة يدعى لنفسه **أنه يهودى طرطوسى** (أعمال ٢١: ٣٩)، وتارة يصرخ فى المجتمع قائلاً إنه فريسى ابن فريسى (أعمال ٢٣: ٦)، وأخرى يقول إنه رجل رومانى (أعمال ٢٢: ٢٥) وذلك بالرغم من معرفة رجال الحكومة له وقتئذ باعتباره أنه مصرى (أعمال ٢١: ٣٨).

ولعلك تعجب من ذلك وتأخذك الدهشة من هذا الاختلاف، ولكنى سأبين لك كيف كان يلبس بولس لكل حال لبوسها، وكيف يغير جنسيته فى المناسبات لكى يلائم الموقف. فقوله إنه يهودى طرطوسى، كان حين خطب اليهود يوم القبض عليه حتى يكسب عطفهم بقوله إنه نشأ وتربى يهودياً مثلهم وإن ذلك قوله لهم: «أنا رجل يهودى ولدت فى طرطوس كيلكيةً ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدبًا عن رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى». (أعمال ٢٢: ٣).

وأما ادعاؤه خلاف ذلك أنه فريسى ابن فريسى، فهو ما ذكر فى (أعمال ٢٣: ٦) «ولما علم بولس أن قسمًا منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الأخوة أنا فريسى ابن فريسى»، وأما ادعاؤه أنه رومانى فذلك ليخلص نفسه من الجنود الرومانية التى قبضت عليه، ويبينه ما جاء فى (أعمال ٢٢: ٢٥) «فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف أيجوز لهم أن يجلدوا إنسانًا رومانيّاً غير مقضى عليه».

المبحث الثانى: ادعاء بولس الرسالة بغير دليل:

كان بولس ـ قبل إدعائه المسيحية ـ من أشد أعداء المسيحيين، كان يفتك بهم ويرسل بهم إلى السجون وينفيهم من البلدان (أعمال ٩، ٢٢، ٢٦)، ولما لم يجد هذا المبدأ ناجعًا، ولم يُلْفِهِ مُبَلِّغًا إلى الغاية التى رسمها، اتخذ سياسة أخرى. فكان يأمر أتباعه بالكذب على يسوع. ويضطر الناس إلى تلفيق الروايات عنه وذلك باعترافه حيث يقول: «وفى كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة وأضطرهم

إلى التجديف» (أعمال ٢٦: ١١)، وجـريا وراء الغاية التى كان ينشدها ادعى كذبًا أن المسيح (عليه السلام) ظهر له وكلمه وأمره بالرسالة وكلفه بدعوة الناس.

قال بولس بيـانًا لذلك، أنه بينما كـان ذاهبًا إلى دمشــق: «أبرق حوله نور من السماء فـسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له: شــاول شاول لماذا تضطهدنى. فقــال من أنت يا سيد فـقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهــده صعب عليك أن ترفس مَنَاخِس فقــال له وهو مرتعب ومتحـير: يا رب ماذا تريد أن أفعل فـقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل»[1] (أعمال ٩: ٣ - ٦).

وهكذا وجد بولس لنفـسه أتباعًـا يصدقون أن المسـيح (عليه السلام) ظهـر له وكلمه وجعله رسولاً ولو لم يأت بمعجزة أو يقم على ادعائه دليل.

لقد رأى بولـس أنه لو ادعى النبوة دون الرسـالة، لما اسـتـفاد من ذلك كثيرًا أو قليلاً، ولاضطر أن يسيـر حسب أوامر المسيح، وأن يعمل بتعـاليمه، وأن يدعو للدين المسيحى الصحيح الذى يريد محوه ويعمل جهده للظهور على أنقاضه[2].

وقـد خاف بولس أن يدعى النبـوة وحدها لئـلا يلتـفت الناس إلى تحذير المسـيح من الأنبياء الكذبة فيما جاء فى الإنجيل المنسوب إلى مـتى من قوله: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثـياب الحمـلان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفـة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجـتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا، هكذا كل شجـرة جيدة تصنع ثمارًا جيدة، وأمـا الشجرة الردية فتصنع ثمارًا ردية، لا تقدر شـجرة جيدة أن تصنع ثمارًا ردية، ولا شجـرة ردية أن تصنع ثمارًا جيدة، كل شـجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى فى النار، فإذًا من ثمارهم تعرفونهم»(متى ٧: ١٥ - ٢٠).

فأية ثمـار جيدة كانت لبـولس؟ إن الثمار الجـيدة هى التوحيـد والمحافظة على الوصايا العشر، وإطاعة أوامر الخـالق الموحى بها إلى كل من موسى وعيسى، وأما الثمار الرديئـة فهى الإشراك بالله، ومحو تعـاليم موسى، ومخالفـة أوامر المسيح، وتحريف رسالته وتزييف دينه والتجديف عليه.

---

(١) هذه الرواية تختلف عما ذكره بولس فى (أعمال ٢٢: ٥) وتختلف الروايتان عما كره فى (أعمال: ٢٦: ١٢).

(٢) ولكى يحقق بولس هذه الغاية جعل نفسه رسولاً لمجرد سقوطه على الأرض وسماعه صوتًا، وجعل المسيح إلهًا.

لم يدَّع بولس لنفسه النبوة لئلا يعلو عليه رسول كالمسيح، إذ كان الناس وقتئذ لا ينكرون أن عيسى رسول من لدن رب العالمين، ثم جعل بولس المسيح إلهًا حتى لا يقال إنه ـ أى بولس ـ إنما هو رسول لرسول، ثم ادعى لنفسه الرسالة خالصة من دون الناس ليجعل لنفسه حق التشريع، وليتاح له نقض تعاليم عيسى وهدم رسالته الحقيقية التى أساسها التوحيد الخالص لله ـ تعالى ـ دون سواه»[1].

المبحث الثالث: ظهور أعداد كبيرة من الأنبياء الكذبة فى زمن بولس:

حتى نميز الخبيث من الطيب، ونفرق بين الحق والباطل لابد لنا من فحص رسالة بولس وبحثها وعرض أمرها على محكمة العقل، ولعل من أهم أسباب ذلك هو وجود سيل جارف وجيش كبير من الكذابين أدعياء النبوة من الذين ظهروا فى عصر بولس.

فأما انتشار الأنبياء الكذبة وقتئذ، فيبينه ما جاء فى الإنجيل المنسوب إلى يوحنا مما ترجمته: «فلا تؤمنوا أيها الأحياء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هى من عند الله أم لا -لأن كثيرًا من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم» (١ يوحنا: ٤ : ١). ومثله ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتس مما ترجمته (٢ كو١١: ١٢) «لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شكل رسل المسيح» أى أنهم كانوا يدَّعون أنهم رسله كذبًا ونفاقًا.

وليست مسألة الرسالة بالأمر الهين الذى يستطيع أى امرئ أن يدعيها لنفسه متى أراد، خصوصًا على الحالة التى ذكرها بولس، بل إن الرسالة أمر عظيم الشأن، كبير الأهمية. إن لها شروطها الخاصة، وعلاماتها المميزة، وأسبابها العقلية الوجيهة، ولنذكر هنا أهم هذه الشروط، ولنبين فى الوقت نفسه نصيب بولس منها ـ إن كان له منها نصيب ـ مستندين فى ذلك على ما جاء به العهد الجديد. إن هذه الشروط هى كما يلى:

---

(١) الله -سبحانه وتعالى- هو الذى اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، ولما كان من غير المعقول أن يكون بولس رسولاً لرسول الله عيسى ابن مريم -عليهما السلام-، اضطر بولس أن يجعل عيسى ـ عليه السلام ـ إلها ليتسنى لبولس الزعم بأنه رسول.

(أ)- أن يكون مدعى الرسالة من أصل شجرة النبوة: ومن جزعها الأساسى الذى امتد من آدم إلى نوح إلى إبراهيم (عليهم السلام)، ثم تفرع إلى فرعين أحدهما يبتدئ بإسحق وينتهى بابن مريم ـ عليهما السلام ـ وبرفعه وعدم تعقيبه توقفت النبوة فى هذا الفرع. والفرع الآخر يبتدئ من إسماعيل (عليه السلام) حتى ينتهى إلى محمد رسول الله ﷺ الذى ختمت ببعثته الرسالات السماوية، وانتهت بنبوته كل النبوات، وربما كان من أجل ذلك قضاء الله تعالى بوفاة أولاده الذكور كلهم فى حياته (ﷺ).

ولبيان ذلك أنقل هنا نبذة صغيرة من إحدى مقالاتى التى أثبت فيها وضع القرآن الكريم وتقريره للقوانين الحقيقية للوراثة والاكتساب وذلك فيما أنشره بمجلة (هدى الإسلام) الغراء تحت عنوان (الإسلام والطب) فليرجع إليها من أراد، وأما النبذة المشار إليها التى تتعلق بموضوعنا هنا فأذكرها فيما يلى:

يرث المرء عن أبويه بعض صفاتهما بل قد تستمد تلك الصفات من الأجداد والأقارب، بعدت فترة الاتصال أو قرب أمدها، وإننا نعلم أن روح الإنسان تتكون من نزعات مختلفة وأميال متباينة وصفات خلقية متضاربة؛ منها الحسن والسيئ؛ ومنها الطيب والردىء؛ وغرائز أبناء آدم لا نهاية لتعددها ولا سبيل لحصر عددها، ومن ذلك الشجاعة والجبن؛ والنشاط والكسل، والثبات والطيش، والرزانة والحمق، إلى غير ذلك مما يرث الابن منها ما يرث؛ وتزيد قوة الوراثة فى النسل كلما تقارب القرينان المورثان من الصفات الخلقية ولذلك استحسن عدم زواج الأقارب لتقارب صفاتهم وتماثل عيوب أخلاقهم؛ مما يؤدى إلى ظهور هذه العيوب فى النسل بشدة يظهر أثرها السيئ بعد ذلك.

لذلك ضيق الدين الإسلامى الخناق على زواج الأقارب وعين الحد الأدنى له فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ

نِسَـائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَـائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٢، ٢٣].

وإنك إذ أجلت بصـرك فى البلاد تجـد لكل أمة غـرائز مسـتحكمـة فى عـامة أفرادها، شائعة فى جميع طبقاتها لعبت الوراثة فيها الدور الأكبر، وكان للاكتساب فيها شأن لا ينكر، فترى البرود والتؤدة في أخلاق الإنجليز والرعونة عند الفرنسيين واللين عند المصـريين، وترى حـدة الطبع فى المـغاربة، والكـسل فى بلاد المناطق الحارة والنشاط عند الشوام إلى غير ذلك فى مختلف الأمم.

ولو أنك ترى كل أمـة ممتازة بصفـات خاصة، إلا أن الأخـلاق فى نفس البلد الواحد قد تتـباين وتتفاوت كصـفات المصريين العامة لا تمنـع أن تترك لكل مديرية صفات أخرى خاصة بها، كاختلاف بين غرائز أهل الصعيد وأهل الوجه البحرى، بل هناك الاختـلاف بين أهالى مخـتلف المديريات في الوجه البـحرى نفـسه، بل هنالك صفـات أخص من ذلك فى عائلات كل مديرية، بل أفراد العـائلة الواحدة تختلف أخلاقهم طبقا لقانون الوراثة وحكم المقارنة وناموس الاكتساب.

وهكذا ترى كلا من الوراثة والاكـتساب يلعب دورًا كـبيرًا فى أخـلاق كل فرد منا، فى روحـه وطبعـه، وفى شكله وتركـيب جسـمـه، فهنالك أفـراد اتصفـوا بالإجرام، وغيرهم اتصفوا بالشر والفساد وسواهم بالصلاح والتقوى ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وإنك لا تستطـيع مطلقًا أن تفصل بـين الأخلاق الوراثية والمكتـسبـة، فالاثنان يسيران جنبًا لجنب، للتأثير على الشخص وطبيعة أخلاقه ونفسه، فالبيئة بما لها من السطوة يمكنها التغلب على طبيعة الإنسان فتشكله بالشكل الذى لها، إلا إذا كانت روحه مـن القوة بحيث تتغلب على مـا حولهـا من التيـارات المتبـاينة والسـيول المكتسحة، وتأثير البيئة بينه - سبحانه وتعالى - فى قوله عن مريم ـ عليها السلام ـ ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧]،

أى أنشأها فى بيئة حسنة وجعل نبيّاً مثل زكريا - عليه السلام - يراعيها ويلاحظها، ووسط مثل هذا يضمن المحافظة على الأصل الطاهر والخلق الوراثى السامى الذى ورثته عن آل عمران وأجدادهم الأنبياء عليهم السلام.

وهنالك فى القرآن الكريم آية معجزة تضم بين قانون البيئة المشار إليه آنفًا وقانون المطابقة الذى يقول: إن لنوع الأغذية وطرق الوصول إليها دخلاً كبيرًا فى إحداث الاختلاف بين الأنواع، ولا أكرر القول إن الخلط فى تفسير القانون لا يمنع أن يكون القانون صحيحًا فقانونا البيئة والمطابقة صحيحان ولا جدال في ذلك، الذى نريد أن نذكره أن هذين القانونين من سنن الكون وأن لهما أصلاً ثابتًا فى القرآن الكريم. وهذا الأصل الثابت يتجلى فى قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

وذلك أن البلد الطيب وهى الأرض الكريمة التربة لها تأثيرها الحسن على ما بها من النبات خاصة، وجميع الكائنات الحية عامة، فيخرج النبات وافيًا حسنًا بتيسير الله تعالى: (والذى خبث) أى الأرض السبخة التى إما لا تنبت شيئًا أو تنبت مالا ينتفع به، وقوله والذى خبث صفة البلد ومعناها: البلد الخبيث لا يخرج نباته إلا [نكدا] والنكد الذى لا خير فيه، فترى من ذلك أن البلد الخبيث يؤثر أسوأ تأثير فى الكائنات الحية التى تعيش فيه، وكذلك البلد الطيب والبيئة الطيبة لها الأثر الطيب فيمن يشب فيها ويترعرع؛ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨] نعمة الله، وهم المؤمنون ليفكروا فيها ويعتبروا بها ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣].

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن**» وخضراء الدمن هو النبات الحسن الشكل الذى ينمو فى المياه الراكدة، والحديث الشريف كناية عن [المرأة الحسناء فى المنبت السوء] أى الوسط الردىء والبيئة السيئة.

نرجع إلى الكلام عن الوراثة ولكى نقرب إلى الفهم بيان قوانينها، أذكر أساسًا علميّاً ثابتًا عن هذا القانون، وأفصله تفصيلاً وافيًا بضرب أحد الأمثلة من بعض التجارب والأبحاث العصرية التى عملت له فأقول:

إذا أخذنا حبة من نبـات البازلاء وتسمى علميّاً **Pisum safivum** وكانت الحبة من الصنف الأصفر واستنبتناها، ثم أخذنـا حبة أخرى من نفس النبات ولكنها من النوع الأخضر اللون وزرعناها كذلك، ثم لقحنا أزهار أحد الصنفين بالآخر حصلنا على نتاج نسمـيه (الجيل الأول) يحتـوى على (قرون) تحتوى على حبـوب صفراء اللون، ولا نرى أثرًا فى هذا الجيل للون الأخضر: أحد الأصلين.

فى هذه الحالة نسمى اللون الأصفر باسم «الصفة السائدة أو النافذة» (The Dominant character) على اللون الأخـضر، وهذا اللون الأخيـر يسمى باسم الصـفة الكامنة أو المتنحـية (The Recessive character) لأنه برغم عـدم ظهورها فى الجـيل الثانى تبعًا لسنة تغلب الصفات فى الوراثة .(The law of Dominance in Heredity).

ولقد وجد أنه إذا حـصل تزاوج بين أفراد الجيل الأول نتجت لنا أفراد نسـميها (الجيل الثانى) فيها ذات اللون الأخضر بنسبة ٢٥ فى المائة، وذات اللون الأصفر بنسبة ٧٥ فى المائة - ومعنى ذلك أننا نحصل على واحدة خضراء، وثلاثة صفراء.

ثم إننا إذا استنبتنا الحب الأخضر الحاصل فى الجيل الثانى وحده منفصلا عن الحب الأصفر. نحصل على أجـيال غير محددة لا تتصف إلا باللون الأخـضر وهى الصفة التى نسميها صفة منفورة محتجبة أو مستترة أو متنحية (Recessive character). .

وإذا استنبتنا الحـبوب الصفراء فى الجيل الثانى نجـد أن ٢٥ فى المائة من الحبوب الناتجة تحافظ على لونها إلى عدد غيـر محدود من الأجيال، وأن ٧٥ فى المائة منها تنتج لنا حبوبًا خـضراء وصفراء بنفس النسبة التى حصلنـا عليها من الجيل الأول، وهذا النتاج يسمى [الجيل الثالث]، وإذا استنبـتنا الجيل الثالث تكررت الحالة نفسها التى نتجت من استنبات الجيل الثانى - وهكذا دواليك.

لنترك الآن أمر البازلاء جـانبًا ولنتخذ من قانون الوراثة فيـها سلمًا نصل به إلى الوراثة الخلقـيـة فى الإنسان من أول خـلق آدم إلى يومنا هذا مـستـعـينين بالرسم التوضيحى فى نهاية هذا المبحث.

ولنفرض أن (هـ) التى تمثل البازلاء الخضراء هى الصفات الدنيا. ولنفرض أن (أ) التى تمثل البازلاء الصفراء هى الصفات السامية ولنفرض أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم وحواء جميعًا من الصفتين المذكورتين فكانا (الجيل الأول) هو المرموز له بحرفى أ/ (هـ): أى أن الصفة السائدة السامية (أ): وحرف (هـ) الذى بين القوسين يدل على الصفات الدنيا وهى صفات متنحية كامنة غير ظاهرة لتغلب الصفات السامية فى آدم وحواء على ما سواها، - لقد قلنا إن الجيل الأول لا ينتج إلا حبوبًا صفراء صافية ومعنى ذلك أن آدم وحواء ولو أنهما يمثلان جميع الصفات البشرية إلا أن الصفات السامية هى وحدها الظاهرة دون غيرها. وحين تم التزاوج بين آدم وحواء ظهرت الصفات المختلفة فى الجيل الثانى. فظهرت أفراد أ (هـ) فيها الصفات السامية: هى الصفات السائدة وأفراد هـ (أ) فيها الصفات الدنيئة هى الصفات السائدة وأفراد ليس فيها إلا الصفات السامية (أ) وأخرى ليس فيها إلا الصفات الدنيئة (هـ) فإذا تزاوج أفراد حرف هـ فى الجيل الثانى نتجت أجيال لا نهائية، لا تضم إلا الصفات الدنيئة، وإذا تزوج أفراد حرف أ فى نفس الجيل نتجت أجيال لا تضم نفوسها إلا الصفات السامية وإذا تزوج أفراد حرف أ(هـ) تكررت العملية التى نتجت من الجيل الأول - ولكنى أعتقد أنه فى الإنسان لا تكون أفراد النسل الأخير من الجيل الثالث خالصة تمامًا كمالا أو خبثًا، والذرية الناتجة من (أ، هـ) هى سائر الناس.

ولنرجع إلى أفراد حرف هـ وهم المكونون من الشر الخالص، وهم الذين ينتجون أجيالاً كلها كذلك من الشر الخالص - ولعل هؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥] ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦].

وأما أفراد حرف (أ) فأولئك هم الرسل والأنبياء الذين حافظ الله على صفاء وراثتهم واصطفاهم، وعملوا هم بدورهم على حفظ هذا الصفاء، وهم الذين

لا يحوزون إلا على الصفات السامية ولا يعقبون إلا نسلاً كاملاً، وفى هؤلاء قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣، ٣٤].

وقد يقول لى قائل حين يسمع بالآية الأخيرة: إذا كانت أفراد لا تنتج إلا صفاتًا سامية فما بالنا نجد فى أولاد نوح عليه السلام صفات دنيئة، ولذلك أقول: إن نوحًا المرموز له بحرف أ فى الآباء قد يكون تزوج من نسل أ (هـ) أو من هـ٢ مثلاً أو من هـ٣ قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وهذا يعلل ما يطرأ من الشذوذ فى نسل الأنبياء عليهم السلام؛ فيظهر مثلاً فى أولاد نوح صفات أ هـ وهى الصفات السامية الموروثة عن الأب. وأما الصفات الدنيئة الموروثة عن الأم فتكمن ولا تظهر إلا فى الجيل الثانى ولقد بين ذلك تعالى فى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

ولكن الصفات السامية الخالصة تستمر فى طريقها ($أ_1$ $أ_1$)قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٣- ٨٧].

وأما آل إبراهيم ففرعان: فرع ($أ٢$ $أ٢$) من جهة إسحاق، ينتهى بمريم فعيسى عليهما السلام، ثم ينقطع برفع المسيح، وفرع يبتدئ من إسماعيل ($أ_1$ $أ_1$) وينتهى

بمحمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين لوفاته ووفاة أولاده الذكور قبل وفاته ﷺ، وإذا كان للرسول الكريم نسل من جهة ابنته فاطمة، فقد تزوجت علياً، وليس على من فرع الأنبياء مباشرة، وكذلك لا يكون أولاد فاطمة من نفس الفرع، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون من نسلهما من هو أشرف نسل موجود على سطح الكرة الأرضية اليوم حتى ينتهى. وأما الاتصال بين إسماعيل عليه السلام والرسول الكريم، فهو قوله ﷺ: **«إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشًا واصطفى من قريشًا بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار»**.

والذى ذكرته تجنبت فيه التعقيد ليسهل فهمه، وإلا فمسألة الوراثة أكثر تعقيداً مما يتصوره القارئ ولقد بينته بيانًا لا أرى أوضح منه سبيلاً، ولا أسهل منه مأخذاً؛ وتلك سنة الله فى خلقه؛ وذلك ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [الأنفال: ٣٧]. ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [الزمر: ٦٢]..

فهل لبولس فى هذا الأصل من نصيب؟. وهل له به صلة نسب من بعيد أو قريب؟، إن كافة كتب المسيحية تجهل تاريخه جهلاً تاماً. ولا تعلم شيئًا عن مولده أو حياته أو تاريخ كتابته لرسائله. ولم يستطع كتاب (مرشد الطالبين) أن يذكر عنه إلا كونه قد مات فى عهد نيرون، ولم يستطع أن يقول عن سيرته شيئًا إلا أنه كان كافراً ثم ادعى التنصر. وذلك استخراجًا من كتبه نفسها، واستناداً على ما جاء فيها.

فهل يمكن للعقل أن يتصور أن الله يرسل رسولاً كان كافراً من قبل الرسالة؟ ولم يحدث ذلك مطلقًا لأحد من الأنبياء أو الرسل المعروفين عند المسلمين. ولا يصدق المسلم أن يبعث الله رسولاً له هذه الصفة ويكون قد قضى العمر الطويل فى الجهل والظلم والفساد[1].

---

(١) وفقًا لاعتراف بولس نفسه نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يبعثه رسولاً إلى قوم من الأقوام، بل إن بولس نفسه يزعم أن المسيح هو الذى ظهر له عندما أفاق من الإغماء وأن المسيح هو الذى كلفه بالرسالة: «فقال من أنت يا سيد؟ قال الرب أنا يسوع الذى كنت تضطهده» (أعمال الرسل: ٥٩ - ٦٠).

وأقول هنا عند المسلمين لأن كلا من اليهود والمسيحيين ولو أنهم لا يوجد عندهم دليل على كفر أحد من الرسل قبل الرسالة، إلا أنهم يتهمون معظم الرسل والأنبياء بالكفر والزندقة والفحش والزنا والجحود بعد الرسالة ما ينضح بها كتابا العهدين القديم والجديد ومما سأبينه إن شاء الله عند الكلام فى مبحث (الفداء والصلب)، ويكفى فى ذلك اتهام العهد القديم لجميع أنبياء الله ـ شرفهم الله جميعًا ـ بأنهم جاؤوا من زنى المحارم، وأنهم قد زنوا بمحارمهم.

فالرسول فى الإسلام يشترط فيه أن يأتى من أصل جزع النبوة كما قدمنا، ليكون حائزًا على المثل الأعلى لكمال الأخلاق، متوفرًا فيه الاستعداد التام لقبول الوحى السامى، وحائزًا على الصفات الوراثية الممتازة مما يمكنه من صون كرامة النبوة وأمانة الرسالة، والمحافظة على ذلك كله بعوامل الاكتساب والتعليم الراقى والتأديب عن طريق الوحى الإلهى.

فهل يمكن ليهودى كافر برسالة موسى ـ عليه السلام ـ مجهول الأصل والهوية كان عميلاً للحكومة الرومانية فى اضطهاد أتباع السيد المسيح (عليه السلام) وإذلالهم والزج بهم فى السجون والمعتقلات وفى تقتيلهم وتعذيبهم ونفيهم من البلاد، أن يدعى النبوة فجأة بعد حياة حافلة بالإجرام فيصدقه الناس..؟

وصدق الله العظيم إذ يقول فى أمثال هؤلاء:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

(ب)ـ أن يؤيد مدعى النبوة بالمعجزات:

يشترط فيمن يدعى النبوة أن يأتى بالمعجزات الخارقة لنواميس الكون، المخالفة لسنن الطبيعة، وبدهى أن يعارض النبى بها قومه ويلزمهم الحجة بوساطتها ويقيم لهم بها الدليل.

فهل أتى بولس بمعجزة ما؟!.. لم يرو عن بولس أنه أتى بمعجزة واحدة يثبت بها رسالته، بل لقد ذكر فى أعمال الرسل أن بولس كان قد أصيب بالعمى، فأتى

إليه رجل اسمه «حنانيا» فطلب منه الشفاء مما ترجمته «فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر فى الحال وقام واعتمد» (أعمال ٩ : ١٨)، «ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ» (أعمال ٩ : ٢٦)، وذلك بالرغم من ادعائهم بكونهم مملوئين جميعًا من الروح القدس (أى الأقنوم الثالث من الثالوث الذى اخترعه بولس اختراعًا).

ولكى تعلم المعجزات التى يشترط أن يأتى بها أتباع المسيح كما أوردتها الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أذكر لك ما جاء عن المسيح فى إنجيل متى (متى ١٠ : ١)، «ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف».

وكذلك ما جاء في نفس الإنجيل متى (١٠ : ٨) على لسان السيد المسيح من قوله: «اشفوا مرضى، طهروا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا الشياطين» وكذلك قول إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح: «هأنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء» (لوقا: ١٠:١٩)، وقوله فى إنجيل مرقص (٢:١٥): «ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين»، وقوله: «ودعا الاثنى عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة» (مرقص:٦:٧).

بل إن معجزات أتباع المسيح كما توردها تلك الأناجيل الأربعة هى نفس معجزات يسوع، بل إن تلك الأناجيل المحرفة تزعم أن تابع المسيح يستطيع أن يأتى بمعجزات هى أعظم من معجزاته وذلك مما جاء فى إنجيل يوحنا من مثل قوله: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها» (يوحنا ١٤:١٢).

ولقد جعلت الأناجيل الأربعة من شروط الإيمان بالسيد المسيح عمل المعجزات، بل لقد قررت أن من كان فى قلبه ذرة من الإيمان بالمسيح يمكنه خرق سنن الكون، وتغيير نواميسه وهذا قوله كما جاء فى إنجيل متى: «فالحق الحق أقول لكم لو كان

لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهـذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم» (متى ١٧ : ٢٠)[١]، وكذلك قوله الذى جاء فى إنجيـل مرقص: «لأنى الحق أقـول لكم إن من قال لهـذا الجبل انتـقل وانطرح فى البـحر ولا يشك فى قـلبه بل يؤمن أن مـا يقـوله يكون فمـهـما قـال يكون له» (مرقص: ١١ : ٢٣).

فهل روى عن بولس رواية مؤكدة أنـه شفى مريضًا أو أحيا ميـتًا أو نقل الجبال من أماكنها وطرحها فى البحار؟

وإذا قيل إنه ربما عمل مثل هذه المعجزات ولكنها لم تصل إلينا أخبارها، قلنا إن هذه النظرية خاطئة ولا نسـتطيع اتخاذها سندا فى أى قضية من القضـايا الصغيرة. فما بالك بأكبر القضايا التى تتناول دعوى كل من النبوة والرسالة؟ وما بالك بالذين آمنوا بدعوى بولس النبوة والرسالة دون أدنى دليل منطقى أو حجة مقبولة؟ وهؤلاء يصفهم القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

(جـ)ـ أن يبعث الرسول من عند الله بكتاب:

وإذا أقبل علـينا امرؤ بكتـاب يدعى أنه من الله تعالى، أو أخـبرنا بقـول يقول بإلهاميته، عرضنا ذلك على محكمة العقل، وبحثناه لنرى حكمته، ودرسناه لنتبين صحته[٢].

---

(١) لا يشك أحد من عامة المسيحيين أن رؤساءه الدينيين على جانب عظيم من الإيمان فضـلاً عن حبة خردل منه، بل يعتقدون أن رؤساء الكنيسة على الأقل يحل فيهم روح القدس فما بالنا لا نرى معجزة لهم؟ بل ما بالهم يحارون في تعليل التناقض فى أناجيلهم وكتبهم؟ لعلهم يكتفون بغفران الخطايا بإيهامهم العامى أن ذنوبه قد محيت لأن الأمر ليس ظاهرا لديه.

(٢) هذا هو مقياس اختبار الصدق الذى أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نطبقه على القرآن الكريم نفسه إذ قال عز من قائل: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وكذلك رسائل بولس الثلاثة عشر أو الأربعة عشر نرى لزاما علينا أن نبحثها لنرى هل هى إلهامية من الله؟ أم هى محض رسائل شخصية بحتة أرسلها إلى أصحابه وحزبه وأتباعه ومريديه؟ ونلخص ذلك فيما يأتى:

(١)ـ كتب بولس عبارة عن رسائل شخصية محضة:

وإنى أترك للقارئ الكريم الحكم بنفسه على ما كتب بولس بعرض بعض نبذ من أقواله، فقد جاء فى رسالته إلى صديقه (تيموثاوس) قوله له: «بادر أن تجىء إلى سريعا لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيك، وكريسكيس إلى غلاطية، وتيطس إلى دلماطية، لوقا وحده معى. خذ مرقص وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس، الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضا ولاسيما الرقوق، إسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة، ليجازه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جداً، فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى. لا يحسب عليهم، ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى يتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد، وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء، ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد إلى دهر الدهور آمين. سلم لى على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس» «أراستس بقى فى كورنثوس، وأما تروفيمس فتركته فى ميليتس مريضًا، بادر أن تجىء قبل الشتاء، يسلم عليك أفبولس. وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعا، الرب يسوع المسيح مع روحك، النعمة معكم آمين»(٢ تيموثاوس ٤:٩ - ٢٢).

فهل يمكن أن يصدق عاقل أن هذا كلام الله؟!! وهل هذه الرسالة الشخصية المحضة يمكن أن تكون مكتوبة بوحى من عند الله؟!!، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفى أمثالهم:

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ٨٨].

ولأضرب مثلا آخر من رسالة بولس إلى صديقه (فليمون) وهو قوله له: «ومع هذا أعدد لى أيضـا منزلا لأنى أرجو أننى بصلواتكم سـأوهب لكم. يسلم عليك أنفـراس المأسور مـعى فى المسـيح يسوع ومـرقص وأرسـترخس وديماس، ولوقـا العاملون مـعى، نعمـة ربنا يسوع المسيح مع روحكم آمين إلـى فليمون كـتبت من رومية على يد أنسيمس الخادم»[1] (فليمون ٢٢ - ٢٥).

أكتفى بعـرض هذا أمام القارئ الكريم ليرى بنفـسه كيف يعتبـر القوم مثل هذا الكلام كلاما منسوبا إلى الله! ومن شاء الاستـزادة فليرجع بنفسه إلى رسائل بولس ليرى عجب العجاب!!.

(٢)ـ بولس يخطئ فى التشريع ويخطئ فى الوحى المزعوم:

وكيف يعتبرون بولس رسولا يوحى إليه وهو يـخطئ أخطاء فاحشة مسجلة عليه فى نفس كـتبه، ومن ذلـك قوله فى رسالـته إلى العبـرانيين (٩:١٩ - ١٢) «لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ العجول والتيوس مع ماء وصوفا قـرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجـمع الشعب، قائلا هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم.

لقد ادعى بولس أنه كان فـريسيا عالما بأصول الدين اليهـودى وفروعه. فكيف لا يعلم ما فعله موسى؟ وكيف يخـطئ فى العهد الذى أوصى به الله؟ فلقد جاء فى العهد القـديم أن موسى لم يأخذ دم عجول وتيـوس بل دم ثيران فقط، ولم يأخذ الدم مع ماء وصـوفا قرمزيا وزوفا بل أخـذ الدم وحده. ولم يرش الكتاب وجمـيع الشعب بمـا قال، بل رش نصف الدم على المذبح والنصف الآخـر على الشعب (خروج ٢٤:٣ - ٨)[2].

---

(١) ومثله ما جاء فى ٢يوحنا ١٢ (إذا كان لى كثـير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فما لفم يسلم عليك أولاد أختك المختارة آمين).

(٢) وبمناسبة ذلك أذكـر ما جاء فى (متى:٢:١٣) عن المسيح عليه السلام أنه (سكن بمدينة يقـال لها ناصرة لكى يتم ما قيل بالأنبيـاء أن سيدعى ناصريا) مع أنه لا يوجد فى كتب الأنبيـاء مثل هذه البشارة بل من الجليل كله لم يقم نبى (يوحنا ٧:٥٢). ومـثله كذلك قول مـتى عن المسيح: «وكـان هناك إلى وفاة =

وهناك مثل آخر لخطأ بولس يتمثل فى ما جاء فى سفر أعمال (٢٣ : ٢ - ٥) «فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه، حينئذ قال له بولس: سيضربك الله أيها الحائط المبيض، أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وأنت تأمر بضربى مخالفًا للناموس، فقال الواقفون: أتشتم رئيس كهنة الله، فقال بولس: لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة الله لأنه مكتوب: رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا».

فإن كان بولس ذا وحى، لعلم أولا أن الذى يضربه هو رئيس كهنة الله، ولطبق ثانيا الناموس ولم يشتمه.

(٣)ـ بولس يتهم الله (جل شأنه) بالحماقة والضعف (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا):

يقول بولس فى رسالته بدون روية أو تفكير، (كورنثوس١ : ٢٥) **«إن حماقة الله. أعقل من الناس، وضعف الله أشد قوة من الناس»** فهل تصح هذه المقارنة فى حق الله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق الخلق وموجد الوجود؟! . هل هذا التعبير الخطأ، وهذا الكلام الذى لا ذوق فيه يمكن أن ينسب إلى الله جل شأنه؟! . .

(٤)ـ بولس يناقض نفسه ثم يتهم الله (جل شأنه) بالجور والظلم:

يقول بولس (تيموثاوس ٢ : ٤): «إن الله يريد تخليص جميع الناس»، ثم يدعى «أن الله يرسل إليهم عمل الضلال ليصدقوا الكذب» (٢ تسالونيكى ٢ : ١١) ثم يعاقبهم بعد ذلك عليه.

هذه أمثلة بسيطة أعرضها من أقوال بولس وكتبه، حتى يحكم القارئ بنفسه. هل مثل هذه الكتب الرديئة، المتناقضة، يمكن أن تكون من أقوال الله ووحيه؟. (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، أم هى رسائل شخصية لبولس لا علاقة لها بالله ـ جل وعلا ـ.

= هيرودس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى» (متى ٢ : ١٥) وهذه البشارة نقلت خطأ من التوراة المحرفة بالعهد القديم والتى ذكرت أن الله أحب إسرائيل ولذلك دعى أولاده من مصر، ونص هذا فى (يوشع ١١ : ١) هو: «إن إسرائيل منذ كان طفلاً أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده» فلا علاقة إذن بين أولاد إسرائيل والمسيح نفسه.

ثم هنالك دليل عقلى آخر أختم به هذه الفقرة حتى يتم إثبات عدم صحة رسائل بولس ويثبت تزييفهـا وتزويرها. ويتلخص فى أمرين: أولهما: أنه ليس هنالك ثمة حكمة فى أن يرسل الله رسولا بعد المسيح بفترة لا تزيد عن عقد واحد، فقد بين المسيح فى زمنه ما هو مكلف به، وإلا فـما بلغ رسالة ربه، وتكون دعوى بولس أنه تلقى الرسالة هى دعـوى باطلة أصلا، خاصة وقد علـمنا ماهية كتبه ورداءة محـتوياتها، وتفشى الأخطاء فيها، وتناقضها مع بعضها البعض.

وأما الدليل الثانى: على عـدم صحة الرسائل التى ادعاها بولس كذبا وافتراءً على الله، فهو مـا ثبت فى (مبحث المسيح فى الأنـاجيل الأربعة) من أن ابن مريم بشر، وكلنا يعلم أن الرسـالة لا تصح من بشر رسـول إلى بشر رسول، ومن هـنا تكون دعوى رسالة بولس باطلة أصلا وفصلا.

المبحث الرابع: هدم بولس لتعاليم المسيح:

قد بينـا عند الكلام عن علاقـة المسيح باليـهود أن ابن مريم قـد أتى ليصـحح لهم عقائدهم وينفـذ شريعتهم، وأنه ما نقض حكما من أحكام دينهم بل دعاهم إلى اتباع أحكام التوراة والعمل بأوامـرها، وحثهم على اجتناب ما نهت عنه، وكلفهم بإطاعة الله، وبالامتثال لأوامر رؤساء دينهم. بل لقد احترس فى هذا التكليف الأخير، فقال لهم: «اعملوا بأوامرهم؛ ولكن لا تفعلوا كأفعالهم؛ لأنهم يقولون ولا يعملون».

ونرى إنجيـل متى يصف المسـيح بأنه قد ثبت هذا المبـدأ، وأحاط هذا التـعليم بسياج منيع من التحذير والوقاية، فقال: «فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حـرف واحد أو نقطـة واحدة من النامـوس حـتى يكمل الكل» (متى: ٥: ١٨)، ومثله ما ينسـبه لوقا فى إنجيله من قول للسيد المسـيح مما ترجمته: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (لوقا: ٢١: ٣٣).

ولكنا بالرغم من ذلك إذا رجعنا إلى بولس وجدناه غير مـبال بالمسيح، غير آبه بتعـاليمه، غـير مكترث بتـهديده وتحذيره، ولسـهولة بسط هذا، نلخص مـا فعله بولس فيما يلى:

(أ)ـ بولس يدعى كذبا أن له إنجيلا:

لقد بلغ من تجرؤ بولس على المسيح وتعاليمه أن جعل لنفسه إنجيلا خاصا به يعلم به الناس، ويشرع لهم فيه، فتراه يقول فى رسالته إلى أهل رومية «وهكذا حسب الأخبار السارة التى أعظكم بها سيكون حكم الله عليكم فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيل يسوع المسيح» (روميه: ٢: ١٦).

فهل نزل الإنجيل على ابن مريم أم نزل على بولس؟؟.. أم صار الإنجيل هو رسائله التى بيناها وعرضنا على القارئ أمثلة منها؟!.

(ب)ـ بولس يشرع للناس من جديد:

فلقد أبطل بولس جميع أحكام التوراة العملية. ولم يستثن منها غير أحكام حرمة ذبيحة الصنم وحرمة الدم. وحرمة المخنوق وحرمة الزنا (أعمال:١٥: ٢٩). بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك وحلل ما حرمه هو وتلاميذه، ورجع عما أجاز لهم وقدر، **فأبطل النجاسة أصلا وفرعا، وحلل ذبيحة الصنم، وحلل حرمة الدم، وحلل حرمة المخنوق**، ولقد جمع ذلك كله فى قوله: إلى أهل رومية (١٤: ١٤): «إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شىء نجسًا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس»، وقال فى (تيطس ١: ١٥): «كل شىء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شىء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم»[1].

ولقد حلل كذلك أكل لحم الخنزير[2] بل نراه ينصح بشرب الخمور، ويدعو إلى استعمالها مكان الماء القراح، فيقول لصديقه تيموثاوس «لا تكن فيما بعد شرّاب ماء

---

(١) لا يخلو هذا الكلام من تعد ظاهر على حق الله فى التشريع بل إن ذلك تنقيص شائن من شأن موسى وأنبياء بنى إسرائيل وعيسى عليهم السلام حيث قرروا حكم النجاسة كنجاسة الدم والحيض والميتة وذبيحة الصنم والبراز والميتة وغيرها كما هو مفصل فى أسفار العهد القديم.

(٢) التوراة تحرم الخنزير وتحكم بنجاسته والمسيح كما بينا فيما سبق لا ينقض أحكامها بل نجد فى حادثة (قطيع الخنازير) فى الأناجيل (متى٨، مرقص٥، لوقا٨) ما يثبت هذا التحريم فلقد جاء فيها أن المسيح أطلق الشياطين على قطيع من الخنازير فأهلكته وأبادته ولو كانت الخنازير حلالا طيبا كالماشية والأغنام وغيرها ما أبادها المسيح عن آخرها وحرم منها أصحابها وحرم على الناس التمتع بأكلها.

بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١ تيموثاوس ٥٢ : ٢٣)، جاهلا ما تسببه الخمر من العلل الجسيمة، والمصائب الاجتماعية، غير عالم بما أثبته الطب الحديث من عظيم خطرها وشدة فتكها بأجساد شاربيها، ومالها من التحكم فى إرادة الشاربين، وتأثيرها السيىء فى أعصابهم، وأجهزتهم التناسلية، وما تصيب به النسل من التشوهات الخلقية، والعاهات العضوية، والأمراض الوراثية، وما تحدثه من العلل فى الأعضاء الرئيسية فى الجسم كالكبد والقلب وغيرها.

بل لعل بولس يذهب بالطب مذهبًا آخر فيقول: إن الزيت يبرئ العلل ويشفى المرضى ويغفر الذنوب، ويمحو الآثام، وذلك فى قوله: «إن مرض أحد بينكم فليدع شيوخ[1] الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفى المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له»[2] (يعقوب ٥ : ١٤).

وترى بولس يستمر فى التعدى على حق الله وحده فى التشريع فيقول فى إحدى رسائله: «أما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترضى أن تسكن معه.. إلخ» (١ كو ٧: ١٢)، ويقول: «وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكن أعطى رأيًا»[3] (١ كو ٧ : ٢٥).

ثم تراه يحلل زواج الأرملة (١ كو ٧ : ٩) الذى تحرمه الأناجيل تحريما باتا كما قدمنا، وينقض حكم الختان (غلاطية ٥ : ٢) الذى لم ينقضه المسيح، بل أقره باختتانه نفسه.

وبالاختصار فلقد غير بولس: أحكام كل من الإنجيل والتوراة، وأبطل الوصايا العشر الأساسية التى جاء بها موسى وأقرها المسيح، ودعا إلى تنفيذها، ووصى بالعمل بها.

---

(١) فى العهد الجديد طبعة الكاثوليك يوجد لفظ (قسوس) بدل (شيوخ) فى طبعة بيروت.

(٢) اعترض (لوثر) إمام البروتستانت على هذا فقال إن الحوارى ليس له حق اختراع حكم من عندياته جاعلا نفسه فى المنصب الذى يخص عيسى فقط، وقد قال عن رسالة يعقوب كلها أنها كلام لا اعتداد به، فما بالك بما فعله بولس من ترك تعاليم المسيح جملة وتفرده بالتشريع الذى هو من حقوق الله وحده.

(٣) إذا كان كتابه هو كتاب الله فما معنى التشريع من جانب نفسه؟.

يقول بولس «لأنــه إن تغير الكهنوت فـبالضـرورة يصير تغـير النامـوس أيضا» (عـبرانيين ٧: ١٢)، ويقـول عن التوراة: «وأمـا ما عـتق وشاخ فـهو قـريب من الاضمـحلال» (عب ٧: ١٣)، ويبطل التوراة، وينقض النامـوس، ويحقر شـريعة موسى بقولـه: «فإنه يصير إبطال الوصيـة السابقة من أجل ضعـفها وعدم نفـعها» (عب ٧: ١٨) ويقول كذلك: «لأن الناموس ينشئ به غـضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضًا تعد» (رومية ٤: ١٥).

والمصيبة العظمى بعد ذلك، أن يدعو بولس فى الوقت نفسه إلى حفظ الناموس ويدعو إلى المحافظة على شريعة موسى فيقول: «أفنبطل الناموس بالإيمان. حاشا. بل نثبت النامـوس» (رومية ٣: ٣١)، ويقول: «أفأنت إذا الذى تعـلم غيرك ألست تعلم نفـسك الذى تكـرز ألا يسـرق. . أتسـرق الذى يقـول ألا تزنى أتزنى الذى تستكره الأوثان أتسرق الهـياكل الذى تفتخر بالناموس أبتـعدى الناموس تهين الله» (رومية٢: ٢١ - ٢٣).

وأختـتم الكلام عن بولس الذى جـعل المسيح إلهـا (تعـالى الله عن ذلك علوا كبيـرا)، وجعل الله (جل وعلا) بصورة إنسان (تنزه الله عن ذلك تنزيهـا عظيما)، أختمه بقول بولس نفسه «لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهـم الغبى وبينما هم يزعـمون أنهم حكماء صاروا جـهلاء وأبدلوا مجـد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسـان الذى يفنى والطيور والدواب الزحـافـات لذلك أسلمـهم الله أيضًا فى شـهـوات قلوبهم إلى النجـاسـة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم الذين استبـدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين» (رومية ١: ٢١ - ٢٥).

المبحث الخامس: مسيحيو اليوم هم أتباع بولس:

إذا تسمى متبعو الأناجيل الأربعة، بالمسيحيين، كما يحلو لهم أن يسموا أنفسهم، فلا يمكننا بأى حـال من الأحوال أن ننسب أتباع بولس إلى المسيح ـ عليه السلام ـ ولا نستطيع أن نسـميـهم بالمسيحيين لأنهم بعـيدون كل البعد عن تعـاليمه، غير عاملين بأمر من أوامره، غير مجتنبين ما نهى عنه.

إن الغالبية العظمى من مسيحى اليوم ينطبق عليه تماما اسم (البولسيون) لاتباعهم أوامر بولس، ولسيرهم معه فى التيار الذى سار فيه، ولتمسكهم بدينه الذى اخترعه لهم اختراعا، وأنشأه لهم إنشاء، والذى اقتبسه لهم من ديانات الأمم الوثنية المختلفة، واستعاره من عقائد بعض الشعوب المشركة بالله.

لقد بنى بولس عقيدته على الإيمان بإله وهمى تجسد فى رحم امرأة ومكث فيه تسعة أشهر. ثم ولد من أمه، وبعد ثلاثين عاما صلب وقتل ولعن ليفدى العالم من خطيئة وهمية وصم بها الجنس البشرى كما قدمنا، ولكى يعلل بولس نظريته ادعى أن الله ـ سبحانه ـ يتكون من ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقيًا ثم ادعى أن هذه الأقانيم الثلاثة هى واحد. وإن دينًا له مثل هذا الأساس الذى يغاير ويناقض دين عيسى عليه السلام، ويعارض تعاليمه لهو أوهى من بيت العنكبوت الذى يصفه الحق (تبارك وتعالى) فى محكم كتابه بقوله:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فلقد طرح بولس كل تعاليم التوراة كما قدمنا، وترك تعاليم المسيح، فأحل المحرمات وأجاز عمل الموبقات.

ألم يقل (لوثر) إمام البروتستانت: «إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا» ويضيف «إنه لكى تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تَعْظُمَ آثامنا جداً وأن نكثر عددها».

ألم يقل لوثر على المتن الإنجيلى حين وصل إلى يوحنا (٣:١٦) ما ترجمته: «أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدى إلى السماء ضيقًا وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلا رقيقًا.. فإذا ما سرت فيه حاملا أعدالا مملوءة أعمالا صالحة فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق هذا. وإن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس وأصحاب القديس يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لا يدخلون أبدًا»[1].

---

(١) كتاب المقارنة بين الدين الكاثوليكى والمذهب البروتستانتى للأنبا أغناثيوس طبع سنة ١٩٠٤م.

وقال (ميلانكتون) العالم البروتستانتى فى كتابه (الأماكن اللاهوتية) ص٩٢ طبع إكسبرج سنة ١٨٢١ ما ترجمته: «إن كنت سارقًا أو زانيًا أو فاسقًا فلا تهتم بذلك عليك فقط أن لا تنس أن الله هو شيخ كثير الطيبة وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد».

ألا يدرس الأطفال فى مدارسهم البروتستاتينية ويقرأون فى كتابه «**أن الأعمال الصالحة لا تفيد لأن كل ما يفعله الإنسان هو شر**»؟.

فأى دين من الأديان لا يكون للأعمال الصالحة فيه قيمة؟ وأى دين لا يدعو إلى اجتناب الخطايا والموبقات؟!

يقول القس (بطرس حنا) فى كتابه (فضائح الكنيسة الإنجيلية) أنه «مسموح للراعى الإنجيلى أن يوجد فى بيته لبعد منتصف الليل فى غياب زوجته عن البلد فتاة عظيمة الجمال رشيقة القد عديمة الحشمة ـ هذا ما صرح به سنودس النيل للمحكمة الدينية العليا لطائفة الإنجيليين» ويضيف: «مسموح للراعى الإنجيلى أن ينفرد بمعلمة البنات داخل أوده بعد التنبيه على الخادم ألا يسمح بدخول أى من كان مادام الراعى وإحدى أفراد رعيته مجتمعان»، ويزيد فى إباحيته بقوله:

«مسموح لرعاة الإنجيليين دخول البيوت المشتبه فيها وفى ظلام الليل أثناء غياب أصحابها ولا حرج عليهم حتى إذا قال فيهم جميع الناس شرا ووصفوهم بكل وصف قبيح.. إلخ» ويضيف إلى هذا الفحش قوله: «**مسموح للراعى الإنجيلى أن يختلس من مال الرب ما يستطيع اختلاسه وإن وصل القدر إلى أكثر من سبعة آلاف جنيه وفى كل هذا لا عقاب عليه. هذا ما قررته المحكمة الدينية المشكلة علنًا تحت رئاسة رب الكنيسة كما يدعون... إلخ**».

وقال حضرة القس المذكور فى كتابه المعنون (**آداب الإنجيليين فى كنائسهم**) أنهم يعرضون فى كنائسهم صورا بالفانوس السحرى عن كيفية اجتماع الرجل مع زوجته ـ بالشرح المفصل طبعًا ـ ثم قال: «انتقدنا ما رأيناه فى كتاب «اللاهوت الأدبى الكاثوليكى».

لأن المعرّف يسأل المعترفين فى كراسى الاعتراف[1] عن كيفية اجتماع الزوج بزوجته والزوجة بزوجها، وشنينا عليهم الغارة فى كتاب آداب الكنيسة الكاثوليكية المعروف.

والآن بعد ما علمنا أن الكنيسة الإنجيلية لم تقف عند حد سؤال الرجال والنساء سريّاً وعلى انفراد عن علاقاتهم الجنسية وعن كيفية إتمام تلك العملية، بل توسعت فى الأمر إلى حد لم يخطر ببال رؤساء الكنيسة لأنهم لا يقتصرون على سؤال المعترفين فى كرسى الاعتراف، الزوج بمفرده وكذلك الزوجة بمفردها، بل يدخلون فى مناقشة تفاصيل ذلك خارج كرسى الاعتراف بحجة واهية ألا وهى أنهم يعتبرون بعض الكيفيات التى يأتى بها الرجل زوجته أو خليلته خطيئة ويريدون تنبيه الشعب لتجنبها والبعد عنها.. إلخ».

والكنيسة الكاثوليكية تجرى وراء بولس كذلك، فلا تجعل للتوراة أو لأوامر المسيح فى الأناجيل قيمة، بل هى لا تعتمد إلا على ما يسمونه بالتقاليد، أى الآراء التى يراها الرؤساء الدينيون، والمبادئ التى يقررها شيوخ الكنيسة، مهما كانت هذه الآراء وتلك المبادئ، ولقد بلغت من ذلك مبلغًا حرمت فيه على المسيحى أن يفهم كتبه أو يفسر ما جاء فيها من الأحكام، ويبين ذلك **المنشور الذى أذاعه البابا سنة ١٨٦٤م**، حاكما فيه باللعنة على كل من يرى جواز خضوع الكنيسة لأى سلطة أخرى، أو يعتقد أنه حر فيما يعتقد، أو يفسر شيئًا من الكتب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة، ومثله منشور آخر سنة ١٨٦٨م يوجب فيه على المؤمنين أن يفدوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم وأموالهم، وأن ينزلوا لها عن آرائهم وأفكارهم، ومثله قول القديس (أنسيلم) «يجب أن تعتقد أولا بكل ما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت» فكيف يعتقد الإنسان ما لم يفهم، أفننكر ملكة التفكير ونتجاهل نعمة العقل؟!.

---

(١) عند الكاثوليك والأرثوذكس ترى أى فرد يرتكب المعاصى والآثام ويأتى من الفواحش ما يروق له، وبمجرد اعترافه للقس المعروف بالذنب وقول القس له (غفرت لك) يعتقد أنه قد محيت كل آثامه مهما بلغت. وقد رأيت بنفسى كيف يسأل القس منهم الرجل كيف يأتى امرأته والمرأة كيف يأتيها زوجها.

لقد خالف المسيحيون تعاليم المسيح ونبذوا أقواله وأوامره المنسوبة إليه فى كتبهم وألفوا لـهم كتابـات أخرى[١] فسـعوا وراء المال، ولم يبـيعـوا ممتلكاتهم، وأحلوا الطلاق وهو مـحرم عليـهم فى كتـبهم التى بين أيديهم، ولـم يبارك المسـيحـيون لاعنيهم ولم يصلوا لأجل الذين يسيئون إليهم ويشتمونهم، ولم يدر المسيحى خده الشمـال لمن صفعه عـلى خده الأيمن، وتركوا الختـان بل حرموه على أنفـسهم[٢] وتركوا تعظيم يوم السبت وسمحوا لأنفسهم تقرير يوم الأحد مكانه. وفرضوا على أنفسهم صـياماً غيـر مشروع[٣] وحللوا شرب الخمور، وأكل لحـم الخنزير، وسفهوا

---

(١) للأرثوذكس كتاب خاص يقدسونه ويسمونه (الدسقلية المقدسة) تجد فى مقدمته هكذا (نحن الاثنى عشر رسولاً اجـتمعنا بأورشليم مـدينة الملك العظيم ومعنا أخونا بولس الأنبـا المنتخب رسول الأمم ويعـقوب أسقف هذه المدينة الواحـدة أورشليم وقررنا هذه الدسقليـة الجامعة فـيها) (وهذا الكتاب والتـعليم الآخر الذى كتبناه وأنفذناهما على يد إقليمنطس شريكنا لنمضى إلى المسكونة كلها لكى تسمعوا الأوامر يا كل النصارى (أى المسـيحين) الذيـن تحت الشمس لكى تعملوا بحسـبه ومن سـمع وحفظ الوصـايا المكتوبة فيها كانت له حياة أبدية ودالة قـدام ربنا يسوع المسيح هذا والذى ائتمننا لهذا السر العظيم الذى له، ومن خالف ولم يحفظها يخرج كمضادة ومسكنه الجحيم إلى الأبد) ثم يذكر هذا قوانين الشعر فيقول (لا ترب شعـرك بل احلقه، نظـف رأسك لئلا تخـدمه وتحفظه بـلا حلاق وتدهنه بالطيب وتجلب عليك الـنساء القريب صيدهن بهذا المثال. إذا كنت مؤمنا بابن الله فـهو عار عليك أن تربى شعر رأسك أو تضفره فإن هذا مثال وافتتان واضمحلال لا تحـفظه مبللا ولا مضفورا ولا ممسوحا بخوذة وتربيه، ولا يجب أن تأخذ من شعر لحيتك ما يفسدها أو يغير شكل الإنسان فى طبيعته، قال الناموس بأن لا تحلقوا شعر لحاكم هذا الذى خلقه الله خالقكم هذا هو يصلح للنساء، والذكور حسـبهم إن هذا الفعل غير لائق بهم) وقال فى قوانين اللبس (لا تلبس ثيابا رفيعة التى تجلب إلى الخديعة لا تلبس لرجلك حـذاء مصبوغا بصبغة سوداء بل اهتم بالهدوء والحاجة لا غير لا تجعل خاتم ذهب فى أصبعك لأن هذه كلها علامات الزناة).. إلخ.

(٢) مخالفين حكم الله فى العـهد القديم الذى يقرأون فيـه: (وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحـفظ عهدى أنت ونسـلك من بعد فى أجيالهم هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فـتختـتنون فى لحم غـرلتكم فيكم عـلامة عهـد بينى وبينكم ابن ثمـانية أيام يختن منكم كل ذكـر فى أجيالكم). إلى قوله (وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدى) تكوين ١٧: ٩-١٤، ومثله (تك ١٧: ٢٣-٢٧) و (خروج٤: ٣٤-٢٤) و (يشوع٥: ٢-٩).

(٣) كصيـام أسبوع هرقل وسببـه أنه لما قصد هرقل بيت المقدس خـرج إليه اليهود من طبـرية وجبل الجليل والناصرة وكـل قرية وقدمـوا له الهدايا وطلبـوا منه أن يعطيهم الأمـان ولما زاد شرهم شكاهـم النصارى وطلبوا نقض العـهد بقتلهم وتعهدوا إلـيه بأن يصوموا أسبـوعا كفارة عنه جـاعلين هذا الأسبوع فى أول الصوم الكبيـر ولذلك أصدروا منشورا إلى أنحاء العالم فـصامه الملكيون عن اللحم فقط وأمـا أهل مصر والقدس فـصاموه صومـا تاما. ويأكل فيه الروم البـيض والجبن والسمك ويدعونه أسبـوع البياض. ولم يتمسك به كفريضة غير نصارى مصر. =

أحكام العهد القديم، ولم يأبهوا بتوصيات المسيح على دين موسى عليهما السلام، إلى غير ذلك مما يضيق مثل هذا المقام عـن حصره، ولا يتسع لبيانه كله، وإن هذا لهو الذى يدعونا إلى تسمية مسيحى اليوم بالبولسيين.

وكان أول من حذر من انحرافات بولس الذى تكلمنا عنه هو (برنابا) الحوارى أحد تلامذة المسـيح وأحد أنصاره ـ عليه السلام ـ فتـراه يقول فى مطلع الإنجيل المنسوب إليـه: «برنابا رسول يسوع الناصرى المـسمى المسيح يتمنى لجـميع سكان الأرض سلامًـا وعزاء، أيها الأعـزاء إن الله العجيب قـد افتـقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح، برحـمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثـيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتـعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما، مـجوزين كل لحم نجس، الذين ضل فى عـدادهم أيضـا بولس الذى لا أتكلم عنه إلا مـع الأسى. وهو السـبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء مـعاشرتى ليسوع، لكى تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فـتهلكوا فى دينونة الله، وعليـه فاحذروا كل أحد يبـشركم بتعليـم جديد مضـاد لما أكتبـه لتخلصـوا خلاصًـا أبديًا وليكن الله العظيم بينكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين»[1] (برنابا١ : ١ - ١٠).

نحن نعلم أن البولسيين ينكرون إنجيل برنابا، ونحن أيضا ننكر كونه إنجيلا على الرغم من أنه أقرب إلى الحـقيقة من غـيره، وقد أثبـتته العلـماء قبل الإسـلام بنحو

= وكصوم يونان ثلاثة أيام وأصله أنه لما امـتنع البطرك السـريانى أفرام عن صـوم أسبـوع هرقل، طلب منه نصارى مصـر أن لا يكون حجر عثرة فى سـبيل معتقـدهم لأنهم صاموا هذا الأسبـوع بدون التفات إلى سبب وضعـه وأعقدوا على أن يصومـوا أربعين يومًا مقرونة بالصـوم الحقيقى متـى حذف كل يوم سبت واحد ما عدا السبت الكبير - سبت النور - فقبل صوم هذا الأسبوع مقابل صوم الثلاثة أيام التى يصومها السريـان ومن ذلك صارت سنة عند نصـارى مصـر (عن الجواب المفـيد للقـمص بطرس حنا عن المجلة القبطية ٣ :٣٦٥).

(١) إنجيل برنابا ترجـمة الدكتور خليل بك سـعادة عن نسخة إنجليـزية مترجمـة عن نسخة خطية فى المكتبة الإمبراطورية بفينا كتبت بالإيطالية القديمة من عدة قرون.

ثلاثمائة سنة، ولا نرى فيه من التناقض ما نراه فى الأناجيل الأخرى، وقد قال العلامة (تولاند) الإنجليزى عند رؤيته هذا الكتاب سنة ١٧١٨م أن عهد النصرانية قد انقضى.

وقد كان الراهب (فرامرينو) هو أول من اكتشف هذا الإنجيل وعثر عليه فى مكتبة البابا (سكتس الخامس)، وقد حكى هذا الراهب أنه كان مشتاقا إلى مطالعة الإنجيل المذكور لقراءته عن بعض نبذ فى رسائل (لأبرينانوس) يندد فى أحدها ببولس، ولما تقرب «فرامرينو» إلى البابا وزاره يوما فى مكتبه، نام الأخير فأراد الراهب أن يقطع الوقت بالمطالعة فى أحد كتب المكتبة، فوقعت يده على إنجيل برنابا الذى كان يتمنى الحصول عليه فخبأه فى أثوابه، ولما استيقظ البابا استأذن منه «فرامرينو» حاملا ما يعتقده كنزًا ثمنيا وذخيرة عظمى، وقد رويت هذه الحكاية على نسخة أسبانية لهذا الإنجيل، ورواها كذلك (سيل) فى مقدمة له لترجمة معانى القرآن الكريم على الرغم من كون سيل هذا من أشد أعداء الإسلام خبثًا واجتزاءً على الله وعلى خاتم أنبيائه ورسله ﷺ.

***

الفصل الثالث

كيف نشأت الدعوى الباطلة بألوهية المسيح ؟

عندما ولد المسيح ـ عليه السلام ـ من أم بغير أب، بإرادة من الله تعالى، وسمعت العامة من اليهود وغيرهم بهذه الولادة العجيبة، وأقرت بهذه المعجزة الخارقة، تحيرت أفكارهم، وصدمت عقولهم، ولطول الأمد بينهم وبين موسى ـ عليه السلام ـ ، ولما فعلته الخمسمائة والألف سنة التى فصلت بينه وبينهم من تقسية قلوبهم ونسيانهم للدين، لروح التشريع الإلهى، لما أتى به الرؤساء الدينيون لليهود من تشويه للحقائق التى أوحى بها إلى موسى، وتضييع لمعالم الناموس، ولشك الكثيرين منهم وقتئذ فى الأديان، واضطراب الأفكار الدينية بينهم من تسلط الوثنية عليهم، ولتمكن الرومان الكفرة منهم، ولتأثر الناس عامة بالهيئات الحاكمة، ولخضوع أفكارهم للفئة المستعمرة التى كانت مسيطرة على البلاد، وللتقليد الذى تنزع إليه الشعوب المحكومة للأمم ذات السيادة طمعًا فى الجاه، وحبًا فى التزلف والتملق والرياء، كل هذه الحالات الفكرية المضطربة. والانفعالات النفسية المختلفة، كانت عامة الناس وقتئذ تنوء تحتها ، فجعلت بعضهم يشذ فى تفكيره أو يجنح إلى تصديق المحالات.

والعامة يتزعمهم أحدهم مادام يفوقهم فى ناحية من نواحى المكر والدهاء، ويؤثر فيهم كل من كان على شىء من الذكاء، فيقودهم كما أراد، ويسيرهم كما يشاء، والشعوب إذا ما وثقت فى شخص ما، أصبحت رهن إشارته وطوع إرادته، ولو اختار لهم أوعر الطرق، وأردأ المسالك والمنافذ.

والعامة كذلك سريعو الانقلاب، شديدو التأثر، كثيرو النسيان، قد يتركون الصالح للطالح، وقد يسلكون وعر الطريق دون سلسها.

وغالبية الناس أيام ابن مريم كانوا متأثرين بالأفكار الوثنية، بل لقد وجد الرومان ـ وهم أمة وثنية ـ أن من مصلحتهم تشويه الحقيقة ووضع بذور الفتنة، وبث مبادئ الوثنية بين الناس، وساعدهم على ذلك ما جاء على يد المسيح من المعجزات الخارقة كإحياء الموتى بل إن الطريقة التى جاء بها ابن مريم نفسه ساعدتهم على ترويج خرافة الألوهية البشرية، ثم تدرجت الخرافة عند الناس شيئًا فشيئًا حتى أصبح الظن عندهم يقينًا، وغدت الإشاعة لديهم حقيقة.

ولم يستطع الرومان بلوغ أربهم إلا بعد رفع المسيح ـ عليه السلام ـ، وحينئذ اتسع نطاق دعاياتهم، ونالوا بعض مشتهياتهم، حتى إذا ما جاء عهد قسطنطين الإمبراطور الوثنى تم لهم ما يبغون من نشر الوثنية، والتغلب على حقيقة الوحدانية مما سيأتى بيانه فى مبحث التثليث ودعواه الباطلة.

ولقد ألفت فى الوثنية كتب كثيرة، وأدخل التحريف على الإنجيل، وادعى بعض الناس الرسالة كذبًا على الله، وكثر مُدعوها بعد المسيح كثرة لم يسمع بمثلها فى التاريخ، ولكى يبرروا لأنفسهم النبوة الكاذبة ادعوا ألوهية المسيح، ونادوا ببنوته ـ لله تعالى ـ ولكن الحق يرد على تلك الفرية بقوله (عز من قائل):

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

[البقرة: ١١٦، ١١٧].

وسنقسم الكلام فى هذا الفصل إلى مبحثين: نتناول في الأول منهما أدلة المسيحيين[(١)] على الدعوى الباطلة بألوهية المسيح، ونبين في المبحث الثانى استحالة هذه الألوهية المزعومة، بل وسنستدل من كتبهم نفسها ومن الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح فيها، إلى كون ابن مريم لا يمكنه إلا أن يكون بشرًا رسولاً.

---

(١) سنستعمل لفظ (المسيحيين) بدل (البولسيين) مجازًا لاشتهار الأول.

المبحث الأول: مناقشة أدلة الكنيسة على الادعاء الباطل بألوهية المسيح :

وفى هذا المبحث نذكر أدلة المسحيين على ادعائهم الباطل بتصور المسيح إلهًا، ونبين أن استنادهم عليها شيء مناقض لكتبهم نفسها. مناقض لما نسب فيها إلى المسيح ـ عليه السلام ـ، بل مناقض للعقل، ومعارض للمنطق السليم، وهذه الأدلة التى يستندون إليها تنحصر كلها فى كون المسيح وجد بغير أب، وكون إحياء الموتى كان من معجزاته، ثم بعض آيات من الأناجيل المحرفة، وهذه كلها أفصلها فيما يأتى:

أ- إن ميلاد المسيح من غير أب لا يمكن أن يتخذ ذريعة للادعاء بألوهيته:

لأن جميع المخلوقات من النباتات والطيور والحشرات بل إن جميع الجراثيم والفطريات أوجدها الله ـ تعالى ـ فى الأصل من غير أب أو أم بل الأقرب إلى ذلك أن آدم أبو البشر[1] ـ عليه السلام ـ خلق من غير أب ولا أم، ولذلك يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وإن حواء نفسها خلقت بعكس الطريقة التى خلق بها ابن مريم إذ أتت من طريق الذكر وحده دون الأنثى.

بل لقد ذكرت كتب المسيحية أن شخصًا يدعى ملكى صادق وجد «بلا أب ولا أم، بلا نسب، بلا بداءة أيام له ولا نهاية حياة» (عبرانيين ٧: ٣)، والمسيح وجد من أم بغير أب، وله نسب، وله بداية حياة من ولادته ونهاية حياة حين وفاته ورفعه، فيسقط الادعاء الباطل بأن عدم وجود الأب دليل على الألوهية، وقد كان يوحنا يقول للجموع: «ولا تبتدئوا تقولون فى أنفسكم لنا إبراهيم أبًا فإن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم..» (لوقا ٣: ٨).

---

(١) يدعى النصارى بغير حق وبدون أى دليل أو سند أن المسيح أفضل من آدم، أبى البشر ـ عليه السلام ـ ويحاولون تمييز المسيح بأنه مولود لله، وآدم مخلوق لله، ضاربين صفحًا عن السيدة مريم ـ عليها السلام ـ وهى كانت من بنات آدم، ولولاها لما وجد المسيح ـ عليه السلام ـ.

وفى ذلك يرد الله ـ تعالى ـ على ادعاءاتهم الباطلة بقوله (عز من قائل):

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥].

ب- إن إحياء المسيح للموتى بإذن الله لا يمكن أن يتخذ ذريعة للادعاء بألوهيته:

تذكر الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم أن غير المسيح قد أحيا الموتى، وإذا اعتبروا إحياء الموتى دليلاً على الألوهية، لكان أولى بها كل من (حزقيال)، و(إيليا) و(اليسع) الذين تنسب إليهم أناجيلهم المحرفة إحياء الموتى فتدعى أن حزقيال قد أحيا جيشًا عظيمًا جداً جداً (حزقيال ٣٧: ١- ١٠)، كما تدعى أن إيليا قد أحيا طفلاً (ملوك أول ١٧: ١٧- ٢٤) وأن اليسع قد أحيا طفلاً كذلك (ملوك ثانى ٤: ٢٢- ٢٧)، ثم أتى بمعجزة أكبر وهى إحياء جثة الميت فى قبره بعد موته. (ملوك ثانى ١٣: ٢١)[١].

فأين معجزات عيسى من معجزات هؤلاء!؟ وهو الذى لم يحى غير اثنين أو ثلاثة من الأموات بإذن الله، وذلك لكون الثالثة فتاة قال عنها المسيح كما جاء فى إنجيل متى، أنها «لم تمت لكنها نائمة» (متى ٩: ٢٤).

وأين معجزات عيسى من تلك التى أجراها الله تعالى على يد موسى الذى أحيا الجماد فجعل العصا حية تسعى بإذن الله!؟ أليس تحويل الجماد إلى جسم حى ثم سلب الروح منه بعد ذلك وإعادته إلى حالة الجماد معجزة أعظم من رد روح إلى جسم كانت فيه حياة من قبل؟.

بل إن تلاميذ المسيح أنفسهم (كما تدعى الأناجيل المزورة) كان فى وسعهم إحياء الموتى وعمل معجزات تفوق معجزات المسيح نفسه كما بينا فى الفصل الأول.

---

(١) «وفيما كانوا يدفنون رجلاً فإذا بهم رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه». (ملوك ثانى: ١٣: ٢١).

وإنك لترى الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بكون المعجزات التى صنعها السيد المسيح (عليه السلام) ليست إلا بأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبإذن منه، ومن ذلك ما رواه إنجيل متى عن الناس حين رأوا معجزات المسيح مما ترجمته: «فلما رأى الجموع تعجبوا. ومجدوا الله الذى أعطى الناس سلطانًا مثل هذا) (متى ٩ : ٨)، وما رواه من اعتراف المسيح نفسه بأن المعجزة من الله ـ تعالى ـ وذلك من القول المنسوب إليه والذى ترجمته: «كل شيء قد دفع إلى من أبى» (متى ١١ : ٢٧).

وإنه لغريب من المسيحيين أن يعتبروا المعجزات دليلاً على الألوهية مع أن كتبهم التى يؤمنون بها تنكر كون المعجزة دليلاً على النبوة فضلاً عن الألوهية التى يدعونها كذبًا لابن مريم (عليهما السلام). فقد جاء فى إنجيل متى ما ترجمته منسوبا إلى السيد المسيح: «سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا» (متى: ٢٤ : ٢٤) وكذلك قوله: (كثيرون سيقولون فى ذلك اليوم يا رب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (متى ٧: ٢٢، ٢٣).

فإذا كان الآثم المنافق يستطيع أن يأتى بالخوارق فعلى أى قياس يمكننا أن نميز بين الأنبياء والأشرار؟!.. وإذا كان الحال كذلك فهل نستطيع اعتبار معجزات ابن مريم دليلا على ألوهيته المزعومة؟!

وقد كان المسيح أحيانًا كثيرة لا يقوى على عمل المعجزة، ولا يستطيع أن يأتى بالخوارق، وذلك لمما يدل على كونه لا يصنع بإرادته شيئًا، بل إن الله ـ تعالى ـ هو الذى يفعل ما شاء متى شاء. ولقد ذكر إنجيل مرقص أن عيسى لما جاء إلى وطنه «لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة» (مرقص ٦ : ٥).

وتروى الأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح قال إنه لم يأت بمعجزة ما، وإنه لن تكون منه خارقة فى جيله (متى ١٢ : ٣٨، ٣٩)

و(متى ١٦ : ٤) ولقد بينا ذلك بيانًا وافيًا من قبل فى الفصل الأول من هذا الكتاب مما لا ضرورة لإعادته وتكراره.

ومع تأكيد القرآن الكريم على أن الله تعالى قد أعطى المسيح ابن مريم معجزة إحياء الموتى بإذن الله، فإن (العهد الجديد) ينفى معجزة إحياء الموتى وذلك بشهادته أن المسيح هو أول من قام من الموت، ولم يحى أحد من الموت قبله، وذلك بالنص الذى ترجمته : «إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» (أعمال ٣٦: ٢٧)، أى أن المسيح صلب ـ على زعمهم ـ ومات ثم قام بعد ذلك. وهو أول من عاش بعد موته، ومعنى ذلك أنه لم تحصل معجزة الإحياء قبل قيامة المسيح على حد تعبيرهم، ولم تحصل بعدها كذلك.

جـ ـ إن لفظا «آب» و«ابن» اللذين اخترعتهما الكنيسة بعد المسيح بعدة قرون هما نتاج سوء الترجمة من الآرامية والعبرية إلى اليونانية القديمة:

إن لفظا آب وابن من الألفاظ الشائعة فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم،وتسمية المسيح فى هذه الأناجيل المزورة بكنية (ابن الله)، وإطلاق لفظ (آب) على الله ـ جل وعلا ـ كان مما دعا الكنيسة فى ظل الشرك الذائع، والوثنيات اليونانية القديمة المسيطرة، والادعاءات الباطلة بتعدد الآلهة إلى اتخاذ ذلك دليلاً على البنوة الحقيقية، ودفعها ذلك إلى اعتبار المسيح ابنا لله حقاً (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)، ومن ذلك قول بولس عن المسيح فى (رومية ١ : ٤): «وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات» وقوله فى (٢ كو ١ : ٣): «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح» (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

ولكننا إذا بحثنا فى الأناجيل المحرفة والمنتحلة التى يؤمن بها نصارى اليوم وجدنا هذه التسمية عامة تطلق على غير ابن مريم كذلك، فقد روى إنجيل متى عن المسيح أنه كان يقول: «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (متى ٥ :٩)، وكذلك قوله: «لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات» (متى ٥ :٤٥)، ومثله قوله فى (متى ٦ :٩): «فصلوا أنتم هكذا أبانا الذى فى السموات» وكذلك قول

إنجيل يوحنا: «يأيها الأحياء نحن أولاد الله» (١ يوحنا: ٣: ٢:٣)، ويشبهه قول إنجيل لوقا: إن «آدم ابن الله» (لو ٣:٣٨) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

فالأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم تسمى المسيح (ابن الله) وتطلق على سواه كذلك هذا الاسم كما بينا، فبدهى أن لفظ (ابن) ليس معناه البنوة الحقيقية، سيما وأن إنجيل لوقا يذكر أن المسيح هو «ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله» (لو ٣: ٣٨) ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ.

فنرى من ذلك أن لفظ (ابن) المضاف إليه لفظ الجلالة قد استعمل مجازاً وقصد به لفظ (حبيب) على سبيل الاستعارة، أو على سبيل الحقيقة ولقد قال تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ويؤيد هذا ما روى عن المسيح من قوله لأتباعه «لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى» (يوحنا ١٥: ١٥).

ويرد الحق تبارك وتعالى على ذلك الادعاء الباطل بقوله:

﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

وإنك لترى من المجازات فى الأناجيل استعمال لفظ (رب) بمعنى (معلم)[١] وذلك كقول إنجيل يوحنا على لسان اثنين من التلاميذ لابن مريم: «ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث» (يوحنا ص١ : ٣٨).

وكيف يمكن لعاقل أن يدعى بنوة المسيح لله ـ تعالى ـ والله ـ سبحانه ـ يصف ذاته العليا بأنه:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤].

---

(١) لا يزال لقب الرابى Rabbi يستخدم كلقب لكبير حاخامات اليهود حتى يومنا هذا.

إن كتب المسيحيين التى يتداولونها بينهم اليوم ويدعون إلى الإيمان بها تقول إن أتباع المسيح جميعهم ولدوا من الله، وذلك كما جاء فى (١ يو ٥ : ١]: «كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله» ومثله ما جاء فى (١ يو: ٤ : ٧) «فكل من يحب فقد ولد من الله» فلا مشاحة هنالك فى وجوب تأويل الولادة بالعبودية كى تطابق العقل. ولقد جاء فى إنجيل يوحنا ما يفسر ذلك مما ترجمته: «لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس، كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية، لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله» (١يو ٣: ٩) (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا).

ويرد القرآن الكريم عليهم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

وبقوله (تعالى):

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وإننا إذا تركنا التأويل عند مصادمة العقل لظاهر الكلام، لاعتبرنا إبليس أبًا للناس مع كونهم أولاد آدم عليه السلام، لما جاء فى إنجيل يوحنا من قول منسوب إلى المسيح مما ترجمته: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨: ٤٤)، وكذلك قوله: «بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس...» (١ يو ٣: ١٠).

ويفهم من الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح كان يخاف أن يأخذ الناس لفظ (ابن) على علاته، أو أن يقف ذهنهم عن التفكير فى حقيقته، أو ينقادوا إلى ظاهر معناه، فكان ينهاهم عن تسميته بهذا الاسم خوفًا من الخلط والضلال، وإنك لترى إنجيل لوقا يذكر أن المسيح كان ينهرَ الشياطين والمردة ويحاول منعهم من تضليل الناس بتسميته ابن الله. خوفًا من جهل العامة وعدم تميزهم وخشية اعتقادهم بظاهر الكلام الذى ينافى العقل ويخالف حقيقة الأمر.

ولبيان ذلك أذكر ما حكاه الإنجيل المنحول إلى لوقا مما ترجمته: «وكانت شياطين أيضًا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول: أنت المسيح ابن الله، فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح» (لوقا ٤: ٤١].

وإنى أعلم أن بعض الناس قد يقول إن قول الإنجيل المنسوب إلى لوقا «لأنهم عرفوه أنه المسيح» قد يكون قيدًا للمعنى، وأن المسيح انتهرهم تواضعًا، ولكن المقام ليس ذلك مطلقًا، فمقتضى الحال يوجب التصريح بالحقيقة، ولو كان المسيح هو ابن الله بالمعنى الذى يريدونه، لما نهر الشياطين المضلة التى ليس التبليغ من شأنها، عن تكنيته بالكنية اللازمة. ولقد قال الله ـ تعالى ـ فى محكم كتابه:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

إن لفظ (آب) بمد الهمزة يخالف كل المخالفة لفظ (أب)، ويدل كذلك على معنى مغاير للفظ الثانى. ولقد ذكر أحد الآباء الدومنيكان[١] فى مقدمة الجزء الثانى من كتاب (التمرنة) المطبوع فى الموصل أن لفظ (آب) بمد الهمزة معناه (الله)، ويثبت ذلك قول إنجيل يوحنا على لسان المسيح «إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يوحنا ٢٠: ١٧).

وإن لفظ (Father) الإنجليزى الذى ترجموا به لفظ (آب) والذى ينطق بالعربية (فاذر)، وكذلك لفظ (Vater) الألمانى و(Pater) (باتر) اللاتينى، (وبدر) الفارسى و(باتزا) اليونانى يشبه لفظ (فاطر) العربى أى الخالق المبدع على غير مثال سابق، وهو من صفات الله الخالق، الذى أبدع الخلق بعلمه وحكمته وقدرته والذى ليس له شريك فى ملكه، ولقد قال تعالى:

---

(١) الآباء الدومنيكان جماعة من الرهبان تنسب إلى St. Dominic ظهرت فى أوروبا فى أوائل القرن الثالث عشر من الميلاد وقد اعترف البابا بعهد هذه الطائفة دينيًا، واعتمد عليها فى تنظيم محاكم التفتيش، وكانوا يسمون بالرهبان الشحاذين لتقشفهم فى أول عهد ظهورهم وعندما أغدقت عليهم الهدايا زالت عنهم الحماسة الدينية والتقشف الذى صحبها.

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤].

وهكذت ترى مما سبق أن الخلط فى ادعاء البنوة الحقيقية لله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) أو الألوهية التى يزعمونها لنبى الله عيسى من تسميته (ابن الله) أو من تسمية الله (بالآب) ناشئ من الخلط فى الترجمة من لغة إلى أخرى، ثم ما لبثت شياطين الإنس والجن أن دخلت لحرف الدين عن أصوله وإيقاع الناس فى قضية الشرك بالله وهى من القضايا المدمرة للدين:

د- الأقوال التى تستند إليها الكنيسة من الأناجيل المنحولة لا يمكن أن تكون سنداً لمثل تلك الدعاوى الباطلة:

هناك بعض جمل خاصة فى الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم يريد المسيحيون أن يتخذوها سنداً فى دعواهم الباطلة بألوهية المسيح، وسوف نذكر هذه الأقوال ثم نبين استحالة إمكان أخذها بظاهرها وضرورة تأويلها، وإلا اختلط الحابل بالنابل، وصارت الناس كلها حسب الظاهر الذى يأخذون به آلهة - والعياذ بالله - مع إيماننا الكامل بأن الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم لا علاقة لها بإنجيل عيسى (عليه السلام) وأنها كتبت بعده بعدة قرون بأقلام مختلفة، فى أماكن متعددة، وأزمنة متفاوتة، وأنها ظلت يحذف منها ويضاف إليها عبر الأزمنة حتى أيامنا الراهنة وتتلخص الجمل المزورة فى الأناجيل الراهنة فيما يلى:

١ - «أنا فى الآب والآب فى»:

يروى إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: «أنا والآب واحد ومن رآنى فقد رأى أبى» (يوحنا ١٠ : ٣٠)، ويروى أنه قال كذلك «الذى رآنى فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب، ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىّ، الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى، لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال».

فلو كان قوله: أنا والآب واحد، أو إنى أنا فى الآب دليل الاتحاد والحلول لأصبح جميع الحواريين مثله سواء بسواء وذلك لقوله لهم كما هو وارد فى إنجيل

يوحنا (يوحنا ١٤: ٢٠) «فى ذلك تعلمون أنى أنا فى أبى، وأنتم فىَّ وأنا فيكم»، ولتساوى عيسى وأهل أفسس كذلك فى الاتحاد والحلول، كما هو مذكور فى (أفسس ٤: ٦) «إله وأب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم»، ولصار أهل كورنثيوس آلهة كذلك كما جاء فى (١ كو ٦: ١٩) «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم».

فنرى هنا كيف أننا لا نستطيع الأخذ بظاهر الكلام، وإلا لأصبح عيسى والحواريون وجميع أهل أفسس وكورنثيوس آلهة كذلك، حسب ظاهر ما قيل.

وأما القول المنسوب إلى ـ ابن مريم عليهما السلام ـ والذى ترجمته: «ومن رآنى فقد رأى أبى» إذا صح فلا يمكن الأخذ بظاهره حيث تمتنع رؤية الله جل وعلا فى الدنيا.

فنرى بذلك ضعف الرأى القائل بالأخذ بظاهر ما جاء فى الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم منسوبًا إلى المسيح، بل يجب التأويل إذا سلمنا تجاوزًا بأن تلك الجمل أو شيئًا قريبًا من دلالاتها قد صدر عن المسيح (عليه السلام) ويكون معنى قول عيسى هو: «إنى رسول الله إليكم وما أخبركم به إنما هو من الله يوحى إلى به، فمن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصاه».

ولا يكون المسيح على ذلك إلا نبيًا رسولاً أرسله الله تعالى لهداية اليهود بعد أن ضلوا ضلالاً بعيدًا، ويثبت ذلك قول إنجيل بطرس مما ترجمته: «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: **يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب، وآيات صنعه الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضًا تعلمون**». (أعمال ٢: ٢٢).

٢- «أنا من فوق. أنا لست من هذا العالم»:

يروى إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: «أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم، أما أنا فلست من هذا العالم» (يوحنا ٨: ٢٣) فلو كان قوله: أنه من فوق

وإنه ليس من هذا العالـم دليلاً على الألوهية المزعـومة لتسـاوى فى ذلك مع الحواريين لقوله لهم كما هو وارد فى نفس الإنجيل «لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته، ولكن لأنكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العالم» (يوحنا ١٥ : ١٦).

فـترى أن قـوله (أنتم من أسفل. . إلخ) إذا صـح فمـعناه على الأرجح «أنكم تبتغون عرض الحياة الدنيا وأما أنا فأعمل للآخرة» وكذلك قوله للحواريين: «لستم من العالم» معناه: لستم من الذين عموا عن الآخرة، فالتعبير فى إنجيل يوحنا يشير إلى أن المسيح بذلك يقـول للحواريين أنه وإياهم يطلبـون الآخرة ويعملون عـملها «لستم من العالم كما إنى أنا لست من العالم» (يوحنا ١٧ : ١٦).

٣- «عمانويل الذى تفسيره: الله معنا»:

يتمـسك المسيـحيـون بقول إنجـيل متى (مـتى١ : ٢٣) «العذراء تحـبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانويل الذى تفسيره الله معنا» ويزعمون أن ذلك دليل على ألوهية المسيح[1]، ولكن ما هى الصلة بين الجملة (الله معنا) وبين المسيح، إن جملة (الله معنا) هى جملة إسـمية مفيـدة معناها (الله موجود معـنا) وموجود فى كل مكان. فهل يسمى الـمـسيح (الله مـوجود معنا) وهو الـمعروف بـاسم الـمـسيـح عيسى ابن مريم. .؟!

وإننا إذا فرضنا جدلاً أن (عمانويل) معناه (الله معنا) فقط وليس (الله موجود معنا) فلا يمكن أن نتخـذ من هذه الجملة الإسمية دليـلاً على كونه هو الله ـ جل شأنه ـ، فإن كـتبـهم المزورة والتى يؤمنون بها تطلق اسم الله عـلى الملائكة وليسـوا بآلهة، وتطلق اسم الله كذلك على الأنبياء وليسوا بآلهة كذلك. بل إن كتبهم تطلق اسم الله على جميع البشر بل تطلق اسم الله على إبليس نفسه. (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وليس إبليس هو الله بداهة..

---

(١) نجد بالقرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠] ولا يفهم من قـوله تعالى إن الله معنا ألوهية أى بشر ممن خلق الله سبحانه وتعالى.

فأمـا إطلاق اسم (الله) تجـاوزًا على الملائكة فيظهـر جليًا عـند مراجـعة سـفر القضاة، فمنه مـا ترجمته «ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامـرأته حينئذ عرف منوح أنه مـلاك الرب فقال مـنوح لامرأته: نموت موتـًا لأننا قد رأينا الله» (قـضاة ١٣ : ٢١)، فسمى منوح المَلَكَ تجاوزًا «الله» (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا).

وكذلك سـُمِّى المَلَكَ أو الرَّجُلُ الذى صارعه يعـقوب إلى الفجـر «الله» وسمى الأخيـر نفسه كذلك باسم الله، حـين سأل يعقوب «فـقال له: ما اسمك فـقال: يعقوب. فقـال له : لا يدعى اسمك فيما بعد يعـقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت» إلـى قوله «فدعـا يعقـوب اسم المكان فنيئيـل قائلاً لأنى نظرت الله وجهًا لوجه ونجيت نفسى» (تك ٣٢: ٢٣ - ٣٠).

ولا نستطيع طبعًا اعـتبار الذى غلبه يعقوب فى الـمصارعـة حتى الفجر هو «الله» ولا كان الله من الضعف بحيث يغلبه أحد من البشر (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا).

وأما إطلاق اسم «الله» تجـاوزًا على الأنبياء وعدوانًا وإجـرامًا فيبينـه ما جاء فى سفر «الخروج» من أن الله تعالى قال لموسى عليـه السلام «أنا جعلتك إلها لفرعون وهرون أخوك يكون نبيًا» (خر ٧:١).

وأمـا إطلاق اسم الله على الناس خـاصتـهم وعـامـتهم فـيبينـه ما جـاء فى (المزمور٨٢:٦) «أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم»..

وأما إطلاق اسم الله على إبليس (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، فقد جاء فى (٢ كو٤ :٣) «ولكن إذا كان إنجيلنا مكتوبًا فإنما هو مكتوب فى الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين.. إلخ».

فبما أن هؤلاء جميـعًا يطلق عليهم اسم «الله» كابن مريم نفسه، فإما يعتـبرون جميعا آلهـة حسب المعنى الظاهر وهو مـحال عـقلا أو يؤول الـظاهر ويكون لفظ (الله) عندهـم بمعنى سيـد أو يكون هذا الخلط فى الأناجيل المنحولة من هيـمنة الأفكار الوثنية، وشطط الترجمات من الآرامية والعبرية إلى اليـونانية القديمة وغيرها من اللغات الأوروبية، ومن الانحرافـات البشرية العديدة التى يصـفها الحق تبارك وتعـالى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام:٢١].

٤ - الادعاء بتعبير «وكانت الكلمة الله»:

مما تستند الكنيسة عليه فى دعواها الباطلة بألوهية المسيح ما ورد فى إنجيل يوحنا (يوحنا ١ : ١) مما ترجمته: «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكانت الكلمة الله»[١].

أما قولهم (وكانت الكلمة الله) إذا صح فإن فيه حتما تحريف بالنقصان، وتكون بذلك الجملة (وكانت الكلمة أمر الله) أى بأمره، ويثبت ذلك من القول المنسوب إلى السيد المسيح فى إنجيل يوحنا (يوحنا٨:٤) مما ترجمته «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله»، ومثله ما جاء فى (تيموثاوس ٢ : ٥) مما ترجمته «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح».

وبما أن قولهم (فى البدء كان الكلمة. . إلخ) يتعارض مع الجملتين التاليتين له وجب تأويل الأول لمنافاته للعقل، ومعارضته للحقيقة، ويكون معنى كلام إنجيل يوحنا ـ إذا كان صحيحا ـ هو «فى البدء كان عيسى كلمة عند الله وكانت الكلمة عيسى أمر الله أى بأمره وقدرته وكلمته التى هى كن» وفى ذلك يقول الحق تبارك:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

المبحث الثانى: من الأدلة القاطعة على نفى الادعاء الباطل بألوهية المسيح:

(أ)- تفرق المسيحيين فى وصف طبيعة المسيح:

قبل أن نتكلم فى هذا الموضوع، وقبل أن نذكر الأدلة الصارخة التى تنطق بعدم إمكان الألوهية لبشر، ونأتى بالبراهين القاطعة التى تنزه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن كل وصف من أوصاف خلقه، نذكر شيئًا من اعتقاد المسيحيين فى ماهية ابن مريم، وتباين تلك الاعتقادات عند أكبر الفرق المسيحية فيما يتعلق

---

(١) من الثابت أن يوحنا فى مقولته هذه قد تأثر بأفكار فيلون السكندرى. PHILON (٢٠ ق.م-٤٠م)، وهو يهودى عاش بالأسكندرية فى العصر اليونانى، وحاول التوفيق بين الدين اليهودى والفلسفة باعتبار أن الخالق هو عقل يفيض عنه العالم، وسمى ذلك العقل اللوغوس. وكان يشير إليه على اعتبار أنه «الكلمة».

بعيسى ـ عليه السلام ـ وفهم طبيعته. ونجد أن هذا التباين فى حد ذاته من أكبر الأدلة على نفى صفة الألوهية عن ابن مريم (عليهما السلام) وتتباين أكبر الفرق المسيحية فى ذلك على النحو التالى:

(١)ـ الفرقة الملكانية [(MALAKANISM (ROYALISM = CATHOLICISM]:

وهى تزعم أن المسيح إله تام كله وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذى صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شىء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله[١] والإنسان وأنهما معًا شىء واحد[٢] (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

(٢)ـ الفرقة النسطورية [NASTURIANS AND NASTURISM]:

وهذه الفرقة تنسب إلى (نسطور) بطريرك القسطنطينية، الذى ظهر أيام المأمون فى القرن التاسع الميلادى، وتصرف فى الأناجيل العديدة التى كانت متوفرة فى زمانه برأيه منفردا وهذه الفرقة تزعم كسابقتها أن **المسيح له طبيعتان، ولكنها تقول إن مريم ولدت الإنسان ولم تلد الإله، وإن الله تعالى لم يلد الإنسان وولد الإله.** (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ويرد عليهم القرآن الكريم مكذبا إياهم فى ذلك المنكر الذى يدعون فيقول الحق (تبارك وتعالى):

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٨، ٦٩].

(٣)ـ الفرقة اليعقوبية: [JACOBITES AND JACOBISM = ORTHODOXISM]

وهى تنسب إلى يعقوب البرادعى الذى كان راهبًا فى كنيسة القسطنطينية، وعاش فى القرن السادس الميلادى، وتزعم هذه الفرقة أن المسيح بجملته المركبة هو الله، ويرد عليهم القرآن الكريم نافيا هذا المنكر من القول وذلك بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ

---

(١) قرر المسيحيون آن مريم ولدت الإله وذلك فى مجمع (أفيسوس) سنة ٤٣١ بعد المسيح..

(٢) سنبين أصل هذه الفكرة وسنبين منشأها فى (مبحث دعوى التثليث).

أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

(٤)ـ الفرقة الموحدة: [THE UNITARIANS AND UNITARIANISM]:

وهذه الفرقة تقول بوحدانية الله ـ تعالى ـ وبأن المسيح هو رسوله ولا يمكن أن يكون غير ذلك. مع كثير من الخلط فى المفاهيم نظرا لتكدس الخرافات وتعدد المداخلات البشرية والأساطير وهذه الفرقة تضم عددا من عقلاء المسيحيين وفلاسفتهم. منهم الفليسوف (تولستوى) الذى يعتبره أكبر فيلسوف أنجبه القرن العشرين، ولتولستوى هذا إنجيل خاص به، مترجم إلى أكثر اللغات. ومنها العربية. وقد اجتهد هذا الرجل أن يجمع فى هذا الإنجيل كل ما يعتقده صحيحًا، وقد حذف ما أداه بحثه إلى كونه دخيلاً محرفًا، ولم يعترف بما يسمى باسم «رسائل الرسل»، ولام الرؤساء الدينيين للكنائس المسيحية لتشويههم حقيقة المسيحية، واختيارهم كتبًا تعارض الدين الصحيح، فتراه يقول فى مقدمته: «لا ندرى السر فى اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياها على غيرها واعتبارها مقدسة، منزلة دون سواها» وأضاف: «وياليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل فبينت إذ ذاك ما وجدته من الخطأ فى الكتب التى لم تعتبرها موحى بها» إلى أن قال: «إن الكنيسة أخطأت خطأ لا يغتفر فى اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى واجتهادها بعد ذلك التقسيم أن تؤيد ما اختارته منها وتقول إنه هو الصحيح المنزل الموحى به من الروح القدس، معتبرة كل حكمة واردة فيها من السماء لا تحول ولا تزول، ولو تبصرت قليلاً لأدركت بداهة بأن ما عملته أفسد وأضر ما اختارته منها بإضافتها إليها التقاليد المتباينة المعنى، المتضاربة المغزى بين بيضاء وصفراء وزرقاء أعنى أن بعض تلك التقاليد فى اعتقادها مفيد والبعض الآخر ذو تعليم سام وقد وضعت عليها كلها ختم العصمة من الخطأ، وبذلك حرمت على نفسها الحق فى إيضاح غامضها، وحذف مالا يوافق منها، ولكنها لم تفعل ولن تفعل شيئًا من ذلك ما دامت هذه حالها، إن كل شىء فى نظرها مقدس سماوى كالعجائب وأعمال الرسل وآراء بولس الرسول فى شأن الخطيئة والعذاب

والثواب، وهذيان الرسل فى رسالاتهم، وخـرافات يوحنا اللاهوتى فى رؤياه» إلى أن قال: «كان على الكنيسة قبل اختيارها هذه الكتب أن تدرسها درسًا وافيًا وتحذف منهـا ما يدعـو إلى الانتقـاد والشك ولكنهـا لجأت إلى الكلام حـتى اضطرت أن ترفض كثيرا من الأسفار وبعض فصول من أعمال الرسل ورسائلهم التى لو طالعها المرء بإمعان لوجدها أقرب إلى الغش والخيانة منها إلى التعليم».

(٥)ـ باقى الفرق المسيحية:

وأما باقى الفرق المسيحية التى يزيد عددها على ٧٢ فرقة يتشعب كل منها إلى مذاهب لا حصر لها[١]، كلها مشركة ويرد عليها القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

ولسهولة بسط هذه الآراء وبحثـها، نقسم الكلام فيها إلى شعبـتين: فى الشعبة الأولى نأتى بالدليل العقلى على عدم إمكان ألوهية المسيح، وأمـا فى الشعبة الثانية فنستشهـد بالأقوال المنسوبة إلى عيسى فى الأناجـيل المزورة التى يؤمن بها نصارى

---

(١) من هذه الفرق ما يلى:

(1) THE ADVENTISITISM
(2)THE ARIANISM
(3) The ARIUSISM
(4)THE BIBLICISM
(5) THE CONGRUISM
(6) THE CHRISTADELPHIANISM.
(7) THE DIDASCALIANISM.
(8) THE EVANGILISM.
(9) THE GONOSTICISM.
(10) THE JONNESISM.
(11) THE MACEDONISM.
(12) THE MARONISM
(13) THE MENNONISM.
(14)THE MOLONISM
(15) THE MORMONISM
(16) THE RELAGIANISM.
(17) THE PRESBYTARIANISM
(18) THE PROTESTANTISM
(19) THE QUIETISM (20) THE SABELLIANISM. (21) THE SOPHRONIUSISM.

اليوم، والتى ينفى بها هذه الدعوى، ويبرئ نفسه مما ألصقه به بولس وأتباعه بدون دليل أو سند منطقى واحد.

(ب)- الدليل العقلى ينفى الادعاء الباطل بألوهية المسيح:

إذا نظرنا إلى وصف المسيح فى الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم ما وجدناه إلا بشرًا حقيقيًا لبث فى بطن أمه تسعة أشهر كسائر الناس ثم ولد فشب وترعرع، **حتى إذا ما بلغ الثلاثين عاما مارس النبوة والدعوة سنة كاملة طلبته اليهود فى آخرها، وقد كان يأكل ويشرب** (متى١١:١٩) وكان كأى إنسان حى يأكل ويشرب، يتبرز ويتبول، وينام ويصحو، ويضحك ويبكى، وكان يتعب، ويسأم، ويشتم، ويصخب، ويلعن، ويسب، ويتألم، ويتوجع، ويخاف، ويصرخ، كما كان ينفرد بنفسه فيتعبد ويصلى، ويدعو الله ألاَّ يُمكِّنَ منه اليهود إلى غير ذلك من الصفات البشرية، والانفعالات النفسية، والإحساسات المختلفة التى يشعر بها الإنسان، مما ظهر فى سياق الفصل الأول.

ولو اعترض نصرانى على ذلك وقال إنما كان ذلك من وجهة ناسوته. قلنا إن الإحساسات المتباينة، والانفعالات النفسية المختلفة لا يشعر بها الجسم المجرد من الروح، بل إن الشعور تحس به الروح أكثر مما يشعر به الجسد، وما شعور المادة إلا تحديد للانعكاسات التى تتلقاها الأعصاب المتعلقة بالحياة.

إن البشرية التى كان يضمها جسد المسيح، هى التى كانت تشعر بالرغبة فى الطعام والشراب، وتحس بالحاجة إلى التبرز والتبول، وفى أدب جم، وعفة بالغة يذكر القرآن الكريم ذلك فى وصف ابن مريم وأمه فيقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

وإننا لا نستطيع مطلقًا أن نقول إن المسيح كان يضم جسده الآدمى كلا من الروح البشرية والذات الإلهية (تعالى الله عن ذلك علوا كبير)، فذلك مما لا يقبله العقل الذى عرفنا به الله، واهتدينا به إلى إثبات وجوده منزهًا عن جميع صفات

خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله، وإذا فرضنا جدلا ـ كما يدعون ـ أن الاتصال بين اللاهوت والناسوت كان لوصول البشرية إلى مقام العزة الإلهية ـ وهذا الفرض غير جائز عقلا ولا نقلا ـ فلا نستطيع أن نقول إن الاتصال المذكور كان لنزول العزة الإلهية إلى مستوى البشرية الحقيرة، فيتصف الله جلا وعلا بصفاتها، وتلم به أعراض الحزن والألم، والسرور والفرح، بل ويذوق عذاب الأسر، ويتجرع أوصاب الموت والصلب ـكما يدعونـ، ويزلزله الألم، ويدعوه العذاب إلى البكاء والصراخ والعويل كما تصف الأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم حال السيد المسيح (عليه السلام).

وما داموا يقولون بموت المسيح المتعلقة به الروح، فمعنى ذلك أن الروح كفت عن العمل، وليس هناك معنى مطلقًا بأن الجسد هو الذى مات وحده، إذ أن الجسد ليس إلا وعاء للروح المجردة عن المادة ذاتا لا فعلاً ـ كما أثبت ذلك الفلاسفة ـ أى أنها مجردة فى ذاتها ولا يظهر لها أثر ملموس فى حياتنا بغير مادة.

كل ذلك يثبت أن الروح التى كانت متعلقة بالمسيح ما كانت إلا الروح البشرية المحضة التى لا مجال لسواها، وإذا كانوا لا يقبلون ما تدل عليه بداهة العقل، وجب عليهم إقامة الدليل للأخذ بسواه. وبما أن أدلتهم التى تتركز فى ادعائهم بألوهية المسيح واهية، وقد أثبتنا عدم صلاحيتها، وأظهرنا استحالة وقفها كدليل مما سبق شرحه فى المبحث الأول من هذا الفصل، فيكون بذلك المسيح محض بشر لا علاقة له بالله إلا علاقة المخلوق بالخالق، وتكون الادعاءات الباطلة بألوهيته من أوهام المشركين الذين حرفوا رسالة المسيح كما سبق وأن حرف أجدادهم اليهود رسالة موسى من قبل.

وصدق الله العظيم إذ يقول فى محكم كتابه:

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [يونس:٦٦].

وإذا فرضنا جدلا أن التصور الخيالى لإمكانية الاتحاد بين الجوهرين الناسوتى واللاهوتى يمكن أن يتحقق ـ كما يزعمون ـ ولو من قبيل الجدل، لأصبح

أقنوم الابن[1] محدودًا، وكل محدود قابل للزيادة والنقصان، ووجوده فى حدوده يحتاج لموجد، فيكون أقنوم الابن محدثا، وإذا تجاوز نصارى اليوم كل حدود العقل باعتبار ذلك الابن إلها، فإن ذلك يقتضى حدوث الله وهو محال. لأن الله تعالى هو خالق الزمان، فكيف للزمان أن يحد خالقه..؟!

ونستطيع أن نقول كذلك: إما أن يكون شخص المسيح هو الإله كقول اليعقوبية - أو يكون الإله بكليته قد حل فى المسيح - كزعم فرقتى الملكانية والنسطورية - أو حل بعضه فيه، كدعاوى بعض الفرق الأخرى، فأما **الأول** فمحال لأنه بإعدام المسيح ينعدم الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، **والثانى** محال أيضا لأن الله ليس جسما ولا عرضا ولو كان جسما لوجب اختلاط أجزائه بأجزاء جسم المسيح فتتفرق الأجزاء حسب ذلك وهو باطل، ولو كان عرضا لاحتاج إلى محل والواجب وجوده لذاته لا يحتاج إلى غيره وإلا صار ممكنا. **والفرض الثالث** محال هو الآخر لأنه إذا انفصل الجزء عن الكل صار كلاهما ناقصا، والمتركب من ناقصين ناقص ولا يجوز مثله على الواجب، فيثبت أن ابن مريم ليس بإله. وإنما بشر ممن خلق الله، واصطفاه لتبليغ رسالته إلى الذين انحرفوا من بنى إسرائيل عن تعاليم موسى (عليه السلام).

وإنك لترى أيها القارئ الكريم كذلك أنه لا معنى هنالك مطلقا للقول بأن المسيح إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر، وإذا كان الأمر كذلك لكان الله - تعالى - إنسانا ولأصبح كل فرد منا إلها كذلك وهو محال.

وكلنا يعلم أن الله تعالى واجب الوجود، أى أن وجوده لذاته من حيث هو الله، أى أنه قديم باق غير مركب، ولكننا إذا نظرنا إلى المسيح وجدناه محض إنسان تذكر عنه الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم أنه ولد فى بيت لحم من مريم (عليهما السلام)، أى أنه أوجد كسائر البشر من عدم بقدرة الله - تعالى -

---

(١) لفظ أقنوم يطلق على كل كائن حى عاقل قائم بنفسه. والمسيحيون يطلقون على المسيح اسم (أقنوم الابن) ويقولون إنه يحتوى على ثلاثة أقانيم وهى أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وسيأتى الكلام على هذا فى مبحث دعوى التثليث الباطلة.

الذى لا يحتــاج وجوده لموجد غــيره [١] ثم يقول المســيحيون إنه أعــدم بعد ذلك صلبا. والله لا يطرأ عليه عدم، وهو تعالى يصف ذاته العليا بقوله (عز من قائل):

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وقوله (سبحانه):

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

ويعترف المسيــحيون أن المسيح إنسان كامل، أى أنه مركب من أعــضاء وأنسجة وخلايا بشرية، والمركب يــحتاج إلى تقديم وجود كل جــزء من أجزائه على وجود جملته، وبما أن كل جزء من أجــزائه غير ذاته، فيكون وجود جملته مــحتاجة إلى وجود غيره. والــواجب الوجود كما قلنا لا يحتاج إلى وجــود غيره بل هو واجب لذاته من حــيث هى، أى ليس وجوده مــوقوفًــا على الحكم بوجود كل جــزء من أجزائه كالمسيح[٢] وصدق الله العظيم إذ يقــول (موجها الحــديث إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين انحرفوا عن تعاليم ربهم):

---

(١) اللاهوتيون أنفــسهم يقولون إن الأقنوم الثالث حل فــى أحشاء مريم العذراء وصــاغ من دمها إنسانًــا حيًا كاملاً ثم جاء الأقنوم من الثالوث واتحد بهذا الإنســان اتحادًا أقنوميًا، أى أن المسيح لم يوجد إلا فى زمن خاص وأنه كان مسبوقًا بعدم مما يقتضى وجود علة تعطيه الوجود.

(٢) يقول الإمام الشيخ محمد عبده إن نفى التركيب فى الواجب شامل لما يســمونه حقيقة عقلية أو خارجية فلا يمكن للعقل أن يحــاكى ذات الواجب بمركب فإن الأجزاء العــقلية لابد لها من منشأ انتــزاع فى الخارج فلو تركبت الحقيــقة العقلية لكانت الحقيقــة مركبة فى الخارج وإلا كانت ما فــرض حقيقة عقلية اعــتبارًا كاذب الصدق لا حقيقــة. وكما لا يكون الواجب مركبا لا يكون قابلا للقسمــة فى أحد الامتدادات الثلاثة أى لا يكون له امتــداد لأنه لو قبل القــسمة لعــاد بها إلى غيــر وجوده الأول وصــار إلى وجودات متــعددة وهى وجودات الأجزاء الحــاصلة من القسمــة فيكون ذلك قبولا للعــدم أو تركيبا، وكــلاهما محال وقــد يحتج المسيــحيون بتسـمية القــرآن إياهم أهل كتاب ويســتدلون بذلك على صحــة معتقــداتهم، ولكننى أعلن هنا وأصرح أن القرآن الكريم يسميهم كذلك باعتبار ما كان كتسميتنا يهود اليوم، وكتسميتنا البولسيين بالنصارى باعتبــار ما كان كذلك، ويقــصد المؤلف أن كلمة اليهود تــعنى ضمن معانيهــا الذين هادوا أو الذين اهتدوا وآمنوا برسالة مــوسى عليه السلام. ولقد أفــسد اليهود بعــد ذلك ما أفسدوه وإن ظلت تــسميتهم بالــيهود ملازمة لهم. وكذلك هدم بولس تعاليم المسيح رغم الاعتقاد بأنه المؤسس الحقيقى للمسيحية الحالية.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

(جـ)ـ الدليل النقلى ينفى الادعاء الباطل بألوهية المسيح:

نذكر هنا الأدلة الناطقة من الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم والتى يسجل كاتبوها فيها شهادة المسيح على نفسه بكونه محض إنسان، وشهادته بواحدنية الله تعالى، ونفيه عن نفسه الصفات التى لا يتصف بها إلا واجب الوجود، الله ربى ورب كل موجود، الذى وصف ذاته بقوله (عز من قائل):

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات: ٥].

(١)ـ الأناجيل الحالية تثبت فيما تسرد أن المسيح سلبت منه الحياه والله حى لا يموت:

تروى الأناجيل أن المسيح سلبت منه الحياة فيذكر إنجيل متى (متى ٢٧: ٥)، أن المسيح حين صلب[1] صرخ بصوت عظيم (وأسلم الروح)، وسجل إنجيل مرقص (مرقص ١٥: ٣٧) ما ترجمته: «فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح»[2].
ودون كاتبو إنجيل لوقا (لوقا ٢٣: ٤٦) ما ترجمته: «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يدك أستودع روحى، ولما قال هذا أسلم الروح» وسجل كاتبو إنجيل يوحنا ما ترجمته: «فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح» (يوحنا ١٩: ٢٠)[3].

فترى من ذلك كيف سلبت من المسيح الحياة، والله حى لا يموت يصف ذاته العلية بقوله: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقر: ٢٥٥].

وقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

(١، ٢) نستخدم كلام النصارى هنا لبيان استحالة صحته، حيث إنه من المعروف أن المسيح لم يمت على الصليب كما يزعم النصارى.

(٣) يقول مرقص بعد هذا (ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله) فأى منطق يجعل صراخ المصلوب ومفارقته الحياة دليل النبوة أو الألوهية!!!

(٢)- تذكر الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم اعتراف المسيح بأن العلم بالآخرة والساعة لله وحده:

وفى ذلك يذكر إنجيل مرقص قولا منسوبا إلى المسيح يقول فيه: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب» (مر ١٢: ٣٢)، فالمسيح يشهد بجهله ذلك اليوم وتلك الساعة[١]، أى أنه لا يعلم عن الساعة أو يوم الحساب شيئا[٢]، والقرآن الكريم يؤكد على تفرد الله ـ تعالى ـ بهذا العلم إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

ويذكر: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].

(٣) ـ هذه الأناجيل تنسب إلى المسيح أنه ينفى عن نفسه الإرادة والاختيار:

فإنجيل متى إذ يقرر أن لله الإرادة والاختيار يروى أن المسيح يخاطب ربه بقوله:

---

(١) طبيعى وبديهى أن العلم من أعمال الروح لا من أعمال الجسد فإذا كان الله تعالى حالا فى جسد المسيح فكيف يتصف الله بالجهل (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)؟!.. لا شك فى كون جهل المسيح بما يقتصر علمه على الله إثبات لبشرية المسيح.

(٢) ليس للرسول أن يعلم متى تأتى الساعة إنما عليه أن يحذر منها وقال تعالى لرسوله محمد (ﷺ) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢- ٤٥].

ومن طالع فى الإنجيل حكاية التينة وهى قول مرقص أن المسيح لما جاء هو وتلاميذه الاثنا عشر (نظر شجرة تين من بعيد عليها ورق التين فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمر بعد إلى الأبد) وفى الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول) (مر ١١: ١٢و ١٤، ٢٠) فالمسيح جهل أن الشجرة ليس بها تين وجهل كذلك أن الوقت ليس بوقت ظهور التين.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه كان الأولى بالمسيح أن يدعو لها فتثمر ويأكل هو وأصحابه منها، إذ ما ذنب التينة وما ذنب الناس يحرمون من ثمرها لأنها لم تثمر فى غير ميعادها، وما ذنب صاحب التينة فيفقدها إلى الأبد. يضاف إلى ذلك استحالة أن يتصور أحد أن المسيح عليه السلام كان يجهل موعد جنى ثمار التين ويزعم نصارى اليوم أنه كان يعرف الغيب كله.

«ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (متى ٢٦ : ٣٩) والله ـ تعالى ـ يصف ذاته العلية بقوله فى محكم كتابه: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥].

(٤)ـ هذه الأناجيل تشهد بأن المسيح عاجز، والله قادر على كل شىء:

فإنجيل يوحنا يذكر على لسان المسيح قوله: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا» (يوحنا ٥: ٣٠) وإنجيل متى يذكر قوله: «وأما الجلوس عن يمينى وعن شمالى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى» (متى ٢٠ : ٢٣).

ويرد عليهم الحق (تبارك وتعالى)بقوله العزيز:

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٩].

(٥) ـ هذه الأناجيل تعترف بأن المسيح متواضع وأن لله الكبرياء:

فإنجيل متى يذكر أن أحد التلاميذ سأل المسيح قائلا: «أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لكى تكون لى الحياة الأبدية فقال له: لماذا تدعونى صالحًا ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله» (متى ١٩ : ١٦).

ولو أخذنا هذا الكلام بظاهره لثبت نفى الصلاح عن المسيح وهو ما لا نقول به لأنه عندنا من أولى العزم من الرسل. فلا شك أن هذا القول تواضع من المسيح، والتواضع من صفات الصالحين ولا يكون الله متواضعا وهو سبحانه يصف ذاته العليا بقوله فى محكم كتابه:

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

(٦)ـ هذه الأناجيل تسجل أن المسيح ينسب العظمة لله وحده:

فينسب إنجيل يوحنا إلى السيد المسيح قوله: «إن أبى أعظم منى» (يو ١٤ : ٢٨)، ويقول: «الحق الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسلة[1]» (يو ١٣ : ١٦).

---

(١) هذا اعتراف كامل شامل صريح من المسيح (عليه السلام) بأنه كان رسولا من رسل الله، وعليه فلا يمكن أن يكون إلاها ولا شبه إله ولا مساويا لله ـتعالىـ فى أى وصف من صفاته العلية.

(٧)- هذه الأناجيل تصف المسيح بالخوف والعجز والجزع وهى صفات لا يمكن أن تكون لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا):

يذكر إنجيل متى (متى ٢٧:٤٦) ما ترجمته: «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: «إيلى إيلى لما شبقتنى» أى: «إلهى إلهى لماذا تركتنى».

ومعنى ذلك أن المسيح يعترف لخالقه بالألوهية، وينفيها عن نفسه، وأنه كان خائفًا من الموت، عاجزا عن تخليص نفسه منه، والغريب أنه على الرغم من ذلك فإن نصارى اليوم يزعمون أن المسيح إله، فما معنى خوفه من قضاء حتمه على نفسه إذا كان حقا إله؟ وما معنى عجزه عن التخلص من البشر الذين أهانوه وشتموه، وبصقوا على وجهه؟ بل ما معنى مناداة نفسه والتوسل إلى ذاته وهو يستنجد بالله؟ الغريب أن يصرخ المسيح الذين يزعمون ألوهيته خوفًا من الموت المحتوم، ونرى كثيراً من المجرمين والقتلة يتقدمون نحو الموت بقدم ثابتة وجأش رابط.

(٨)ـ هذه الأناجيل تذكر أن المسيح كان يعبد الله:

فقد ثبت أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان يعبد الله ـ تعالى ـ، ويتوسل إليه شأن المخلوق العابد مع الإله الخالق الذى يصف ذاته العلية بقوله: **﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الحشر: ٢٤].

ويروى إنجيل مرقص (مرقص ١: ٣٥)، عن المسيح ما ترجمته: أنه «فى الصبح باكرا جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك» كما يذكر إنجيل لوقا عن المسيح ما ترجمته: «وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى» (لوقا ٥: ١٦).

وفى ذلك اعتراف كامل، شامل، صريح، من السيد المسيح (عليه السلام) أنه عبد لله، خاضع له بالعبادة والطاعة، كما يخضع له كل الكون بالطاعة والعبادة انصياعا للقرار الإلهى.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

(٩)ـ الأناجيل التى يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بأن المسيح رسول الله:

فيـذكر إنجيل يوحنا على لسان المسيح قوله: «الكلام الذى تسمـعه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى» (يو ١٤: ٢٤). وقـوله: «أنا إنسـان قـد كلمكم بالحق الذى سمـعه من الله» (يو ٨: ٤٠)، وقوله: «لأنى لا أطلب مـشيئـتى بل مشيـئة الآب الذى أرسلنى» (يو ٥: ٣٠) أى أن الكلام الذى يتكلم به موحى به إليه من عند الله ـتعالى ـ الذى أرسله، وهذا يتنافى مع الادعاءات الباطلة بكونه إلاها أو شبه إله.

(١٠)ـ تذكر الأناجيل الأربعة التى يؤمن بهـا نصارى اليوم أن المسيح طلب من يوحنا أن يعمده وذلك ينفى عنه صفة الألوهية التى ألصقت به كذبًا بعد رفعه:

يحكى إنجيل مـتى قائلا: «حـينئذ جاء يسـوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا المعمدان ليعتمد منه ولكن يوحنا منعـه قائلا: أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ: فأجاب يسوع وقال له: أسمع الآن لأن هكذا يليق بنا أن يكمل كل بر حينئذ سمع له» (متى ٣: ١٣-١٥).

فترى كيف يعترف الإنجيل المنحول إلى متى بتلك الواقعة التى سعى المسيح فيها أن يكمل نفسـه بالتعمد من يحـيى الذى صار بذلك أعلا منه مرتبـة، خاصة وأن الأناجيل المحرفة الموجـودة بين أيدى نصارى اليوم تذكر أن المسيح شـهد بنفسه أن يحيى (لم تلد النساء مثله)، فهل يمكن لبشر أن يعلو على خالقه؟!

وألا ترى معى أيها القارئ الكريم أنه من المخجل مجرد محاولة أن نساوى الله بالبشـر، ونزعم أن النبى الذى يعتمـد من يحيى هو «الله». إن يحـيى نبى كريم فهل يجهل يحيى ربه؟ إن المسيح لو كان هو الله لسجد له يحيى حالا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، وهل يقف الله أمام عبـده وجها لوجه يحادثه؟ وهل يأخذ الله عن عبده الشريعة ويكمل نفسه بالتكاليف والعبادة بالتعمد منه؟! إننا نجل الله ـ تعالى ـ عن هذا الشرك، وننزهه تعالى عن هذا الخلط.

(١١) ـ الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم تذكر أن المسيح جربه إبليس:

يقول (مـتى ١:١- ١٥) «ثم أصعِـد يسوع إلى البـرية من الروح ليُـجَرَّب من إبليس فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعـين ليلة رجع أخيراً فتقدم إليه المجروب وقال

له: إن كنت ابن الله فقل: أن تصير هذه الحجارة خبزًا فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك، قال له يسوع: مكتوب أيضا لا يجرب الرب إلهك، ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى، حينئذ قال له يسوع: اذهب عنى يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

نستخلص من هذا الحديث إن كان صحيحا الأمور الآتية:

- أن إبليس كان يقود المسيح إلى حيث شاء فينقاد له. فتارة يقوده إلى المدينة المقدسة ويوقفه على جناح الهيكل، وتارة يأخذه إلى جبل عال جدا، ويصعده عليه بدون أن يبدى المسيح اعتراضا وكأنه استسلم لإبليس استسلاما تاما غير خليق بنبى فضلا عن الإله.

- لا أعتقد أن إبليس من الجهل بحيث يعرض على ربه وإلهه ملك الأرض ومجدها ويطمع فى أن يسجد له خالقه.

- ربما قال قائل إنه كان يخاطب ناسوت المسيح، ولكن هذا الزعم باطل فإنهم يقولون إن اللاهوت متعلق ومندمج فى الناسوت وهما غير مفصولين، فيكون خطاب إبليس إذن لكليهما، ولو كان إبليس يعنى جسم المسيح وحده لخاطب نصفه ولم يخاطبه كله كما روى متى.

- ويؤخذ من الحديث السابق أن المسيح يشهد أن الله واحد لا إله غيره، ولا شريك له، ولا يعبد سواه، ولا يسجد إلا له، وهذا هو القول المنسوب إلى المسيح فى الأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم تنطق بذلك حيث تسجل: «مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

(١٢)ـ الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم تدعى أن المسيح (عليه السلام) كان ملعونا جهنمياً وابن زنا: وهذا لا يجوز على نبى، بل لا يقبل من إنسان سوىّ فكيف يمكن أن ينسحب على إله؟ (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

تدعى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها المسيحيون أن المسيح (شرفه الله عن ذلك) ملعون من السماء. واللعنة، معناها الطرد من الرحمة، فهل تليق اللعنة بمقام النبوة فضلا عن مقام الألوهية؟ وهل يمكن أن يدخل الله إلى جهنم؟!. إن النبى لا ينبغى أن يكون ملعونا، فما بالك بمن يزعمون أنه إله؟ تقول رسائل بولس أن المسيح افتداهم من لعنة الناموس إذا صار لعنة لأجلهم (بولس: ٣:١٣)، ثم قال: «كما أن المسيح مات لأجلنا، ودفن، لذلك فلابد أن نعتقد أنه دخل جهنم» !! فهل يليق بنبى ـ فضلا عن إله كما يزعمون أن يدخل إلى جهنم ثم نسبت تلك الرسائل نسب السيد المسيح (شرفه الله) للزنا فادعوا أنه ابن فارص ابن الزنا كما جاء فى العهد القديم.

فهل يتسنى لنصارى اليوم بعد ذلك أن يزعموا أن المسيح ابن مريم هو الله؟! بل كيف يتجرؤون على وصف المسيح ـ رسول الله ـ بمثل هذه الصفات الدنيئة التى تدنس الإنسان العادى، فما بالهم بنبى من أولى العزم من الرسل شرفه الله وشرف أمه الصديقة تشريفًا كبيرًا عن هذا السفه الذى يدعون[1].

وفى ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى) فيهم:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٥- ١٥٦].

---

(١) يذكر البروتستانت أن المسيح دخل جهنم وتعذب فيها وأنه فعل ذلك فداء عن الأنفس المعذبة فى الجحيم بما فيها أنفس الرسل والأنبياء الذين مدحهم الله فى كتبهم كهابيل (تك ٤: ٤) ونوح (تك ٦: ٩) وأخنون (تك ٥: ٢٤) وداود (مز ٨٩: ٢٠) وموسى (عد ١٢: ٦) ودانيال (دا ٦: ٢٢) وأيوب (اى ١٩: ٢٥- ٢٧) ويوسف النجار خطيب مريم العذراء وإيليا (لو ٩: ٣٠، ٣١)، إلخ إلخ.
بل كيف يدخل إبراهيم وإسحاق ويعقوب جهنم وقد ورد فى إنجيل لوقا على لسان المسيح قوله: «الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء» (لو ٢٠: ٣٧ و٣٨)

الفصل الرابع

دعاوى عقيدة التثليث الباطلة

فى الرد على شرك نصارى اليوم وادعائهم الباطل بالتثليث وكذبهم على المسيح بادعاء ألوهية باطلة له يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم كتابه:

﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٤، ٥].

ويقول عز من قائل:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَٰؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

وفى هذا الفصل سنقسم الكلام إلى ثلاثة مباحث: الأول نتكلم فيه عن الأقانيم الثلاثة، والثانى فيه لمحة عن مجمع نيقية العام الذى تقررت فيه المبادئ التى تسير عليها كنائس اليوم، والثالث نبين فيه أصل عقيدة التثليث، والمصدر الذى أخذها عنه أصحاب المجمع المذكور.

المبحث الأول: دعوى الأقانيم الثلاثة وعقيدة التثليث:

يذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، ويسمونها الآب والابن والروح القدس، ويصفونهم هكذا:

الآب: هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثانى وهو مكون الكائنات، الابن: وهو الأقنوم الثانى، هو ولد الأقنوم الأول، وهو المخلص من الخطية.

الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركنى التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون إن هذه الثلاثة أقانيم شىء واحد.

وليس للمسيحيين من دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه مطلقًا، فقد فرض عليهم بواسطة مجمع نيقية كما سيأتى بيان ذلك فى المبحث الثانى، وليس

لديهم فى الأناجيل الحالية المحرفة لتخدم قضية التثليث إلا قولاً واحدًا فى إنجيل يوحنا (٥ : ٧) يتخذونه دليلا على التثليث وترجمته: «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء هم واحد، والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد».

هل تجد هنالك ثمة انسجام فى هذا القول الذى أورده ما يسمى بإنجيل يوحنا؟![١] . . بل انظر إلى تفكك المعنى وتباين المرمى وانظر إلى العلاقة المعدومة بين هؤلاء الشهود فى السماء وهؤلاء الشهود فى الأرض.

إن الفقرة التى تشير إلى التثليث فى الكلام السابق يشهد بتحريفها علماؤهم المشهورون، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون إن هذه الجملة إلحاقية محرفة، ويشهد بذلك (هورن) وهو العالم المسيحى المشهور بتعصبه الدينى، كما يشهد بتحريفها جامعو تفسير (هنرى واسكات) وتفسير (آدم كلارك) وكذلك يميل بإلحاقيتها (إكستاين) أشهر علماء أهل التثليث فى القرن الرابع للميلاد وكثيرون غيره كذلك.

ولقد لخص العلامة رحمة الله الهندى - عن جامعى تفسير (هنرى واسكات) - الأدلة التى يأخذ بها هورن وغيره فى كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيل وهذه الأدلة هى:

١- إن هذه العبارة لا توجد فى أية نسخة من النسخ اليونانية العديدة التى كتبت قبل القرن السادس عشر.

٢- أنها لا توجد فى النسخ التى طبعت قديمًا على كثرتها.

٣- أنها لا توجد فى أى ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية.

٤- أنها لا توجد فى معظم النسخ اللاتينية القديمة.

---

(١) ولقد حذفت الكنيسة الشعار الدال على التثليث من رسالة يوحنا الأولى (٥ : ٧) باعتبار أنه كان تزييفًا وأصبحت الجملة السابقة فى الطبعة الإنجليزية كما يلى: لأن هناك ثلاثة شهود (There are three Witnesses) ومثال الروح والماء والدم يهدم التثليث بدلا من أن يثبته. فليس الدم وحده إنسانًا، ولا الماء وحده إنسانًا حيث إنه لا يجوز أن يقوم الجزء مقام الكل.

٥- أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة.

٦- إن أئمة البروتستانت قد أسقطوها من كتبهم ووضع بعضهم عليها علامة الشك، وأثبت أنها إلحاقية محرفة.

ولعل القارئ بعد أن اطلع على ذلك لا يستغرب كَمّ التحريف في الأناجيل المعاصرة، ومثله ما ذكره قاموس الكتاب المقدس للدكتور (جورج بوست) الأمريكي أن الجمل من (٩ - ٢٠) من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقص لم تكن في النسخ القديمة من ذلك الإنجيل بل أضيفت إليه فيما بعد. وبعد هذا يثبت أن ما يستندون عليه في دعواهم هو مستند واهٍ ولا حقيقة له، ويرد عليهم القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١].

المبحث الثاني: الأدلة الدامغة على بطلان عقيدة التثليث:

١ ـ منافاة عقيدة التثليث للعقل:

يرفض كل عقل سوى أن يكون الابن ابنًا لنفسه. وفي الوقت ذاته أبًا لنفسه، لأن هذا عين المحال، ومن هنا يسقط الادعاء بعقيدة التثليث التي تنادي بأن يكون لكل أقنوم وظيفة خاصة به، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره، ولا يكون لأيهم صفة الألوهية منفردًا، بل يكون كل منهم ناقصًا حتى ينضم إليه الأقنومان الآخران، والتركيب في ذات الله تعالى محال كما تقدم في (دليل عدم ألوهية المسيح) لأن المركب يحتاج إلى كل جزء من أجزائه فيكون حادثًا، والله أزلي أبدي لا يحده الزمان لأنه خالق الزمان ومبدعه، فهو الأول بلا بداية والآخر

بلا نهاية. ثم مادام الآب هو مكون الكائنات، والابن هو مخلص، والروح القدس هو معطى الحياة، فيكون الآب عاجزًا عن التخليص وعن إعطاء الحياة، ويكون المخلص عاجزًا عن تكوين الكائنات وإعطائها الحياة، ويكون الروح القدس عاجزًا عن تكوين الكائنات وتخليصها، وأن يتكون الله تعالى من أقانيم عاجزة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا) لهو عين الوهم والمحال، وعين الجرأة فى الحديث عن الله ـ تعالى ـ بغير علم، وهو كفر وتجديف وتزييف لا يمكن لعاقل أن يقبله.

ويصف الحق تبارك وتعالى الواقعين فى هذا الشرك بقوله:

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

ألا ترى أنه لو كان فى الوجود إلهان لأمكن أن واحدًا يريد أن يفعل شيئًا والآخر لا يريد ذلك، أو كلاهما يتفق فى الإرادة جميعا، أو تكمل فقط إرادة أحدهما خصوصًا ولا تكمل إرادة الآخر، والقول الأول محال، إذ يكون فى إرادتيهما تضاد فينفى الواحد ما أثبت الآخر، والثانى أيضًا محال لأن إرادة الواحد مقيدة بإرادة الآخر، والثالث باطل أيضًا لأن الذى يطلب إرادته ليس إلهًا وأما الآخر فيكون وحده الإله، وقد قال تعالى:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢ ـ عقيدة التثليث لم يقل بها أى من الأنبياء أو الرسل السابقين والمعتبرين عند كل من اليهود والنصارى:

فلو فرضنا أن عقيدة التثليث هى مدار النجاة عندهم، فكيف خفى ذلك على كل من آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام؟ بل كيف خفى على كل من إسحاق ويعقوب وباقى أنبياء بنى إسرائيل؟ إن هؤلاء جميعًا لم يرد عنهم إلا ما يدل على التوحيد الخالص، فقد نزهوا الله تعالى عن الشرك، وعن جميع صفات خلقه،

وعما لا يليق بجلاله من الصفات[1]، وحذروا من القول على الله تعالى بغير علم، وقاوموا كل ذلك ووقفوا ضده، فمن ذلك ما جاء في العهد القديم مما ترجمته: «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تقوم، واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تثنية ٦ : ٤ - ٨).

٣- المسيح يشهد أنه لا إله إلا الله:

إن التثليث لم يخطر ببال ابن مريم مطلقًا، وإذا رجعنا إلى الأقوال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم لا نجده إلا مؤمنًا داعيًا للتوحيد الحقيقي وحده، مثل ذلك ما ورد في إنجيل متى على لسان المسيح (عليه السلام) من قوله لإبليس «لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى٤ : ١٠) وهو ما يشبه قول المسلمين «لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه».

لقد روى إنجيل مرقص أن عيسى كان يعلم اليهود «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورن فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سأله أية وصية هي أول الكل؟ فأجاب يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه الوصية الأولى»، «فقال له الكاتب جيدًا يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه» فلما رآه يسوع أجاب بعقل قال «لست بعيدا عن ملكوت الله» (مرقص: ١٢ : ١٨ -٣٤).

---

(١) إذا ما رأينا في كتبهم إثبات الحسية والأعضاء لله تعالى مثل الشكل والصورة (تكوين ٩ : ٦) والأحشاء والبطن والقلب (أرميا ٤ : ٩) والفرج (مزمور ٢ : ٧) والفم (متى ٤ : ٤).. إلخ، أو إذا رأينا ما يثبت المكان له تعالى (خروج ٢٥ : ٨) و(عدد ٥ : ٣) و(متى ٢٣ : ٢١ و٢٢) وجب تأويله لمنافاته للعقل والنقل الصريح مثل ما هو مذكور في سفر التثنية (٤ : ١٥) «فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار» وفي يوحنا (١ : ٨) «الله لم يره أحد» وأنه «لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» (تيمو ٦ : ١٦) وما جاء من تنزيه عن المكان في أشعياء (٦٦ : ١) وأعمال (٧: ٤٨) «لكن الله العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي» وهكذا مادامت آيات التنزيه هي وحدها المطابقة للعقل وجب تأويل ما هو عكسها.

إن المسيح فى مقام التعليم والإرشاد ولما سأله اليهودى عن أول الوصايا أجابه أنها الإيمان بالتوحيد الحقيقى، وبالرغم من ذلك نجد المسيحيين يشركون بالله، ويدّعون أن أول الوصايا هى الإيمان بأن الله ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقياً وأن كل أقنوم له عمل خاص به. ألا ترى أن المسيح يقول «الرب إلهنا رب واحد» ولم يقل أبدًا «أنا إلهكم رب واحد وثلاثة أقانيم» بل اعترف بأن الله تعالى هو إلهه وأنه تعالى إله واحد بلا شريك؟ ألا ترى أن المسيح قد سر من اليهودى وشهد أنه أجاب بعقل حين شهد معه «أن الله واحد وليس آخر سواه»؟ ألا تجد أنه من الغريب أن تكون أول الوصايا فى كتبهم حتى بعد تحريفها ـ بشهادة المسيح نفسه ـ هى «لا إله إلا الله» التى هى نفس أول الوصايا فى الإسلام؟

٤ ـ المسيح يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل:

يذكر إنجيل متى على لسان السيد المسيح قولا ترجمته: «لا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعًا أخوة، ولا تدعوا لكم أبا -إلهًا- على الأرض لأن أباكم ـ إلهكم ـ واحد الذى فى السموات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح» (متى ٢٣: ٨).

ومن ذلك نرى أن المسيح فى هذه العبارة المنسوبة إليه يقول «ولا تدعوا لكم أبًا» أى إلهـا «على الأرض» أى متجسدًا على الأرض أو حالاً فى جسد أرضى لأن أباكم «إلهكم» واحد لا شريك له وهو «الذى فى السماوات» العلى العظيم؟

وترى كيف يشهد عيسى كذلك مكررا أنه هو المعلم أى الرسول الذى أرسله الله ليعلمهم كباقى الرسل الكرام. وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٧٩-٨٠].

ويذكر إنجيل يوحنا حقيقة نبوة المسيح (عليه السلام) فى مواضع كثيرة منها العبارة التى ترجمتها: ألا ترى أن الناس لما رأوا «الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم» (يوحنا ٦ : ١٤).

ومنها قوله المنسوب إلى ابن مريم (عليهما السلام) والذى ترجمته: «وهذه هى الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك، وأن يسوع الذى أرسلته...» (يوحنا ١٧ : ٣).

وهكذا لم يقل المسيح «إن الحياة الأبدية أن يعرفوكم أنكم ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازا حقيقيا وأنكم جميعا واحد» أو «إن الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله المكون من ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس... إلخ» «وأن يسوع إله وإنسان أو إله مجسم أو هو الأقنوم الثانى... إلخ»، بل لقد شهد المسيح: «أن الحياة الأبدية هى شهادة أن لا إله إلا الله وأن يسوع رسول الله» وهو عين ما يؤمن به المسلمون جميعا.

وحيث إن الحياة الأبدية حسب قول المسيح هى التوحيد الحقيقى فيكون التثليث هو الموت الأبدى والشرك والضلال، وفى ذلك قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

٥ ـ التباين الشائع فى تعريف الروح القدس عند المسيحيين ينفى فكرة التثليث ويهدمها من أساسها:

يدعى المسيحيون أن الروح القدس هو الله ـ جل شأنه ـ ويزعمون فى الوقت عينه أنه الأقنوم الثالث من الثالوث، وأنه هو معطى الحياة، كما يدعون أن الروح

القدس يستطيع الحلول والاتحاد بأى امرئ من أتقياء المسيحيين فيزعمون أنه حل فى التلاميذ وحل فى بولس وأصحابه، بل يزعمون أيضا أنه يحل فى جميع القسس والرهبان ورؤساء الكنيسة والباباوات. ويعتقد أصحاب كل مذهب من المذاهب وأهل كل فرقة من الفرق المسيحية المتعددة أن الروح القدس المذكور لا يحل إلا فى رجال دين فرقتها دون رجال باقى المذاهب والفرق الأخرى، فهل يمكن أن يكون الروح القدس بهذا الفهم إلاهًا أو جزءًا من إله؟.

أما هيئة «روح القدس» عندهم وكيفية حلوله فى التلاميذ فيبينه ما جاء فى سفر أعمال (٢: ١: ٤) مما ترجمته: «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحد وصار بغته من السماء وصوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت فى كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا».

هذا الوصف الخيالى المحض الذى لا يمكن لعقل سوىّ أن يقبله يقول المسيحيون إنه من عند الله، ويدعون أن هذا الكلام كلامه -تعالى-، وليت شعرى كيف لم يكفهم جعل الله إنسانًا، فجعلوه بعد ذلك ألسنة من نار، إن هذه الألسنة النارية فى اعتقادهم هى «روح القدس» الذى هو الأقنوم الثالث!! وحسب نظريتهم أن الثلاثة فى الواحد فتكون هذه الألسنة المنقسمة هى الآب والابن والروح القدس، فهل حلت أقانيم الآب والابن والروح القدس فى التلاميذ كما حلت فى اعتقادهم فى جسد المسيح. إذا كان الأمر كذلك يكون المسيح كسائر التلاميذ سواء بسواء من حيث بشريته المحضة ومن حيث حلول الروح فيهم جميعًا.

إنى لأعجب كيف يجعلون الله -جل وعلا- ألسنة منقسمة من نار [1]. وهل ينقسم الله إلى آب وابن وروح قدس وينقسم كذلك إلى أقسام كثيرة تحل فى

---

(١) هنالك فئة تعبد النار من دون الله تعالى وتوقد النار دائما فى معابدها وتعتقد أن النار بألسنتها النارية المنقسمة هى الله (تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا).

التلاميذ[1]؟ وهل يتشكل الله تعالى بأشكال كثيرة فمرة يتشكل بإنسان وأخرى يتخذ شكل ألسنة نارية منقسمة إلى أقسام عديدة؟!.

إن الله تعالى لا يمكن أن يرى فى الدنيا وحتى الأناجيل المحرفة الموجودة بين أيدى نصارى اليوم تعترف بذلك حيث يذكر إنجيل يوحنا ما نصه: «الله لم يره أحد قط» (يوحنا ١:١٨) وجاء كذلك فى كتبهم أن الله «لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» (تيمو ٦:١٦)، فكيف يرون الله بهذه الهيئة الغريبة؟ وهو - جل شأنه - يصف ذاته العلية بقوله تعالى:

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

لقد قيل إن الذى ظهر للتلاميذ ما هو إلا عفريت من الجن ظهر لهم بغتة فأدهشهم وعبث بعقولهم حتى صاروا يهذون كمن مسه عارض من الجن، ولعل من قال ذلك استشهد بما ورد فى رسالة يعقوب James (يعقوب ٤:٥) مما ترجمته: «الروح الذى حل فينا يشتاق إلى الشهوات الجارفة» أى أن الروح الذى حل فيهم هو الشيطان[2] لا سواه.

ولا يفوتنى أن أذكر أن للروح القدس عندهم شكلاً آخر كذلك بجانب الشكل الذى ذكرناه، وهذا الشكل الآخر هو «الحمامة»، فإنهم يقولون إن الروح القدس «الذى هو فى الوقت عينه الآب والابن» يتشكل كذلك بشكل حمامة (إنجيل متى ٣:١٦)، فهل فكر المسيحيون قبل أن يزعموا أن الله تعالى يتشكل بهذه الأشكال الغريبة؟![3].

وإذا كان الروح القدس هو الذى حل فى التلاميذ «وهو فى الوقت نفسه الله على زعمهم»، فما بال هذا التناقض فى روايات الأناجيل؟ وكيف يوحى الروح القدس إلى أحد الناس بما يخالف ما يوحيه للآخر؟ هل يصح أن يوحى الروح

---

(١) قد بينا استحالة انقسامه تعالى آنفًا.

(٢) سمى الشيطان (روح يشتاق إلى الجسد) لأن الشيطان حسد آدم من قبل وأبى أن يسجد له، ولعل فكرة حلول الروح عند بعض العامة مأخوذه من هذا التصور.

(٣) فى القسم الثالث من هذا المبحث سنبين أصل هذه الآراء والعقائد.

القدس إلى متى ما يناقض ما أوحاه إلى لوقا أو إلى مرقص، ويوحى إلى يوحنا ما يخالفهم جميعا، ثم يوحى إلى بولس ما يخالف الآخرين، وهكذا دواليك؟!.

ويقولون إن «الروح القدس» يحل فى أتباع الكنيسة ورؤسائها، فما بال رؤسائهم قد حاروا فى أمر هذه الكتب، ولم يستطيعوا أن يردوا الأمر إلى نصابه فيطبعون كتبهم خالية من الأغلاط والمتناقضات العديدة التى حار فيها علماؤهم ومؤرخوهم كما قدمنا؟.

وهناك خطأ ظاهر للروح القدس الحال فى بولس إذ شتم رئيس كهنة الله لأنه مكتوب: «رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً» (أعمال ٢٣: ٥).

فهل يخطئ الله تعالى؟!. وهو الحال فى بولس كما يزعمون؟

إنهم يزعمون أن الروح القدس أو الله ـ جلا وعلا ـ يحل فيهم وذلك استناداً إلى القول الباطل الذى نسبوه زورا إلى المسيح والذى ترجمته «ومتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به لأنكم لستم المتكلمين بل الذى يتكلم فيكم روح أبيكم» (إنجيل متى ١٠: ١٩)[١].

المبحث الثالث: مجمع نيقية وابتداع عقيدة التثليث:

سنذكر فى هذا المبحث كيف ومتى ابتدأ المسيحيون فى تجميع الروايات التى كتبت عن المسيح، وسنبين كيف اختاروا الكتب المتداولة بينهم اليوم. وسنظهر الظروف التى جعلتهم يختارون تلك الأسفار دون سواها من المؤلفات التى كانت وقتئذ بين أيديهم، وسنشرح بعد ذلك النتائج التى وصلوا إليها بعد هذا الاختيار.

(أ)ـ مجمع نيقية:

لبث المسيحيون أكثر من ثلاثة قرون وليس لهم كتاب يتفقون عليه، وليس لديهم نظام دينى خاص يتبعونه، ولم يبدأ الميسحيون فى جمع شمل أنفسهم إلا فى أوائل القرن الرابع من الميلاد، فقد اجتمع أكثر من ألف رئيس دينى منهم ١١٨

---

(١) مثله ما هو مذكور فى (لوقا ١٢: ١١) و(مرقص ١٣: ١١).

أسقفًا فى نيقية وهى مدينة فى تركيا تعرف اليوم باسم إزنيك، وعقدوا مؤتمرًا عامًا أسموه «مجمع نيقية العام» لينظروا فى الأناجيل المختلفة التى بين أيديهم، والتى كان عددها يزيد عن خمسة آلاف إنجيل مختلف، وليبحثوا الرسائل والكتب التى لا عدد لها الموزعة فى مختلف بقاع العالم، وذلك لعلهم يستخلصون من بين هذه الكتب كلها ما يغلب على ظنهم صحتها، والتى قد توحد وجهتهم.

وانعقد مجمع نيقية العام فى الفترة من ٦/١٩ إلى ٨/٢٥ سنة ٣٢٥ ميلادية، فانقسم الأعضاء إلى فريقين: الأول كان برئاسة (آريوس) رئيس الموحدين الذى كان يرى أن المسيح مخلوق وأنه عبد لله[1] وأن الآيات والمحررات القديمة التى يُدَّعَى أنها تؤيد التثليث وتجسد المسيح محرفة وزائفة. وأما الفريق الثانى فقد كان على رأسه الشماس (أثاناثيوس أو أثناسيوس) الشاب الذي صار بطريركا على الإسكندرية بعد ذلك والذى كان يدعى أن المسيح إله تام وأنه متحد الجوهر.

وكان من الطبيعى أن يتنازع الفريقان ويشتد بينهما الخلاف، ولقد ذكر المؤرخان المشهوران (سقراط) و(سوذينون) أن الآباء الروحانيين نسوا جميعًا سبب اجتماعهم، فتشاتموا، وتنابذوا بالألقاب، وأظهر كل منهم مساوئ خصمه، واتسعت بينهم شقة الخلاف حتى تضاربوا، فتدخل حينئذ الإمبراطور قسطنطين فى الأمر[2] وذلك بعد أن تبطن رأى صديقه ومواطنه البابا، وقد كان الإمبراطور (قسطنطين) وثنيا، وقد روى عنه صديقه (أبوسيبوس)[3] بسقيوس قيصرية أنه لم يتنصر إلا قبيل وفاته وهو أسير الفراش.

---

(١) روى عن المسيح أنه كان يقول: «فإنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الأرض وفان كسائر البشر وأنه كان لى بداية وسيكون لى نهاية وإنى لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة» (برنابا ٩٥ : ١٩).

ويروى كذلك لتلاميذه: «لذلك أقول لكم أيها الأخوة إننى أنا الذى هو إنسان تراب وطين يسير على الأرض أقول لكم جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم أقول أيها الأخوة إن الشيطان ضللكم بواسطة الجنود الرومانية عندما قلتم إننى أنا الله فاحذروا أن تصدقوهم لأنهم واقعون تحت لعنة الله وعابدون الآلهة الباطلة الكاذبة» (برنابا ١٢٨ : ١، ٢، ٣).

(٢) أين كان الروح القدس فى هذا الموقف المحرج؟ ولم لم يرشد هؤلاء الأعضاء الروحانيين ويهديهم؟!.. أتراه قد حل فى الإمبراطور الوثنى ففض النزاع.

(٣) لا مندوحة من اعتبار شهادة هذا المؤرخ، فهو أول مؤرخ مسيحى تقدسه الكنيسة.

وكـان طبيعـياً كذلك أن ينتصر الإمبراطـور للفريق الأقـرب إلـى مبادئه، فطرد ما ينوف عدده على السبعمائة من الرؤساء الروحانيين الموحدين من المجمع، وكانوا يمثلون غـالبيـة أعضـائه، ونفى كثيراً منهم إلى خـارج البلاد، ثم قـتل رئيسـهم (آريوس) مع كثيـرين منهم انتقامًا لموقـفهم المعارض لتحـريف رسالة ابن مريم عن مسارها الصحيح وصدق الله العظيم الذى يقول:

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

وهكذا تحـققت النبـوءة التى ينسـبهـا إنجيل يوحنـا إلى السيـد المسيح بقـوله: «سيخرجونكم من المجامع بل تأتى ساعة فـيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا لكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى» (يوحنا ١٦: ٢).

وبديهى أن يتنبـأ المسيح بهذا الحـادث الذى يعتـبر أهم حادث وقـع فى التاريخ المسيحـى، حيث تقررت فى هذا المجمـع كل الكتب المزورة المتداولة بينهم الآن، واتجه الدين إلى هذا الاتجاه الحالى الذى لم يقره سـوى ثلث أعضاء المجمع المذكور بضغط من الإمبراطور الوثنى، وهكذا تنبأ المسـيح عن غالبية الأعضاء الذين نالهم من التعذيب والنفى والقتل ما نالهم فى سبيل عقيدة التوحيد الحقة.

وبقى من أعضاء المجمع ٣٨٠ عضواً وهم ثلث الأعضـاء تقريبًا، فانقسموا هم كذلك بدورهم على أنفسـهم إلى ثلاث فرق، ولكن المعارضين من هؤلاء اضطروا أخيراً إلى وضع إمضاءاتهم على الوثيقة المشهورة (بعقيدة نيقية) خوفًا على أنفسهم من التعذيب والنفى، وخوفًا على أرواحهم من الضياع.

وهكذا شـاءت إرادة الإمبـراطور قـسطنطين الوثنى أن يخـتار من بين الأكـوام المتراكمة مـن الكتب والرسائل والمذكرات سبعًا وعـشرين رسالة بيَّنا حقيقتها فـى ما سبق من المباحث.

(ب)ـ نتائج مجمع نيقية الثلاث:

تمخض مـجمع نيـقـية عن ثلاث مـسـائل هامة، هى اليـوم أسـاس الكنيسـة وشعارها، وأرى أن أعرضها أمام القارئ، عله يأخذ فكرة عامة عنها، ويرى بنفسه

كيف حُوِّلَتْ رسالة السيد المسيح عن مجراها الصحيح، فانحرف المسيحيون بعقائدهم وعباداتهم انحرافًا شديدًا وأرغموا على اتباع ما نهى عنه المسيح، واتبعوا ما أملاه عليهم الإمبراطور الوثنى قسطنطين، بعد القضاء على ثلثى الآباء الروحانيين الذين كانوا يدينون بالتوحيد الحقيقى الذى دعا إليه المسيح وأتى به من قبل جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام. وأما نتائج مجمع نيقية فقد كانت: **التثليث أو الإشراك بالله، وعبادة الصور والتماثيل، والأفخارستيا أو العشاء الربانى**، وأفندها فيما يلى:

(١) التثليث أو الإشراك بالله:

لا شك أن المشرك هو الذى يعتقد أن هنالك من يستطيع أن يسيطر على المخلوقات بجانب الله تعالى، وإننا إذا نظرنا فى عقيدة أكثر مسيحى اليوم، وجدناهم يدعون مع الله تعالى اثنين آخرين يسمونهما أقنومين، ويقولون إن الله وحده لا يستطيع أن يكون كاملاً إلا باشتراكهما معه (تعالى الله عن هذا الهراء علوا كبيرًا)، فالله فى رأيهم هو خالق الكائنات بدون حياة، والذى يخلق الحياة هو أحد الأقانيم المسمى عندهم (الروح القدس)، ويقولون إن هذين لم يمكنهما تخليص الإنسان من الخطيئة التى يتوهمون أنها طالت جميع بنى آدم، فتكلموا عن أقنوم آخر أسموه (المخلص أو الابن) وقالوا عنه إنه هو الذى استطاع ذلك[١].

فتراهم بجانب تحديد عمل الله الذى سموه (الآب)، وعدم الإيمان بكماله، أشركوا معه اثنين آخرين، وأما قولهم إن هؤلاء الثلاثة هم واحد، فهذا قول لا يقبله العقل ولا يمكن أن يصح عن واجب الوجود كما قدمنا، وإنى لأعجب: كيف يجمعون بين التثليث الحقيقى والتوحيد الحقيقى وهو محال لا شك فيه؟ ولقد برهنا على فساد هذا الزعم فى المبحث السابق. وما نريده هنا هو التأكيد على أن **مسيحي اليوم يشركون بالله إشراكًا حقيقيًا لا مرية فيه**، وفى ذلك يصفهم الحق تبارك وتعالى بقوله:

---

(١) سنذكر مسألة التخليص فى مبحث الفداء والصلب.

ـ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

ـ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [٧٢ـ ٧٩].

ـ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

ولم يكتف مسيحيو اليوم بدعوى الإشراك بالله، بل لقد زعموا أنهم أنفسهم يستطيعون كذلك أن يغفروا الذنوب والآثام، ويمكنهم أن يدخلوا جنة الخلد من أرادوا، ويحرموا منها من شاءوا، مع كون المسيح وجميع الأنبياء والرسل لم يدع منهم أحد أنه يملك لنفسه ضراً أو نفعًا.

وإنى لأعجب: كيف يتيسر للمسيحى أن يعتقد أن القسيس أو غيره يستطيع أن يغفر خطاياه ويمحو آثامه؟ بل كيف يعتقد أن القسيس يستطيع أن يهبه القراريط

والضيـاع فى جنة الخلد عن طريق صكوك الغفران؟ بل كـيف يحسب أنه يمكنه أن يحرمه منها متى شاء، كأنه هو شريك لله فى ملكه، أو فى إرادته[1]؟.

---

(١) ومثله مسألة (التعميد) فإن الكنيسة تقول إن الذى لا يعمد لا يدخل الجنة وذلك قولهم: «يجب على سائر أولادنا الكهنة أن يحضوا الشعب على عدم تأخير عماد الأطفال ويفهموهم بأن كل طفل يتهاون أبواه فى تعميده ويتفق أن يتوفى قبل العماد لا يجوز الصلاة عليه بالكنيسة» (المجلة القبطية ٣ : ٢٨٥).
وبمناسـبة ذلك أذكـر ما تقـوله الكنيسـة فى (عمـاد الكاعب والناهد والمعصـر والعانس والخـود والمسلف والنصف.. إلخ) «أن الفتاة العـذراء التى يبلغ سنها ٢٠ سنة تعمد كالأطفال سـواء بسواء ويمسـها الكاهن بالميرون مـثل مسح الأطفال تمامًا حـسب الطريقة» (المجلة القبـطية ٢ : ١٦٦)، والقس بطرس حنا راعى الكنيسة الإنجيلية بـسوهاج فى كتابه «الجواب المفيد» يقول فى ذلك «جلب التقليد الذى علم بما يسمونه الميرون على الديانة المسيحـية وصمة عار لا تمحى إلى أبد الأدهار، وتأتى شابة فى سن العـشرين أو أكثر من ذلك تريد اعتناق الديانة المسيحية فيأخذها كاهن الرعية وقد يكون من المتبتلين مثل الراهب أنبا يعقوب الذى لما تركت عنده فتاة مصابة بالصرع لم يمكنه أن يضبط نفسه فـأفسدها ولما خشى ان يفتضح أمره قتلها وقتل أخاها معـها» (مجلة سنة ١ : ١٤٦) أو من القساوسة الذين تزوجـوا وماتت نساؤهم وهم فى سن العشرين والثلاثين (ولا لزوم لبيان ما ذكر من هذا القبيل لأن ذكره قبيح).. وبعدما يغطسها فى الماء ثلاث غطسات يدهن كل عضو من أعضائها وكل مفصل من مفاصلها حسب الطريقة التقليدية المتبعة فى الكنيسـة القبطية فـيا للعار ويا للفضـائح والسخايم التى جلبها التـقليد على ديانة المسيح الطاهرة النقـية) ويضيف «والكنيسـة المباركة تأتى بنساء وبنات لقـوم متبتلين أو ممنوعين قـهرًا عن الزواج حسب شريعة الـقديسيين وتكلفهم بمس كل عضـو ومفصل ولكن من تحت الستار فـيا للعار: نسلم معكم أن رهبـانكم وقساوسكم وصلوا لدرجة سامية من القداسة مثل داود النبى العظيم والملك العادل الذى يصفه العهد القديم بأنه وهو متزوج من عـدة نساء وكان يمكنه الحصول عـلى من يريدها لم يضبط نفسه حين رأى امـرأة تستحم على سطح بيتها من بعيد فوقع معها فى خطيـئة الزنا الفظيع. والتزم بأنه يقتل كما قتل الراهب يعقوب ليست المرأة بل رجلها كما هو مـعلوم عنه.. إلخ»، يقصد حضرة القس أن يعيب على المسـيحيين تركهم القس أو الراهب يمس الأعضاء التناسلية للمرأة أو الشابة ويدهنها بالميرون.
وبمناسبة ذكر الميرون الذى يسـتعملونه للتعميد أقول إن الكنيسـة القبطية تعتبره كما جاء فى كـتبها أن فيه بقـايا الحنوط الذى حنط به المسيح أحـضره (مسار مرقص) مـعه ولما رأى (أثناسيوس) الرسـول أن هذه الذخـيرة لا تكفى طول الأبد أضـاف ما بقى إلى زيت الزيـتون والأفـاوية العطرية ودهن البلسان بـعد طبخه وتقديسـه وزعه على الكنائس ليكون المرءوس مرتبطًا بالرئيس فلا يمكن لقسيس أن يعمد بدون أن يدهن المتعمد بالميرون واعتبر وضع اليد لحلول روح القدس بدهن الزيت سراً قائمًا بذاته خلاف المعمودية وأما السريان الأرثوذكس فـيقولون: (كما جـاء فى كتاب منارة الأقداس لإغريغـوريوس يوحنا ابن العبرى مفـريان اليعاقـبة فى الفصل الـثانى من الركن السادس) أنه مـركب من مواد لذيذة الرائحـة أعنى أنواعًا عطرية وهو من حين ظهور الله لموسى فى طور سيناء يؤخذ من نوار الميرون خمـسمائة مثقال ودارصينى طيب الرائحة مائة مثقال وزيت زيتون مكيال وأنه يتقدس مرة واحدة فى السنة فى كل يوم خميس اهـ.
وعلى ذلك فهم يقولون إنه لايزال الحنـوط الذى وضع على المسيح موجودًا للآن، ويعتبـر الأقباط زيت الميرون بدل الروح القدس، وأما السـريان فيعتبرونه بدل المسيح (المجلة القبطية ٣: ٢٨٧) ومع ذلك فكل طائفة أو مذهب أو جماعة مسيحية تعتبر ميرونها هو الميرون الأصلى وتقول بفساد كل ما هو خلافه.

ولكنهم كما يصفهم القرآن الكريم:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

(٢)ـ تقديس الصور والتماثيل (الوثنية الجديدة):

كانت النتيجة الثانية لمجمع نيقية العام، هى تقديس الأصنام والصور، وتقديم العبادة التى يجب ألا تقدم إلا لله ـ تعالى ـ لها، وأصبحت تلك العبادة جزءًا لا يتجزأ من الدين المسيحى حتى أنهم يعتبرون المسيحى الذى لا يرسم الصليب على جسده أو لا يقبله، أو لا يحمله مرتدًا عن دينهم، ولقد قسموا العبادة إلى ثلاثة أنواع هى:

لاتريا، أبيرضوليا، ضوليا.

وهم يقدمون اللاتريا لصورة المخلص والصليب[١] فيقولون فى الترنيمة التى تقال فى السبت الواقع بعد جمعة الآلام، وفى بعض أوقات أخرى، مناجين الصليب قائلين: «السلام عليك أيها الصليب[٢] خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتقديسك أيها الصليب الذى أتى بالخلاص للأشقياء»[٣].

وفى بداية كتاب «خدمة العذراء المباركة» نجد النص التالى:

«للثالوث الأقدس ولصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح وللعذراء المباركة الدايمة البتولية ولجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد فى كل الخليقة، ولنا مغفرة جميع خطايانا إلى الأبد آمين».

ونظرة قصيرة إلى هذه الصلاة، تبين كيف أن تقسيم العبادة ما هو إلا شىء صورى، وتبين كيف أنهم لا يفرقون فى العبادة بين الله ـ تعالى ـ والآب والابن

---

(١) كتاب خلاصة المجامع تأليف القس قربولانوس ص٢٩١.

(٢) يعظم المسيحيون الصليب لاعتقادهم أن شبيهه لمس جسم المسيح ويقول مؤلف كتاب (الجواب المفيد) للمسيحى الذى يفعل ذلك: «ويلزمك أيضًا أن تعظم وتكرم وتسجد لذلك الحمار الذى ركبه المخلص فكان موضع راحته ودخوله ممجدًا إلى أورشليم وبالتبعية يلزمكم تقديم السجود لجميع الحمير لأنها تمثل لكم ذلك الجحش ابن الأتان بنوع حى من ذات جنسه»، ثم ذكر الأشياء التى لمست المسيح وسألهم أن يعبدوها كذلك كالمسامير والشوك والحراب والسياط والتراب لأن دم المسيح سال عليه.. إلخ.

(٣) كتاب الخدمة اليومية الرومانية.

والروح القدس والصليب ومريم بل وبين جميع القديسين، وهو خلط لا ينسجم فى عقل مفكر، أو تقبله بداهة إنسان عاقل.

(جـ)ـ المجمع القسطنطيني:

عقد المجمع القسطنطينى سنة ٧٥٤م وكان مكونا من ٣٣٨ أسقفًا، من رجال الشرق والغرب، وتفاوض أعضاؤه فى مسألة عبادة التماثيل والصور، وبعد المفاوضة التى استمرت لمدة ستة أشهر، قرر المجمع أن استعمالها فى العبادة مطلقًا مناقض للديانة المسيحية، ولا يدل إلا على الرجوع إلى الوثنية.

وما أقبل الجيل السادس حتى ادعى بعضهم أن الصور صورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه[(١)]، وفى الجيل السابع كثرت هذه الصور وأطلقوا عليها (الصور غير المصنوعة بالأيادى) وعبدوها، ومن بعض الأدعية التى يقولونها فى صلاتهم أمامها هذه الكلمات الوثنية:

«كيف نستطيع بالأعين الجسدية أن ننظر إلى هذه الصورة التى لا تقدر الأجناد السماوية أن تنظر إلى بهجتها، الساكن فى السماء قد شاء أن يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة، ذلك الجالس على القاروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الأب بيده الكلية الطاهرة ونحن نقدسها مسبحين لها بالخوف والمحبة»..

(د)ـ المجمع النيقياوى الثانى:

فى سنة ٧٨٧م التأم المجمع النيقياوى الثانى بأمر الملكة (إيرينا) وكان الحاضرون ٣٥٠ أسقفًا كلهم من الغرب، وبعد ١٨ يومًا فى البحث قرر المجمع وجوب استعمال الصور والتماثيل فى الكنائس..

وفى القرن الثامن والتاسع الميلاديين قامت جماعة (كاسرى الأصنام) محتجين على عبادتها، مسفهين أحلام معظميها، وكان من ضمن هذه الجماعة بعض القياصرة مثل «ليون الثالث» ولكن الكنيسة هالها تحقير الصور والتماثيل والصلبان، فحكم البابا

---

(١) يفسر البابا جريجورى الثانى قول المسيح (حيثما تكون الجثة هناك تجتمع النسور) يقول إن الجثة هى المسيح والنسور هم رجال أتقياء طاروا إلى أورشليم مثل النسور وصوروا صورة المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء (كتاب المجامع للأب اليسوعى مجلد ٨ ص٦٦٥).

(جريجورى الثانى) وكذلك (جريجورى الثالث) بحرمانهم ومروقهم. وكان مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢م منتصراً لمقدسى الأصنام كما فعل المجمع النيقياوى العام. وهكذا دخلت هذه العبادة فى الكنيسة، غير أن الشرقيين لم يقبلوا غير الصور، وتمسك الغربيون بالتماثيل والصور جميعًا، ومازالت هذه حالهم إلى اليوم.

إن تقديم العبادة للأوثان والابتهال إليها شىء يجب أن يتنزه عنه الدين مطلقًا كما أوصى بذلك كل أنبياء الله ورسله، ومنهم موسى وعيسى (عليهما السلام).

وما كان لعيسى إلا النهى عن كل هذه الشركيات والوثنيات، ولو علم أن القوم سيتركون عبادة الله ويقفون أمام تماثيل وصور جامدة يناجونها لهاله تغييرهم لمبادئه الحقة والعبث بتعاليمه الصادقة، فلقد أوصاهم عيسى بالتوراة خيرًا، وأخبرهم صراحة أنه ما جاء لينقض الناموس أو تعاليم الأنبياء، وأنه ما جاء إلا ليكمل، فلماذا نقضوا هم عهوده، وضربوا بتعاليمه ووصاياه عرض الحائط، وجعلوا ما نهى عنه وحذر منه أساسًا لعبادتهم، وصيروا من الخطيئة والكفر ثوابًا ونجاة..؟؟

ولو كانت الكنيسة تعتبر قول المسيح ـ عليه السلام ـ، وتقدس وصاياه، لما تعدت حدود الله ـ تعالى ـ وخالفت أكبر وصاياه التى لاتزال موجودة بالكتب التى يؤمنون بها رغم تحريفها والتى تقول: «لا تصنع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن» (خروج ٢٠ : ٤)، (ومثله ما جاء فى تثنية ٢٧ : ١٥) مما ترجمته: «ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالاً منحوتا أو مسبوكًا رجسًا لدى الرب، عمل يدى نحات ويصنعه فى الخفاء ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين» ومثله: «فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب، فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى..» إلى قوله:.. «احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذى قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتا صورة، كل ما نهاك عنه الرب إلهك لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور» (تثنية ٤ : ١٥ و ١٦ و٢٣ و٢٤)..

الحق أن هذه العبادة الشاذة لم توجد فى الكنائس قبل مجمع نيقية العام الذى عقد سنة ٣٢٥م، وهو ما يبين بجلاء فساد قرارات ذلك المجمع، ويساعد على فهم ذلك قرار مجمع القسطنطينية سنة ٧٥٤م الذى صرح بأن استعمالها رجوع إلى الوثنية ذميم.

ولو كان استعمالها صوابًا لاستعملت أيام المسيح، أو على الأقل فى الأجيال الثلاثة بعده مما تنفيه كتب التاريخ المسيحية عامة أمثال «أصول الديانة المسيحية» للمعلم جوينين[١] و«تاريخ دانيال»[٢] و«تاريخ إسكندر»[٣] و«مصنفات إيرزس»[٤] و«إيريتيوس» أسقف ليون، و«أوسابيوس» أسقف قيسارية، و«أثاناسيوس» وغيرهم من المؤرخين المعتبرين فى الكنيسة، الذين لم يذكروا ما يدل على أن التماثيل والصور كانت مستعملة فى الكنائس فى تلك المدة، ولا تنس الكنيسة حادثة مرور إ«يفانيوس» أسقف قبرص ببعض الأماكن بفلسطين حين رأى سترًا عليه صورة المسيح فمزقه قائلاً (إن مثل هذا الأمر عيب على الشعب المسيحى).

ومن الغريب أن تدعى الكنيسة أن لوقا كان مصوراً، وأنه هو الذى صور صورة العذراء، مع أن أول من ادعى هذا الادعاء هو «نيسفورس كلسى» فى القرن الرابع عشر للميلاد[٥] فهل تعتبر الكنيسة ما قاله رجل بعد ١٤٠٠ سنة من ميلاد المسيح استنباطًا ولو لم يقم عليه دليل!!!.

أى شيء يستطيعه ذلك الصليب المصنوع من الخشب أو المعدن أو أية مادة أخرى، وما هى قيمة تمثال المسيح أو العذراء[٦] أو القديسيين المنحوت من الصخر أو الرخام أو غيره، وما هى الحكمة فى السجود لها ومناجاتها والابتهال إليها؟؟

---

(١) مجلد ٤ ص٣٨٠.

(٢) مجلد ٢ ص٧٧.

(٣) مجلد ١٤ ص٦٥٤.

(٤) مجلد ٥ ص ١١٨٧.

(٥) كشف الأباطيل تأليف كرنيليوس فنديك.

(٦) تذكر الأناجيل أن مريم أم عيسى تزوجت من يوسف النجار بعد ولادة المسيح فولدت له أبناء كفروا كلهم بالمسيح أخيهم وماتوا زنادقة مارقين.

إن ما يفعله أهل التثليث لهذه الجمادات من الاعتبار يرفعها إلى شأن آخر يخالف طبيعتها حتى لا يمكن التمييز بين ما يقدم لها من العبادة وما يقدم لله تعالى.

ولو فرضنا جدلاً وخلافًا للواقع أن هذه التماثيل والصور يقصدون بعبادتها التوسل إلى الله ـ تعالى ـ، لما وجدنا ذلك يبعد كثيرًا عن العقيدة الوثنية الخاطئة التى وصفها القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

ألا ترى إلى ذلك الأعرابى الذى كان يعبد صنمًا، ويقدم له الذبائح والهدايا، فأتاه يومًا فرأى الثعلب قد بال عليه فحطمه، وقال:

أرب يبول الثعلب بوجهه | لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ألم تر إلى قبيلة «مزينة» وقد كان لها فى الجاهلية صنم يقال له «نهم» وكان سادنه «خزاعى بن عبد نهم» من مزينة، فسمع بالدعوة الإسلامية إلى هجر عبادة الأصنام، فثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول:

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده | عنيزة نسك كالذى كنت أفعل

فقلت لنفسى حين راجعت عقلها | أهذا إله أبكم ليس يعقل؟!..

أبيت!.. فدينى اليوم دين محمد | رسول الإله الماجد المتفضل

(٣)ـ الأفخارستيا (أو العشاء الربانى):

أما العقيدة الثالثة التى تمخض عنها مجمع نيقية العام فهى «الأفخارستيا» أو العشاء الربانى، فهم يعتقدون أن الخبز والخمر وهما المادتان المعروفتان يتحولان برغبة القس أو الأسقف ـ بصرف النظر عن صلاح أحدهما أو نفاقه ـ إلى المسيح بناسوته ولاهوته، وهذا التحول ـ كما يقولون ـ يصير بواسطة الروح القدس الذى يحل فى الخبز والخمر، فيحولهما تحويلاً سحريا إلى إلههم الذى هو المسيح.

وأرى أن أنقل هنا ما ذكروه هم أنفسهم بشأن سر «الأفخارستيا»، وأنقل بالحرف الواحد ما ذكـر فى كتاب (**إرشاد لأجل الاعـتراف وتناول القـربان المقدس**)[1] على شكل سؤال وجواب على النحو التالى:

س: ما هو سر الأفخارستيا؟

جـ: هو السر الذى تحت أشكال الخبز والخمر يحوى جسد ودم ولاهوت سيدنا يسوع المسيح ليكون لنا قوتًا روحياً.

س: أيوجد فى الأفخـارستيا يسـوع المسيح عينه الذى هو فى السـماء والذى كان فى أحشاء الكلية القداسة مريم البتول؟

جـ: نعم يوجد المسيح عينه.

س: أى شىء هو القربان قبل التقديس؟

جـ: هو الخبز.

س: أى شىء هو القربان بعد التقديس؟

جـ: هو جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقى.

س: أى شىء يوجد فى الكأس قبل التقديس؟

جـ: يوجد خمر.

س: أى شىء يوجد فيه بعد التقديس؟

جـ: يوجد فيه دم سيدنا يسوع المسيح الحقيقى.

س: متى تصير هذه الاستحالة؟

جـ: حينما يُنهِى الكاهن لفظ كلام التقديس.

وأما التحول المذكور فيجرى هكذا فى الكنيسة الأرثوذكية:

---

(١) لاستفانوس بورجيا كاتم سر مجمع انتشار الإيمان المقدس.

يسجد الراهب ويبسط يديه قائلاً «نسألك أيها الرب إلهنا نحن الخطاة الغير المستحقين[1]، عبيدك نسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روحك القدوس» ثم يشير بيديه إلى نفسه ثم إلى القرابين[2] الموضوعة أمامه ويقول «وعلى هذه القرابين الموضوعة» وينقلها ويقول «قدسا لتقديسك» ويقول الشماس (آمين).

يرفع الجميع رؤوسهم ويرشم الكاهن القربان خاصة ثلاثة رشوم بسرعة وهو موضوع فى الصينية وهو يقول جهرا «وهذا الخبز يجعله جسدًا مقدسًا». فيسجد الشعب ويقول (آمين)، فيبسط الكاهن يديه ويخضع رأسه ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله» فيسجد الشعب ويقول (آمين).

ويرشم الكاهن الكأس أيضا ثلاثة رشوم بسرعة وهو يقول جهرًا «وهذه الكأس أيضًا دما كريما للعهد الجديد الذى له فيسجد الشعب ويقول (آمين).

ثم يبسط الكاهن يديه ويخضع برأسه ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله». وبمجرد تمام هذه الأوشية يعتقدون أن المسيح صار بناسوته ولاهوته هذه اللقمة التى بيد الراهب والتى يمزقها إربًا إربًا، ويعطى كل واحد ممن حضر القداس واحدة منها، ويعتقدون كذلك أن كل واحدة من هذه الإرب الصغيرة صارت كذلك مسيحا كاملا، وأصبح كل فرد واحد ممن حضر القداس وقد أمسكه بيده، مستعدا لأكله والتهامه. فما هو هذا الكلام الذى يجعل الخبز والخمر إلاهًا؟ ـتعالى الله عن ذلك علوا كبيراـ.!!

وليأكل المسيحى إلهه يجب أن يتبع طريقة خاصة يبينها (إستفانوس بورجيا) فى كتابه المذكور آنفًا على النحو التالى:

س: ما الذى يجب فعله حينما تتقدم إلى تناول القربان الأقدس؟

جـ: يجب أن نجثوا على ركبنا ونرفع رأسنا قليلا بأعين محتشمة متجهة نحو الجوهرة فقط فاتحين فمنا باعتدال ومادين لساننا قليلا ما بين شفتينا.

---

(١) مادام المسيح فى اعتقادهم صلب ليمحوا عنهم الخطيئة فلم بقوا خطأة غير مستحقين حتى اليوم وإلى قيام الساعة؟!

(٢) القرابين هى الخبز عند الأرثوذكس والفطير عند الكاثوليك.

س: كيف يجب مسك منديل التناول؟

جـ: يجب مسكه ممتدًا نحو العنق.

س: متى يجب ابتلاع الجوهرة؟

جـ: يجب أن نجتهد في ابتلاعها بمقدار ما يمكننا من السرعة وأن نمتنع عن البصاق مهلة من الزمن[1].

س: ما الذي يجب فعله إذا التصقت الجوهرة بسقف الحلق؟

جـ: يجب انفكاكها باللسان لا بالإصبع.

وتشترط الكنيسة بجانب ذلك على كل من يريد أكل هذه اللقمة أن يصوم قبل تناولها تسع ساعات على الأقل، وألا يجتمع بامرأته في اليوم الذي حدده لتناول إلهه، **وكيف يؤكل الإله إذا كان إلاها حقا؟ وما هي الرمزية في ذلك إذا كانت هناك رمزية؟**

يقول المسيحيون: «لا فرق بين ذبيحة القداس وذبيحة الصلب، إذ أن الذبيحة هي نفسها بحسب الجوهر، لأن يسوع المسيح بنفسه الذي قدم ذاته على جذع الصلب، هو عينه الذي يُقَدَّم بأيدي الكهنة على مذابحنا وأن ذلك يصير بنوع مختلف»[2].

وكأن المسيحيين لم يكتفوا بادعائهم صلب المسيح من أجلهم، بل يدعون أن المسيح لا يزال يذبح كل أسبوع، بيد كل كاهن، في كل كنيسة في العالم، وأن كل كاهن في كنيسته يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس، ويمزقه إربًا إربًا، ويعطيها للناس ليمتعوا أنفسهم بأكل إلههم!!!

وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه، فما بال كهنتهم وقساوسهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه؟!. وإذا كان يهوذا الإسخريوطي أو غيره قد فعل ذلك مرة واحدة، فرجال الكنيسة يفعلون ذلك دائمًا أبدًا، وبجانب هذا فيهوذا لم يأكل لحم أخيه المسيح ميتًا وهم يفعلون ذلك.

---

(١) هذه المهلة يقدرونها بيوم كامل خشية أن يكون جزء من الخبز لا يزال لاصقا بالفم.

(٢) إستفانوس بورجيا.

وكأن المسيحيين لم يكفهم كذلك أن يجعلوا الله ثلاثة، فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز، تقسم كل منها إلى أجزاء بعـدد الحاضرين فى كل كنيسة، ويصبح كل جزء كذلك مسيحًا كاملا أى إلها وإنسانًا وروح قدس أى ثلاثة أقانيم.

وتصور قداسا يحـصل فى وقت واحد فى جميع بقاع العالم، فيـتحول المسيح ابن مريم فى وقت واحد إلى ملاييـن مضاعفة فى أكمنة متـعددة. إن التثليث لهو بإزاء ذلك شىء ضئيل جداً، ومن الغريب أن تحتم الـكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة فى كل شهر على الأقل، فكم يكون بذلك عدد آلهتهم؟

وليت شعرى مـاداموا يعتقدون أن الذى يأكل الله يثـبت فيه[١] (يوحنا ٦: ٥٦) فما معنى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة؟

إن من أيسر الأمـور على الراهب الناسك أن يعيش على الخبـز أو الفطير الذى يحوله متى شاء بإرادته السـحرية إلى المسيح صباحًا وظهـرًا ومساءً ويسجن ربه فى أمعائه ما عاش[٢].

وفى ذلك يقـول القديس يوحنا الدمـشقى: «إن الخبـز والخمـر والماء تستـحيل بمقتضى الطبيعة إلى جسد من يأكلها ويشربها بالأكل والشرب ولا تصير جسدًا آخر غير جسده الأول، هكذا خـبز التقدمة والخمر الممزوج بالماء، تسـتحيل بحل يفوق الطبع البشـرى إلى جسد يسوع المسـيح ودمه بالدعاء وحلول الروح القدس ولـيسا اثنين بل هما واحد هو هو نفسه».

ما أعجب هذا المنطق!! إن منطق هذا القسيس هو: مادام الخبـز لا يغير طبيعته المادية فهو إذن يغير طبيعته المادية فـيصير مسيحًا، أتراه يريد هذا أو يريد أن يقول: بما أن الله ـتعالىـ يحول جزءًا من الخبز والماء والخمـر إلى أجساد آكليها ويستطيع ذلك فلا يصعب عليه أن يـحول ذاته ـ سبحانه ـ إلى خبز وخـمر وماء، (تعالى

---

(١) ورد بإنجيل يوحنا مـا يلى: «لأن جسدى مأكل حـق ودمى مشرب حق، من يأكل جسـدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه». (يو ٦: ٥٥- ٥٦).

(٢) أمثال هذه العقائد مقررة حسب المبدأ المسيحى المشهور (الجهالة أو التقوى).

الله عن ذلك علوا كبيرا). لا شك أن كلام هذا القسيس سفسطة، وإلا فكيف نستطيع أن نقول إن الله مادام قادرا على كل شيء فهو قادر أن يكون ثلاثة أقانيم، وقادر أن يجعل نفسه خبزًا وخمرًا وماء، إذا هو ثلاثة أقانيم، وهو خبز وخمر وماء، بل هو متعدد ما تعددت قطع الخبز وقطرات الخمر ورشفات الماء!!! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

هل مادام الله قادرا على كل شيء، فهو قادر على أن يكون أى شيء جمادا أو طيرا؟ نعم الله قادر على كل شيء ولكن ذاته العليا مغايرة لخلقه، ولا يليق به إلا ما يليق بجلاله.. ! ألم يَدَّعوا أن الله يصير خبزا والخبز جماد، وأنه اتخذ لنفسه شكل حمامة وهى طائر، وأنه صار ألسنة منقسمة من نار؟!! لقد غاب عنهم أن قدرة الله ـ تعالى ـ لا يمكن أن تتعلق بمستحيل[1].

ويستدل المسيحيون على هذا التحول الذى لا يمكن لعاقل أن يقبله بما ذكره إنجيل متى والذى ترجمته: (متى ٢٦ : ٢٦) «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر فأعطى التلاميذ وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشرب وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى».

فهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أن الله ـ تعالى ـ يصير خبزا ما شاء رجال الكنيسة ذلك؟ لقد شهر البروتستانت[2] الحرب على هذه الفكرة وسفهوا أحلام القائلين بها، وقال لوثر إمامهم عن هذا الخبز متهكما: «إنى أعترف أنه جسد ودم عمانوئيل الحقيقى»[3].

---

(١) لا يجوز عقلا أن نحمل قدرة الله المطلقة ما لا يجوز ولا يليق بكماله وجلاله. لا يجوز أن نتصور أن تتجه قوة الله وأن تنزع إلى خلق إله آخر مثلا. الإنسان حر فى ماله، ولكن السفاهة غير مستساغة، ولو ثبتت السفاهة لترتب على ثبوتها نتائج معروفة .

(٢) يعجب الأرثوذكسى والكاثوليكى من البروتستانتى لأنه لا يؤمن بالأفخارستيا لكونها منافية للعقل مع كونه يقول بالتثليث والصلب والفداء وهى أشد منافاة للعقل منها.

(٣) تاريخ الإصلاح الجزء الثانى ص٣٨٢.

ومن الغريب أن تتناقض كتبهم فى ذكر الرواية المنسوبة إلى المسيح والتى يعللون بها الأفخارستيا، ويتخذونها دليلا عليها، فيتفق كل من إنجيلى متى ومرقص فى أن المسيح أخذ كأسًا واحدة، ولكن لوقا يذكر أن المسيح أخذ كأسين واحدة قبل العشاء وأخرى بعدها. وهناك تناقض بينهم أيضا فى ذلك فيروى إنجيل لوقا (٢٢: ١٩) أن المسيح قال إن جسده مبذول على التلاميذ، ويقول إنجيل مرقص (١٤: ٢٤) إن المسيح قال: إن دمه هو الذى يبذل ولكن لأجل كثيرين، ويقول إنجيل متى (٢٦: ٢٨) أن المسيح يقول إن الذى يبذل على التلاميذ هو العهد الجديد وليس جسده أو دمه.

وأثناء كل ذلك يقف يوحنا جاهلا مسألة الأفخارستيا تمامًا، فلا نراه يذكر عنها شيئًا، أو يلمح إليها بقول.

يقول بولس: «إنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء» (كو ١١: ٢٧) ولم يقل كلما أكلتم هذا الجسد وشربتم هذا الدم.

ونحن نعلم أنه من المحال أن تستحيل مادتى الخبز والخمر اللذين هما من نبات الأرض إلى جسد ودم المسيح، ويكونان هما الجسد والدم المأخوذان من مريم أمه.

ثم إن الخبز والخمر لا يتغيران إلى لحم ودم، فكيف نقول إنهما تحولا إلى المسيح بلاهوته وناسوته؟ كما أن المسيح لم يستحل إلى خبز حين قال «أنا الخبز النازل من السماء»، وحين كسر المسيح الخبز وأعطى تلاميذه، كان جالسًا بينهم ولم يتحول هو إلى خبز، ثم إن الخبز المعطى لهم كان خبزًا حقيقيًا، وكذلك ما يدعونه الخمر لابد وأنه كان خمرًا ولم يكن دم المسيح، لأن دم المسيح يفارقه فى ذلك الموقف، ثم إن المسيح كان واحدا، ولم يكن هناك مسيحان أحدهما يُعْطِى والآخر يُعْطَى.

وكيف يدعون أن الخبز ذبيحة غير دموية مع أنهم يقولون بوجود الدم فيها؟، وماذا عساه أن يحصل له فى جوف المشتركين فى هذا السر؟ إذا كان أكل المسيح،

المسيح يغفر له، فماذا يكون حاله إذا عاد إلى الرذيلة والشر، مع العلم باعتقادهم أن آكل اللقمة يثبت المسيح فيه إلى الأبد (يوحنا ٦: ٥٦)؟

إن دخول الروح القدس فى كل الأمور الصغيرة والكبيرة يبطل الإرادة الجزئية التى وهبها الله للناس، فلا يكون هنالك للمرء عمل يجازى عليه وآخر يعاقب على اقترافه.

يقول البروتستانت إن «الروح القدس» أوحى لرجالهم ولكنيستهم أن مسألة الأفخارستيا محض افتراء على المسيح وهذيان، مع تمسك معظم الكنائس الأخرى بها، فهل يصدق «الروح القدس» مع بعض الكنائس ولا يوحى بالصواب للأخرى؟

إن الأفخارستيا فكرة مأخوذة عن مشركى الهند الذين كان ظاهر عبادة قدمائهم يتوقف على قربان النار، يشعلها رب البيت صباحًا، ويبعث مع حرارتها صلاة حارة يستنزل بها رحمة القوة المستترة وراء الطبيعة، ورب البيت (الذى يمثل الأب والكاهن) تشاركه امرأته فى تقدمة القربان المقدس للنار، ويتكون القربان من شراب مخمر، ومن أقراص دقيق معجون بالسمن كقربان المسيحيين تماما.

وكانت الكنيسة تدعى أن أسفار الفيدا (Veda) الهندية أخذت عن الكتاب المقدس، ولكن التاريخ أثبت خلاف ذلك فلقد اتضح أن كثيرًا من التعاليم اليهودية والمسيحية المحرفة قد أخذت عن تلك الأسفار، وثبت عند أشهر العلماء المستشرقين مثل (جاكوليو) و(ديبودى جانسين) و(هلهد) و(سيسة) و(برنوف) و(بونسو) وغيرهم، ثبت عندهم أن أسفار (الفيدا) كانت موجودة قبل كل من العهدين القديم والجديد بآلاف عديدة من السنين وعنها أخذت الكتب المحرفة عند كل من اليهود والنصارى أكثر أقوالها.

ولقد وافقت على أقدمية هذه الأسفار اللجان التى تألفت من العلماء الإنجليز والفرنسيين لمواصلة البحث فى الآثار الهندية.

المبحث الرابع: أصل عقيدة التثليث فى الوثنيات القديمة:

هنا سنبحث أصل عقيدة التثليث، وسنبين المصدر الذى أخذها عنه البولسيون، ولقد ذكرنا فى آخر الفصل الأول كيف غير بولس المجرى الأصلى لرسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، وكيف نجح فى تشويه تلك الرسالة، وكيف استطاع أن يجد له أنصارا ممن خرجوا عن كل من اليهودية والنصرانية، وتأثرت أفكارهم وعقولهم بالسلطة الوثنية الحاكمة وقتئذ على البلاد[1].

لم يأت بولس بجديد ليبنى عليه مبادئه، ولم يتعب فى الحصول على مادة يغذى بها أغراضه ومطامعه، فلقد رأى فى العقائد الرومانية الوثنية المقتبسة عن العقيدة الهندية الوثنية، واستعداد الناس لقبولها تحت تأثير الوثنية الحاكمة المسيطرة عليهم. وجد بولس فى كل ذلك ما أمده بما أعد من العدة لمحاربة دين النصارى ورسولهم ابن مريم ـ عليهما السلام ـ فى زمن كان اليهود قد حرفوا دينهم وشوهوه.

وسوف نرى هنا بأنفسنا ماهية العقائد الوثنية المشار إليها وسيظهر لنا ما أتى به بولس من العقائد، وما جاء به لهم من الإيمان الخاطئ، وأغلبه مستمد من عقائد الوثنيين من الهندوس والبوذيين والفراعنة المصريين، وغيرهم من أصحاب المعتقدات الوثنية القديمة من مثل الوثنيات الصينية والهيلينية، والرومانية، والفارسية والاسكندنافية، والسيبيرية والمكسيكية وغيرها، وسوف نستعرض بعضها فيما يلى لإظهار العلاقة بينهما وبين وثنية المسيحية الحديثة.

---

(١) يذكر إنجيل برنابا الحوارى أحد تلاميذ المسيح ما ترجمته: «بعد أن انطلق يسوع تفرقت التلاميذ فى أنحاء العالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هى الحال دائمًا، فإن فريقا من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات ولم يقم وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام وآخرون ولايزالون يبشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خدع فى عدادهم بولس. أما نحن فإننا نبشر بما كتب الذين يخافون الله ليخلصوا فى اليوم الأخير لدينونة الله. آمين» (برنابا ١٢٢ : ١-٦).

(أ)ـ عقيدة البرهميين وشرك التثليث:

يبدو أن بولس كان قد اقتبس دينه من ديانة الهنود الوثنيين، وأخذ لاهوته من لاهوت أمثال البرهميين، فإن لاهوت هؤلاء القوم يقوم على التثليث دون سواه، ويطلقون على التثليث عندهم اسم (ترى مورتى) أى الثلاث هيئات أو الثلاثة أقانيم، ويسمونها عندهم (براهما، وفشنو، وسيفا) ويقولون إن هذه الأقانيم الثلاثة إله واحد، ويرمزون إليها بالرمز (أوم) أى الألف والواو والميم، وهذا الرمز يقدسونه كما يقدس المسيحيون الصليب، وتفصيل هذه الأقانيم هو كما يلى: براهما: وهو الأب الممثل لمبادئ التكوين والخلق. وفشنو: وهو الابن ويمثل مبادئ الحماية والحفظ وهو المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية. وسيفا: وهو روح القدس وهو المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد ويرمزون له كالمسيحيين بصورة حمامة.

ويسمى البرهميون فشنو كذلك (كرشنا) ويقولون إنه ولد من العذراء الطاهرة العفيفة (ديفاكى) والدة الإله، يقولون إن الإله تجسد ليخلص العالم من الخطايا اللاحقة به، والآثام التى تدخله الجحيم[1].

وإنك إذا قابلت هذه العقيدة بالعقيدة المسيحية الراهنة لوجدت كيف اقتبس البولسيون ديانتهم ولاهوتهم من وثنيات الهنود القدماء بدون تعقل أو تمييز بعد أن انتقل إلى كل من الحضارتين الإغريقية والرومانية.

وقد ذكر المسيحيون أن المسيح صلب ومات على الصليب، وهو عين ما قاله البرهميون من كون كرشنا صلب ومات على الصليب. وأذكر لك فى الجدول التالى مقارنة بسيطة بين ما قاله البرهميون الوثنيون عن كرشنا، وما يقوله المسيحيون عن المسيح عليه السلام[2].

---

(١) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها فى الديانات الأخرى لمؤلفه (دوان).

(٢) العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية الفصل ١٧ عن كتاب «ترقى التصورات الدينية» مجلد ١ ص٧٠ «ودوان» ص٢٨٢، ٢٨٣ «وفشنو بورانا» ص٦١٢، ٤٩٢ وكتاب (دين اليهود) لموريس وليمس وكتب العهد الجديد.

جدول رقم (٣) مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراه فى كل من الهندوكية والمسيحية البولسية

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاطت بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس فى وسط النهار، وأمطرت السماء نارًا ورمادًا، تأججت أشعة نار حامية، وصار الشياطين يفسدون فى الأرض، وشاهد الناس ألوفًا من الأرواح فى جو السماء يتحاربون صباحًا ومساء، وكان ظهورها فى كل مكان.	لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسيين وخرجوا من قبورهم.
وثقب جنب كرشنا بحربة.	وثقب جنب يسوع بحربة
وقال كرشنا للصياد الذى رماه بالنبلة وهو مصاب «اذهب أيها الصياد محفوفًا برحمتى إلى السماء مسكن الآلهة».	وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس».
ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات.	ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.
ونزل كرشنا إلى الجحيم.	ونزل يسوع إلى الجحيم.
وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
وهو «أى كرشنا» يدين الأموات فى اليوم الأخير.	ويدين يسوع الأموات فى اليوم الأخير.
كرشنا الألف والياء، وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.	يسوع الألف والياء والوسط وآخر كل شيء.
وفى حضور أرجونا بُدلت هيئة كرشنا وأضاء وجهه كالشمس ومُجِّد العَلِيّ، اجتمع فى إله الآلهة فأحنى أرجون رأسه تذللاً ومهابة وتكتف تواضعا وقال باحترام: الآن رأيت حقيقتك كما أنت، وإنى أرجو رحمتك.	وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج.. وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم.
يارب الأرباب، فعد واظهر على فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت.	وصوت من السحابة قائل: هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت له، اسمعوا. لما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً..
وغسيل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم (براهما) وهو العزيز القادر ظهر لنا لناسوت.	وغسل أرجل التلاميذ[1] وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت.
كرشنا هو (برهمة) العظيم القدوس وظهوره بالناموس سر من أسراره العجيبة الإلهية.	يسوع هو (يهوه) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية.

(١) يقول إنجيل يوحنا (١٣: ١٤) عن المسيح أنه (قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها، ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها) فانظر إلى قوله إن =

(ب)ـ عقيدة البوذيين وشرك التثليث:

البوذيون (ويتكون منهم أكثر سكان الصين واليابان، كما ينتشرون فى الهند وفى كثير من دول جنوب وجنوب شرق آسيا) يدعون كذلك أن بوذا إله ذو ثلاثة أقانيم، ويسمونه (فو) ويرمزون له كالهنود باللفظ (أوم) أى الألف والواو والميم، ويقولون إنه من العذراء (مايا) وأنه ظهر فى الأرض بالناسوت، لينقذ العالم من خطاياه[1]. فهل يعتقد المسيحيون بعد ذلك أن المسيح (شرفه الله عن ذلك) أخفى عقيدة التثليث لأن الناس وقته ما كانوا ليستطيعوا حملها وقبولها، وأنه ترك أمر إفشاء هذا السر للروح القدس الذى علم به نفراً من أتباعه وحوارييه؟!.

إن فكرة التثليث وعقيدته الفاسدة كانت شائعة بين مشركى الهند الوثنيين قبل المسيح بآلاف السنين[2]، وكانت هذه العقيدة الفاسدة من أبرز وسائل تسلط كهنتهم على الشعب، بإقناع العامة أنهم بعيدون عن فهم هذه الأمور التى لا يعرفها سواهم (أى الكهنة) وأن هذه أسرار لا يعرف سرها سوى الرؤساء الدينيين[3].

وإنى لأعجب من البولسيين[*] كيف يتركون تعاليم المسيح ووصايا التوراة والإنجيل وأوامر أنبياء الله، ويتخذون من تعاليم الوثنيين مبدءًا لهم ودينا لأنفسهم!

ولكى أوضح ذلك أذكر ملخصًا بسيطًا للمقارنة بين ما يدعيه المسيحيون لابن مريم (عليهما السلام)، وبين ما يقوله البوذيون الوثنيون ـ مما اخترعوه قبل كل من المسيح وموسى بآلاف السنين ـ فى بوذا الذى اتخذوه إلهًا لهم[4].

= المسيح تجرد عن ثيابه كلها وأتزر بمنشفة ليغسل أرجل التلاميذ، فهل يستدعى غسله أرجلهم التجرد من الثياب كلها؟!. وتأمل قوله أنه كان ينشف أرجلهم بالمنشفة التى كان متزرا بها، ويقف أمامهم متجردًا عن الثياب! وتصور نفسك وسط جماعة وافرض أنك تريد غسل أرجلهم فهل تتجرد من ثيابك وتقف عريانًا لكى تفعل ذلك، ثم بعد ذلك تنشف أرجلهم بما تستر به عورتك؟!.

(١) موريس (آثار الهند القديمة)، وفايز (أصل الوثنية)، دوان (خرافات التوراة والإنجيل).

(٢)، (٣) راجع آخر المبحث الثانى من هذا الفصل.

(*) البولسيون نسبة إلى بولس الذى كان يهوديًا اسمه شاول، وكان يضطهد المسيحيين أيما اضطهاد، ثم تحول ليصبح من أكبر دعاة المسيحية، جاعلاً المسيح إلهًا، ليصبح هو رسول الإله الذى اخترعه حيث إنه لا يعقل أن يكون رسولاً لرسول من رسل الله.

(٤) عن كتاب ديانة الهنود الوثنيين لوليمس ص ٨٢ و١٠٨، ودوان ص ٢٨٩، وكتاب بنصون المدعو الملاك المسيح ص ١٠، ٢٠، ٤٥، ٢٩٠، ٢٩٢، وكتاب تاريخ البوذية تأليف بل ص ١٧٧، ٤٩، وكتب العهد الجديد (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) محمد طاهر التنير الفصل ١٧.

جدول رقم (٤): مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراة فى كل من البوذية والمسيحية البولسية

بعض أقوال البوذيين الوثنيين فى بوذا	بعض أقوال المسيحيين فى المسيح
ولد بوذا من العذراء (مايا) بغير مضاجعة رجل.	ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير بغير مضاجعة رجل.
كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس فى العذراء (مايا).	كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد مايا العذراء صار حَمْلُها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	لما نزل المسيح من مقعده السماوى ودخل إلى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
لما عزم السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه (مارا) -أى الشيطان- كى يجربه.	لما شرع يسوع فى التبشير ظهر له الشيطان كى يجربه.
وقال (مارا) -أى الشيطان لبوذا: لا تسر حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.	وقال (أى إبليس) له (أى ليسوع): أعطيك هذه (أى الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لى.
فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عنى.	فأجابه يسوع وقال: اذهب يا شيطان.
ولما ترك مارا (الشيطان) تجربة بوذا أمطرت السماء زهرًا وطيبًا وملأ الهواء طيب عرقه.	ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد صارت تخدمه.

بعض أقوال البوذيين الوثنيين فى بوذا	بعض أقوال المسيحيين فى المسيح
وصام بوذا وقتًا طويلاً.	وصام يسوع وقتًا طويلاً.
ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدت هيئته وهو إذ ذاك على جبل (بندافا) أى الأصفر المبيض فى (سيلان) ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه فى شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم.	ولما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور.
وصار كتمثال من ذهب براق مضىء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التبديل فى هيئته قالوا: ما هذا بشرًا إن هو إلا إله عظيم.	
لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفن وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أى بقوة إلهية).	لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية (أى بقوة إلهية).
وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.
وقال بوذا: فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علَىَّ ليخلص العالم من الخطيئة.	يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عوضًا عن الذين اقترفوها ويخلص العالم.

(جـ)ـ غير ذلك من العقائد الوثنية وشرك التثليث:

وأما سائر العقائد فى الأمم المختلفة، فمشتقة كلها من الديانات الوثنية للأمة الهندية القديمة ومن غيرها من الوثنيات السابقة عليها، وإنك إذا نظرت فى هذه الديانات، وجدت أن التثليث هو المدار الذى تدور عليه، وسأذكر هنا أممًا أخرى مختلفة كان محور عبادتها الوثنية والتثليث:

(١)ـ الوثنيون المصريون القدماء وشرك التثليث:

وقد أخذوا ديانتهم عن الهنود القدماء[١]، وكانوا يعبدون الإله (آمون) ذى الثلاثة أقانيم وهى: آمون: الأب، وكونس: الابن، وموث: الأم.

وتجد كذلك فى معابدهم وآثارهم، رسومًا خاصة يعبرون بها عن عقيدتهم فى التثليث الذى يفسرونه بالمادة والقوة والروح[٢]، ويرمزون له فى صورهم بهيئة شيخ هرم، وشاب يحمل صليبًا، وجناحى صقر، وفى أحيان أخرى يرمزون له بوكر وأفعى وجناح طير.

(٢)ـ الوثنيون اليونان القدماء وشرك التثليث:

وكان وثنيو اليونان القديم يعتقدون أن كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأقانيم (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا)، ولا شك أن اليونانيين الوثنيين كانوا قد اقتبسوا عقيدتهم المشركة من كل من الهنود والمصريين القدماء، وقد ذكر «أورفيوس» أحد شعرائهم وكتابهم الذين عاشوا قبل المسيح بعدة قرون فى شعره وكتاباته ثالوث اليونان .

(٣)ـ الرومان الوثنيون القدماء وشرك التثليث:

كانت الديانة الرومانية القديمة تقوم كذلك على التثليث، ويفسر عندهم كسائر الشعوب الوثنية بالله والابن والروح القدس[٣].

(٤)ـ الوثنيون من الفرس القدماء وشرك التثليث:

كانوا يرمزون للثالوث بالآتى: أورمزد: وهو الخالق، و مترات: وهو ابن الله والمخلص والوسيط، وأهرمان: وهو المُهْلك.

---

(١) أدخل هذه العبادة فى مصر أحد براهمة الهند يسمى (مانس).

(٢) عند المسيحيين الأب يمثل المادة، والابن يمثل القوة، والروح القدس يمثل الروح والحياة.

(٣) كتاب الخرافات ومتبعوها لفسك.

(٥)ـ الاسكندنافيون الوثنيون القدماء وشرك التثليث:

كانوا يعبرون عن الثالوث بما يأتى: أودين: الآب، وتورا: الابن البكر، وفرى: مانح البركة والنسل والسلام.

ويرمزون للآب بتمثال بيده حسام، ويصورون الابن لابسًا تاجًا وبيده صولجان، ويصورون فرى واقفًا عن شمال تورا، ويثبتون فى تمثاله علامتى التذكير والتأنيث.

(٦)ـ السيبيريون(*) الوثنيون القدماء وشركهم بالله عن طريق دعوى التثليث:

كان ثالوثهم هو: **الأقنوم الأول**: وهو خالق كل شىء، **الأقنوم الثانى**: وهو إله الجنود، **الأقنوم الثالث**: وهو روح المحبة السماوية.

(٧)ـ المكسيكيون القدماء وشركهم بالله عن طريق دعوى التثليث الباطلة:

وكانوا يؤمنون كذلك بإله مثلث الأقانيم، ويسمونه (تزكتليبوكا) ويسمون الأقنومين الآخرين (أهوتزليبوشتكى) و(تلاكوكا)[1].

ومن ذلك يتضح أن شرك التثليث الذى نفثه شياطين الإنس والجن فى عقول وقلوب من يسمون أنفسهم بالمسيحيين لم يكن أمرًا جديدًا مستحدثًا فى المسيحية التى شكلها اليهودى شاول المسمى باسم بولس، وفرضها بسطوة سلطانه الإمبراطور الرومانى الوثنى قسطنطين، بل كانت صورة مشتركة بين جميع الأمم السابقة التى انحرفت عن طريق الهداية الربانية وأشركت فى عبادة ربها غير الله، ويرد الحق تبارك وتعالى على نصارى اليوم فى محكم كتابه بقوله:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

ويقول (عز من قائل):

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

***

(*) نسبة إلى أهل سيبيريا بأقصى شمال روسيا.

(١) آثار المكسيك القديمة (كنسبورو).

الفصل الخامس

بطلان عقيدة الخطيئة والكفارة (الفداء) ونفى صلب المسيح (عليه السلام)

فى هذا الفصل سنتكلم عن عقيدتى الفداء والصلب، وسنبين هل بعث المسيح حقيقة ليفدى العالم من الذنب الذى اقترفه آدم ـ عليه السلام ـ، كما يدعون؟ وهل صلب ابن مريم حقيقة لينجى الناس من عذاب السعير؟ ولبيان هاتين العقيدتين أقسم الكلام فيهما إلى مبحثين:

المبحث الأول: دعوى عقيدة الخطيئة والفداء والأدلة على بطلانها:

هذه العقيدة من وضع متأخرى كهنة المسيحيين، وتتلخص فى دعوى الكنيسة أن الجنس البشرى قد وصم بوصمة المعصية، وأن هذه الوصمة قد نالته من جراء أكل آدم من الشجرة المحرمة[1] بإيعاز من الحية، فأصبح على ذلك مستحقاً للعنة الله، محكومًا عليه بالهلاك الأبدى فى الجحيم[2].

وبجانب ذلك يذكر رؤساء الكنائس المسيحية أن رحمة الله شاءت تخليص هذا العالم والتجاوز عن ذلك الذنب الموروث والذى يسمونه الخطيئة الأصلية (Peccatum Original)، فوجب تقديم الترضية اللازمة لله. ويقولون إنه لما كان هلاك الناس هو شىء يقتضيه النظام الإلهى، ولما كان المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلاً عنه[3]، فقد سمح الله

---

(١) لم يذكر المسيحيون أن آدم عليه السلام استغفر ربه مرة واحدة، والمسلمون يقولون إنه استغفر ربه فتاب عليه، قال تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٦].

(٢) والعجيب حقا هو أن المسيح لم يقل أبدا إن آدم قد أصبح مستحقًا للعنة الله ومحكوما عليه بالهلاك الأبدى فى الجحيم، و أتباع المسيح هم الذين يقولون ذلك بعد قرون من نهاية شأن المسيح عليه السلام مع قومه، ولم يكن هؤلاء المسيحيون «شهود عيان» لما جرى بين الله وآدم عليه السلام.

(٣) لست أدرى من أين أتوا بهذا الحكم الجائر: أن المحكوم عليه بالإعدام يمكن أن يقدم غيره بدلاً عنه، أو أن يتطوع سواه بدلا منه؟ وهل يمكن أن يحدث ذلك فى عالم الإنسان؟.

بتضحية ابنه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) على الصليب كفارة عن الناس، وبالرغم من ذلك فإنهم يدعون أنه لا ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى، واتخذها له عقيدة. وبداهة العقل تدل على بطلانها، ولكن بما أن جمهور المسيحيين يؤمن بها، أراني. مضطرا إلى إثبات الأدلة التى تنفى نزول ابن الله ـ تعالى ـ وتجسيده لتعذيب نفسه كفارة عن العالم، من أجل خطأ ارتكبه آدم ـ عليه السلام ـ، وألخص هذه الأدلة فيما يلى:

أ- لا يؤخذ الأبناء بجرائم الآباء:

فى كل النظم الوضعية وحتى فى العهدين القديم والجديد وهما من الكتب الموضوعة نجد أن الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء، فمن ذلك ما جاء فى سفر حزقيال: «النفس التى تخطئ هى تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون» (حزقيال ١٨: ٢) ومثله ما جاء فى (تثنية ١٤: ١٦) «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل» ومثله «سيجازى كل واحد حسب أعماله» (رومية ٢: ٦)[1].

وكل ذلك يثبت أن خطيئة آدم لا تتعدى نفسه، ولا يقع إثمه على غيره، ولا يتحمل خطأه سواه.

---

(١) قال تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥].

ويثبت قولنا كذلك ما جاء فى كتابهم من أن الله أبى أن يأخذ موسى بجريرة بنى إسرائيل. ونص ذلك كما يأتى: «وكان فى الغد أن موسى قال للشعب أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة فأصعد الآن إلى الرب لعلى أكفر خطيتكم. فرجع موسى إلى الرب. وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت فقال الرب لموسى: من أخطأ أمحوه من كتابى» (خروج ٣٢: ٣٠-٣٢).

وتجد فى مثل ذلك قول يوسف لإخوته عن شقيقه «الرجل الذى وجد الطاس فى يده هو يكون لى عبداً وأما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم» (تك ٤٤: ١٧).

ب- إذا كانت معصية آدم قد أوجبت تضحية الله بابنه الوحيد (كما يدعون)، فما بالهم بالفواحش والمنكرات التى نسبوها للأنبياء والمرسلين فى العهد القديم؟

يقول المسيحيون إن فى خطيئة آدم من القبح والفحش، ما أوجب اللعنة الإلهية عليه وعلى سائر نسله من بعده، ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون، فإذا كانت خطيئة آدم، وهى أكله من الشجرة المحرمة أدت إلى تضحية الله بابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، وتحمله العذاب دون البشر، فما بالك بالمنكرات والفواحش التى وصموابها - على زعمهم - الأنبياء والرسل. ألا تدعو هذه المعاصى - لا تعد معصية آدم بجانبها شيئًا - أن يضحى الله بأقنوم آخر كفارة عنها؟

وأرى هنا أن أذكر أمثلة مما نسبوه للأنبياء والرسل فى كتبهم المحرفة ليقيس القارئ عليها ما اقترفه آدم من نسيان، وأكله من الشجرة المحرمة، فأقول:

(١)- فى سفر التكوين ورد الادعاء الباطل بأن نوحا كان يسكر ويكشف عن عورته ويلعن ولده كنعان ظلمًا:

يدعى سفر التكوين بأن نوحا شرب الخمر وسكر، وتعرى، فرآه حام ولده الأصغر، فأخبر أخويه بذلك، فذهبا وسترا عورة أبيهما، فلما انتبه نوح من الخمر، دعا على كنعان بن حام فقال: ملعون كنعان، وطلب من الله أن يكون عبدًا لعبيد إخوته[1].

(٢)- وورد الادعاء الباطل بأن إبراهيم قبل أن يهتك فرعون عرض زوجته طمعا فى المال:

يدعى مزورو سفر التكوين أن إبراهيم عليه السلام دخل مصر بدون أمر الله، وهو يعلم أن بها ملكا يهتك أعراض النساء، وأنه رضى أن ينال فرعون من

---

(١) فى سفر التكوين (٩: ٢٠-٢٧): «وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته.. إلخ».

زوجته ما يشتهى، وأنه ارتاح لذلك، وأنه أخذ أجر ذلك غنما وبقرا وحميرا وعبيدا[1].

(٣)ـ كما ورد الادعاء الباطل بأن إسحاق يفعل ما فعل إبراهيم أبوه:

فقد كتب مزورو سفر التكوين أن إسحاق أقام فى جداء «وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هى أختى لأنه خاف أن يقول امرأته لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر» (تكوين ٢٦ : ٧).

(٤)ـ فى سفر التكوين ورد الكذب الفاضح فى حق نبى الله لوط أنه كان يسكر ويزنى بابنتيه (شرفه الله وشرفهما): أتجد فاحشة فى الوجود أشنع من أن يزنى الوالد بابنته الكبيرة فى الليلة الأولى والصغيرة فى الليلة التى تليها. إنك تجد بيان ذلك مفصلاً فى سفر التكوين فى حق نبى من أنبياء الله بالنص التالى:

«وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل، وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ، وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمرًا ونضطجع معه، فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة، ودخلت واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى، نسقيه خمرًا فادخلى اضطجعى معه، فنحيى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه «مؤاب»، وهو أبو «المؤابيين» إلى

---

(١) تكوين (١٢: ١٠-٢٠): «وحدث قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيى نفسى من أجلك فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيرا بسببها. وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام فدعا فرعون أبرام وقال ما هذا الذى صنعت بى فلماذا لم تخبرنى أنها امرأتك لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى.. إلخ».

اليوم، والصغيرة أيضا ولدت ابنًا ودعت اسمه «بن عمى»، وهو أبو «بنى عمون» إلى اليوم» (تكوين١٩ : ٣٠-٢٧)[١].

(٥)ـ ورد فى كل من سفر «التثنية والأعداد» الادعاء الباطل بأن موسى وهارون كانا يسكران ويخونان الله ولا يقدسانه ولا يصدقانه: يروى فى العهد القديم وهو كتاب مزور ومحرف عن التوراة أن الله تعالى عاقب موسى بالموت، وكذلك هارون من قبل، لأنهما خاناه ولم يقدساه ولم يصدقاه. ويروى كذلك أن موسى طلب من الله أن يعفيه من الرسالة وأنه رفضها، وأن هارون صنع عجلاً لبنى إسرائيل ليعبدوه دون الخالق الواحد القهار[٢].

(٦)ـ ورد فى سفر صمويل من العهد القديم الادعاء الباطل بأن داود كان يزنى ويقتل وأن الله عاقبه بابن زنى بنساء أبيه النبى على مرأى من جميع الناس:

يتهم كاتبو العهد القديم نبى الله داود بالزنا، فقد رووا أنه زنى بامرأة أعجبه حسنها، فحملت منه سفاحا، وأنه أرسل زوجها إلى الحرب وأمر بقتله هناك،

---

(١) الدين الإسلامى يبرئ الأنبياء والرسل من مثل هذه الاتهامات الباطلة والسلوكيات الفاحشة ولا ينسب إليهم إلا العصمة فى التبليغ عن الله ومكارم الأخلاق فى السلوك مع الناس وبيان ذلك فى القرآن الكريم.
اتهام لوط بالزنا يعنى أن داود والمسيح آتيا من أقبح طريق للزنا وذلك لأن راعوث من بنات مؤاب وهى أم عوبيد جد داود كما ذكر فى إنجيل متى، وداود جد المسيح كما بينا من قبل.

(٢) ففى سفر التثنية (٣٢:٤٨-٥٢): «وكلم الرب موسى فى ذلك قائلاً: اصعد إلى جبل عباريم جبل نبو فى أرض مؤاب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أنا أعطيها لبنى إسرائيل ملكا ومت فى الجبل الذى تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم إلى قومه لأنكما خنتانى فى وسط بنى إسرائيل عند ماء مريبة قادش فى برية حين إذ لم تقدسانى فى وسط بنى إسرائيل. . إلخ»، ومثله فى «سفر العدد» (٢٠:٢٤) وفى سفر الخروج:٤: «ورفض موسى الرسالة» هارون ومسألة وردت فى سفر الخروج (٣٢:١-٦) كما يلى: ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الذى أصعدناه من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وآتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون وقال غدا عيد الرب فاسكروا فى الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلمة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب).

وأنه أحب ابنه من الزنا حبّاً شديداً فأراد الله أن يعاقبه، فأوعده بأن يسلط ابنًا لابنه يزنى بجميع نسائه على مرأى من جميع بنى إسرائيل، وقد نفذ الله توعده وزنى أبشالوم بجميع نساء داود على مرأى من جميع الناس، وتروى هذه القصة الغريبة الفاحشة مفصلة فى سفر صمويل الثانى (١١ : ١-٢٧، ١٢ : ١١، ١٢و١٦ : ٢٢)[١].

(٧)ـ ورد فى سفر «الملوك الأول» من العهد القديم الادعاء الباطل بأن نبى الله سليمان كان يكفر ويعبد الأوثان ويطارد النساء.

يتهم مزورو العهد القديم كذبا وافتراءً نبى الله سليمان بن داود (عليهما السلام) بالفحش، والفسق، والفجور، والكفر، والزندقة، وعدم الاهتمام بأوامر الله ـ تعالى ـ، وأنه عبد أوثانًا وأصنامًا وآلهة أخرى، كل ذلك بالرغم من كون الله ـ تعالى ـ بحسب زعمهم ـ ظهر له ـ مرتين، أوصاه فى هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصاه به الرب.. إلخ)[٢].

---

(١) وبمناسبة ذلك أذكر مصيبة أخرى نسبوها لأمون بن داود إذ عشق أخته وزنى بها، ثم طردها ولم يعاقبه داود على ذلك ولكنهم يذكرون أن أخاه أبشالوم قتله بعد سنتين من ارتكابه جريمته الشنعاء غدرا (صمويل الثانى ١٣: ١-٢٨).

وبالرغم من هذا الزنا العلنى فلم يقم الأنبياء حد الزنا وهو ما جاء فى سفر تثنية (٢٢:٢٢) مما ترجمته: (إذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة).

(٢) «وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل: لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء الأحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه، وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتروت إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كدواد أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعا لكموسن رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم وللمكوم رجس بنى عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله.إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك.. إلخ» (الملوك الأول ١١:١-١٣).

فبربك هل هناك نسبة بين معصية آدم وهذه المعاصى الجسيمة التى يزعم مسيحيو ويهود اليوم أن عددا من الأنبياء والمرسلين قد ارتكبها؟! ـ وإذا كان أكل آدم من الشجرة المحرمة أوجب نزول الله وتقديمه نفسه (أو ابنه الوحيد) كفارة عن البشر كما يزعمون، فما بالك بما نسبوه كذبا إلى عدد من الأنبياء والمرسلين من المعاصى والآثام؟!.

هل توجب هذه المعاصى نزول أحد أقانيمهم ليكفر عنها؟!. أو هل يوجب ذلك نزول الثلاثة أقانيم التى يزعمون دفعة واحدة؟!.

جـ ـ قتل الناس إلههم وإهانته أكبر من معصية آدم:

لوجاز ـ جدلا ـ أن الله ـ تعالى ـ يطالب بنى آدم بذنب أبيهم، فليس فيما يدعون من صلب المسيح ما يمكن أن يمحو ذلك الذنب، بل إن فى ذلك ما يضيف خطيئة أخرى، فسيطالب الجنس البشرى بجريمة اليهود الذين قتلوا من يدعى المسيحيون أنه إلههم أو الأقنوم الثانى منه كما يزعمون ظلمًا وعدوانًا[1].

إن من المعقول أن معصية آدم لا تساوى شيئًا مطلقًا إذا قيست بمعصية الناس إذا كانوا حقيقة قد صلبوا ربهم كما يزعمون، حين أتى إليهم، وقبل الهوان واللعن والعذاب من أجل خلاصهم كما تفصل ذلك الديانة المسيحية المحرفة.

د ـ يدعى إنجيل متى أن المسيح ضن على امرأة بالمساعدة فهل يمكن أن يبذل حياته تكفيرا عن ذنوب الناس؟

روى إنجيل متى (١٥ :٢٧-٢٨) عن المسيح فقال «ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيداء وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم إليه قائلة: ارحمنى يا سيدى يا ابن داود ابنتى مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح. فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأتت وسجدت قائلة يا سيد أعِنِّى فأجاب وقال: ليس

---

(١) إن لم يك عدوانًا ما فعلته اليهود من قتلهم ما يزعم المسيحيون أنه إلههم وإهانته، فلهم الفضل إذن فى إنقاذ العالم من الخطيئة بقتلهم المسيح. كما تدعى تعاليم المسيحية المحرفة المنتشرة بين من يسمون أنفسهم بالمسيحيين اليوم.

حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها[1] حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريدين».

فهل يقدم المسيح نفسه تكفيرا عن ذنوب الناس، ويقبل القتل والصلب والإهانة من البشر، كل ذلك عن طيب خاطر، مع أنه ثبت من الإنجيل أنه ضن على المرأة بالمساعدة، وأنه قابلها بالتحقير والسباب، ولم يقبل مساعدتها إلا بعد هذا الإلحاح، ووساطة تلاميذه الذين طلبوا منه مساعدتها لا للخير، وإنما لأنهم أرادوا التخلص منها ومن صياحها؟

هـ ـ دعوى المسيحيين بأن المسيح نجى العالم من الخطيئة لم تتحقق:

يدعى المسيحيون أن الله تعالى قال لآدم، إن أكلت من هذه الشجرة موتًا تموت، ويفسرون (موتًا تموت) بأن الله يعنى أن يدخل آدم وذريته الجحيم،ولكن تفسيرهم هذا يؤخذ منه أن الله تعالى لم تنفذ إرادته بزعمهم (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) لأن الأقنوم الثانى قد نجاهم كما يدعون، ثم إن معظم الناس لا يؤمنون بالفداء، وذلك ـ بحسب عقيدتهم ـ يسبب دخلوهم الجحيم، فما معنى أن المسيح نجى العالم من الخطيئة حتى استحقوا دخول الجنان؟!.

يذكر إنجيل يوحنا عن المسيح ما ترجمته: «وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضًا» (١ يوحنا ٢:٢)، فكيف يكون المسيح كفارة لكل العالم، مع أن فى العالم الملايين من عبدة الأوثان واللادينيين، ويوجد كذلك فى العالم الملايين من المسلمين الذين لا يؤمنون إلا بالتوحيد الحقيقى، وينزهون الله تعالى عما لا يليق به من الصفات التى ينسبها إليه المسيحيون.

إن الذى يرتكب أكبر الخطايا، لا يمكن أن يعذب فى عقيدة المسيحيين ما دام المسيح ـ كما يقولون ـ لم يرسل إلا ليجعل الناس آمنين من شر العقاب. فما معنى العبادة والطاعة إذا ؟؟!.

---

(١) انظر كيف يصورون كذبا أن المرأة أفحمت المسيح الذى يدعون زورا أنه هو الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

إن الذى يعتقد من بنى البشر ـ جهلاً وباطلاً وزوراً وبهتانا ـ أن الله تعالى ترك كبرياءه، وملكوته، وعزته من أجل ذلك الإنسان، وأنه ـ تعالى ـ قَبِل النزول عن مكانته وعليائه، وأنه رضخ لخلقه واستسلم لهم وتحمل الإهانة للتكفير عن ذنوب الناس ونجاتهم من عذاب النار، إن الذى يعتقد ذلك لا يهمه أن يأتى بأكبر الفواحش، ويرتكب أفظع المنكرات[1]. ولا يخاف ذلك الإله الذى تصوره قد اتصف بالضعف حتى يصلب، والجنون فى حب البشر حتى يضحى بنفسه من أجلهم، ولمن يفعل ذلك أسوة سيئة فيمن ذكرت كتبهم المحرفة عن الرسل والأنبياء الذين صوروا باطلا فى ما يسمى بالعهد القديم بأحط الصفات وأرذل الخلال.

وإذا كانوا يقولون إنهم وحدهم الناجون، لم يتحقق قول يوحنا أن المسيح كفارة عن العالم، وإذا قالوا بصدق قول يوحنا كذبوا حيث ادعوا هلاك غير المسيحى، وكفر كل فريق منهم الآخر، وحيث تعارض الدليلان، فلا اعتبار لهما، ولا كفارة إذا على ذلك ولا فداء.

و- عقيدة الفداء لا يقبلها العقل للأسباب التالية:

١ - إن مجرد التفكير فى الشر دون وقوعه لا يوجب العقاب:

وعلى ذلك فإن عقيدة الفداء لا يمكن أن يقبلها العقل مطلقا، إذ كيف يفدى إنسان إنسانا غيره؟ أو كيف يعاقب الإنسان ويحكم عليه بالموت الأبدى لأن فيه ميلاً إلى الشر، ولأنه نزاع بطبيعته إلى اقتراف الآثام، إن مجرد الميل إلى الشر بدون الوقوع فيه لا يوجب حكمًا بالمعصية، إنما المعصية هى الوقوع الفعلى فيها، فلا يمكن أن يقضى العدل الإلهى على الناس بالفناء لأن فيهم من ينزع إلى مخالفة

---

(١) يقول لوثر إمام البروتستانت «إن السيد المسيح كى يعتق الإنسان من حفظ الشريعة الإلهية قد تممها هو بنفسه باسمه ولا يبقى على الإنسان بعد ذلك إلا أن يتخذ لنفسه وينسب إلى ذاته تتميم هذه الشريعة بواسطة الإيمان ونتيجة هذا التعليم هو أن لا لزوم لحفظ الشريعة ولا للأعمال الصالحة» وقال أيضًا: «إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا» (مؤلفات لوثر طبعة ولش مجلد ٣ ص ٤)، ثم قال فى مكان آخر: «إنه لكى تظهر فينا قوة التدبير يلزم أن تعظم آثامنا جداً وأن نكثر عددها» (راجع ص ٤٩، ٥٠ من هذا الكتاب).

الله، لقد جاء المسيح ومضى، والإنسان لا تزال فـيه هذه الغريزة، فهل معنى ذلك أن البشرية محـتاجة إلى عدد هائل من أمثال المسـيح لغسل خطاياها، وأن التوبة لا تجدى فى ذلك سبيلا؟

٢- لا يعذب الله ذاته:

إن الله ـ تعالى ـ لا يخلق لذاته العـذاب الذى أعـد للعـاصـين من عباده، ـ تعالـى ربنا عن ذلك علوا كبـيرا ـ فلقـد خلق الله المحسن والمسـيئ، وأوجد الصـالح والطالح، وأعـد لأحـدهما الثـواب وللآخـر العـقاب، أمـا الادعـاء البـاطـل أن الله ـ تعـالى ـ لا يعرف طبيـعة خلقـه، وأنه ما كان يقـصد أن يخلق فيهم الشر، وأنه فوجئ بالمعصية ـ كما يدعى سفر التكوين المحرف حيث يقول: «فحزن الرب أنه عمل الإنسـان فى الأرض وتأسف فى قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته، الإنسان مع بهائمه ودبابات وطيور السماء، لأنى حزنت أنى عملتهم». (تكوين ٦: ٥، ٦).

٣- أن الله تعالى لا ينقسم على ذاته:

يذكر إنجيل متى قـولا منسوبا إلى السيد المسيح قاله للفـريسيين حين زعموا أنه يخرج الشياطـين بواسطة (بعلزيل) رئيسهم هذه ترجمته: «إن كـان الشيطان يخرج الشـيطان فقـد انقسم على ذاته» (مـتى ١٢: ٢٦)، فإذا كـان المسيح يسـتنكر على الشيطان انقسامه على ذاته، فكيف تجرأ نصارى اليوم بالادعاء على الله تعالى (تنزه عن ذلك) منقسم على ذاته إلى ثلاثة أقانيم، وكيف يتـجرأون فى نسبة ذلك الهراء إلى السيد المسيح (عليه السلام)؟

٤- هل يخطئ الإنسان فيتعذب خالقه؟:

وإذا فرضنا جدلا أن الإنسـان قد ورث عن آدم المعصيـة، وهو افتراض لا يمكن لأى عقل سـوى أن يقبله، فما ذنب عـيسى ـ عليه السلام ـ الذى يدعـون عليه كذبا أنه إله وابن إله (تعـالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا) مـا ذنبه ليتعـذب، ويهان، ويشتم، ويتفل عليه، ويتهكم به الـناس، ويضرب، ويصلب، ويقتل قتلة الأشرار المجرمين كما يزعم من يدعى أنه يتبعه من المسيحيين؟؟.

(٥)- هل فدى الله آدم ببعض آدم؟

وإذا قيل إن اللاهوت المضفى كذبا على السيد المسيح لم يتعذب أثناء عملية الصلب المفتراة، بل الذى تعذب هو ناسوت المسيح، قلنا إما أن يكون ناسوت المسيح جزءا من الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[1] فيكون العذاب قد وقع على الله كما قدمنا، وهو غير جائز عقلا، أو يكون ناسوت المسيح جزءاً من آدم كسائر البشر الذى توالد منه، فيكون آدم قد فدى ببعضه، وإن كان فى الإمكان أن يفدى الناس بأحد منهم كان ذلك وحده يبطل عقيدة الفداء، ولا يكون هناك معنى لنزول الله أو لتجسده أو لنزول ابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) لقيامه بالكفارة، إذ أن عقيدة المسيحيين كما بينا لا تنص على كون الله انتقم من الناس فى شخص أحدهم، أو قبل فداء واحد منهم عن الآخرين. وإما أن يكون العذاب قد وقع على ناسوت المسيح ولاهوته معا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، ولا يخرج حكم ذلك عما قدمنا، فيثبت بذلك بطلان جواز دعوى الفداء.

إن ادعاء المسيحيين الباطل بالتثليث وبنوة المسيح لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وبالكذب على المسيح بأنه صلب ليس له معنى إلا هذا الاستنتاج السخيف بأن إلها يذبح ابنه الإله، وهنا نقول لهم فما دخل البشر؟!

ورد فى رؤيا يوحنا (رؤيا ١٣ :٨)[2] أنه كان فى الأزل قبل وجود الكائنات، ثلاثة وجودات أزلية، هى: كاهن، وخروف مذبوح، وروح القدس «أى الله والمسيح المصلوب والروح القدس» (تعالى الله عن وصف الكاهن علوا كبيرا) فمن ذبح الخروف غير أحد الكائنين الآخرين! فأية علاقة بين البشر وما تفعله الآلهة فيما بينهم إذا سلمنا جدلا بهذا الخيال المريض الذى يمكن أن يتصور وجود آلهة بجوار الإله الخالق (تعالى الله عن الشبيه وعن الشريك)؟!!

---

(١) إذا اعتبرنا ناسوت المسيح جزءاً من الله فيكون الله بذلك أربعة أقانيم وهى الآب وروح القدس وناسوت الابن ولاهوت الابن.

(٢) ومثله فى أبواب مختلفة من رؤيا يوحنا اللاهوتى.

ز- المسيح لم يدع أنه جاء ليخلص الناس من خطيئة آدم:

إن المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء والرسل قبله لم يذكروا لنا شيئًا مطلقًا عن هذا الذنب المغروس، فها هى التوراة المحرفة التى بين أيديهم، وها هى الأناجيل المزورة التى يؤمنون بها، ها هى أمامهم ولم يذكر فى أحدها أن بنى آدم وصموا بذنب لم يقترفه أحدهم[١].

يدعى المسيحيون أن المسيح هو الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وأنه ما نزل فى هذا العالم، وما انحط إلى مستوى البشر إلا ليخلص الناس من ذلك الذنب المزعوم، فإذا كان هذا هو السبب الوحيد الذى أرسل من أجله المسيح، فلم لم يقل عنه شيئًا!! ولم يبينه!!؟ لقد كان المسيح معلم الشعب، فإذا كان نزل للفداء فكان عليه أن يشرح ما جاء من أجله خاصة، وما كان هنالك أدنى داع للتعليم والتهذيب والإرشاد إلى الطريق الذى يدخل الجنة، مادام محض مجيئه يكفى لخلاصهم وخلاص العالم معهم.

المبحث الثانى: أصل عقيدة الخطيئة والفداء:

تحت هذا العنوان سأذكر بعض ما رواه صاحب (العقائد الوثنية)[٢] نقلا عن مشاهير المؤرخين.

قال هوك[٣]: «ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة».

---

(١) خطيئة آدم كما يعتقدها المسيحيون مذكورة فى سفر التكوين (٢، ٣) وهى لا شك من تأليف كاتبيه ولأضرب لك مثلا مما جاء فى هذين الإصحاحين:

- وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها (أى ليكون بستانيا).
- وسمعا (آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيًا فى الجنة فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة (أى أن آدم كان من الجهل بحيث يحسب أن الله لا يراه) فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت (أى أن الله لم ير أين يختبئان).
- فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك (فهل الله حقا هو الذى قال للحية ذلك وحكم عليها أن تأكل ترابا كل أيام حياتها؟! وهل تعيش الحية على التراب؟! وهل الحية كانت لها أرجل قبل أن يحكم عليها الرب أن تزحف على بطنها طول الحياة؟).

(٢) لحضرة البحاثة محمد طاهر التنير.

(٣) فى كتابه (رحلة هوك) مجلد ١ ص٣٢٦.

وقال مورنيـور وليمس[1]: «ويعتقد الهنود الوثنيـون بالخطيئة الأصلية، ومما يدل على ذلك مـا جاء فى تضـرعاتهم التى يـتوسلون بهـا بعد الكيـاترى وهى: «إنى مذنب ومرتكب الخطيـئة وطبيعتى شريرة وحملـتنى أمى بالإثم فخلصنى ياذا العين الحندقوقية يا مخلص الخاطئين يا مزيل الآثام والذنوب».

وقال القس جورج كوكس: «ويصفون ـ أى الهنود ـ كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة ويقولون إن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه».

وقال كـوينيو[2]: «ويذكر الهنود مـوت كرشنا بأشكال متـعددة أهمهـا أنه مات معلقًا على شجرة سُمِّرَ بها بضربة حرة».

وقـال مكس مـولر[3]: البـوذيون يزعمـون أن بوذا قال: «دعـوا كل الآثام التى ارتكبت فى هذا العالم تقع علىّ كى يَخْلُص العالم».

وقال وليـمس[4]: «الهنود تقـول: ومن رحمـته ـ أى بوذا ـ تَرْكُهُ لـلفردوس، ومجيـئة إلى الدنيا من أجل خطايا بنى الإنسان وشفـائهم، كى يبررهم من ذنوبهم ويزيل عنهم القصاص الذى يستحقونه».

وقال مورى[5]: «يحترم المصـريون أوزيريس ويعدونه أعظم مثال لتـقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة».

وقالت الآنسة هجصون[6]: «كان الميليـتيون يمثلون الإلـه إنسانا مصلوبا مقـيد اليدين والرجلين بحبل على خشبـة وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون إن «تموز» الإله المولود البكـر من عذراء، تألـم من أجل الناس ويدعـونه المخلص والفادى المصـلوب، وكانوا يحتـفلون فى يوم مخـصوص فى السنة تـذكارا لموته،

---

(١) فى كتابه (الهنود) ص٣٦.

(٢) فى كتابه (الديانات القديمة).

(٣) فى كتابه (تاريخ الآداب السنسكريتية) ص٨٠.

(٤) فى كتابه (ديانة الهنود) ص٢١٤.

(٥) فى كتابه «الخرافات»: ص٣٨٤.

(٦) فى كتابها «تاريخ سيدنا من الآثار».

فيصنعـون صنعا على أنه هو، يضعونه على فـراش ويندبونه، والكهنة ترتل قائلة: ثقوا بربكم فإن الآلام التى قاساها قد جلبت لنا الخلاص».

وقـالت نيت[1]: «كـان الوثنيون يدعـون أبوللو الراعى الصـالح وكذلك دعـوا عطارد الراعى الصالح، وكرشنا مخلص الهنود دَعُوهُ الراعى الملوكانى الصالح».

وقال دوان: «كان الفـداء بواسطة التألم والموت لمخلص إلهى قديم العـهد جدا عند الصينيين، وإن أحـد كتبهم المقدسة المدعو يبكيك يـقول عن تيان أنه القدوس الواحد، ذو الفضائل السماوية والأرضيـة، وأنه سيعيد الكون إلى البر، وأنه يعمل ويتألم كثيرا، ولابد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه إلى نفسه، وأنه الوحيد القـادر على أن يقـدم للرب ذبيـحة تلـيق به». ويضيـف «وكان الوثنيـون يدعـون «بروميثيوس» مخلصًا، كما يدعونه أيضًا الإله الحى صديق البشر المقدم نفسه ذبيحة لخلاص الناس» ثم يضـيف كذلك: «ورواية صلب القـراسيون الهـائلة التى كتبـها أسيوس فى أثينا قبل المسـيح (عليه السلام) بخمسمائة عـام هى أقدم شعر باق إلى هذا الحين بخـصوص الصلب، أمـا الحيل والخدع المذكـورة فيـها فمـأخوذة عن روايات قديـمة العهـد جدا، وليس لـها مثـيل فى إحداث التـأثر على إحـساس الناظرين، ولا يوجد من سبـقه إلى بيان ووصف ما قد قـاساه ذلك الإله المزعوم من الآلام، ولا يتمالك الناظر إلى تمثيل روايتـه من الانفعال العظيم، وكيف كان تأثيـر أولئك الذين كـانوا يعتـقدون بـألوهية بطل هذه الـرواية الذى هو خليلهم وخالقهـم ونافعهم ومخلصـهم، وقد جلب عليهم خصـامهم الآثام والآلام التى احتملها، والأحزان التى قاسـاها كلها من أجل خلاصهم، وبسبب ذنوبهم جرح وبداعى طغيانهم سحق، وتحمل القصاص لنجاتهم، وبضربه وجلده شفوا، ولقد اضطهد وتألم وامتهن ولم يتململ، وصبره العظيم ظهر حينما كانت كهنة إله الشر تسمر يديه ورجليه بجبل قوقاسـوس وليس له شبه أو مثيل إلا الكمال الذى أجراه وهو معلق ويداه ممدودتان بشكل الصليـب خدمة للناس وحبا لـهم، وهذه الخدمة جلبت عليه هذا الـصلب المخيف، وحينمـا كان يقاسى عـذاب وعناء تلك المكيدة

---

(١) فى كتابها «الخرافات كما هى مبينة فى الصنائع والآثار القديمة».

اعترف صديقه «أوسينوس» الصياد أنه لم يقدر على إقناعه لمصالحة المشترى وترك خلاص الناس، ثم تركه «أوسينوس» الصياد وفر هاربًا، ولم يبق معه أحد يعاين سكرات موته إلا جماعة من المرتلين الأحباب، المخلصين الذين ناحوا عليه، واستطاعوا أن يزيلوا من قلبه حب البشر».

المبحث الثالث: دعوى الصلب الباطلة والرد عليها:

قال تعالى فى محكم كتابه:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٨].

وهذا هو حكم الله علام الغيوب، وليس لنا بعد حكم الله أى رأى أو اجتهاد[١]. ولكن من قبيل مخاطبة الضالين من نصارى اليوم الذين لا يؤمنون بخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ولا بما نزل عليه من اليقين نستعين على إثبات عدم صلب المسيح بذكر التناقض الكبير بين روايات الأناجيل المزورة الموجودة اليوم بين أيديهم فى كتابهم المسمى بـ(العهد الجديد) وسنبين الاختلافات الغريبة بين حوادث هذه الروايات، الشىء الذى يشعر بعدم سلامة الحكاية عن الصلب، ويظهر اضطرابها واعوجاجها وتفكك أجزائها، ويوجب البحث فى علة التحريف وأسباب الخلط والتشويه، وسنبين أسباب ذلك كله.

ولو أننا سلمنا أن هنالك من صُلِبَ حقيقة فى ذاك الزمن، ولو فرضنا جدلا أن رواية أصحاب الأناجيل وكاتبيها وناسخيها يؤخذ منها الاتفاق على حادثة من حوادث الصلب، فلسنا نسلم فى كون المصلوب كان ابن مريم، بل ستثبت على ضوء ما أشرنا

(١) مسألة نهاية شأن المسيح عليه السلام مع قومه مسألة ترجع إلى ما قبل الإسلام بأكثر من خمسمائة عام. وهى لذلك مما يعتبر فى عالم الغيب. ولا يصح الاعتماد على ما يرويه اليهود والنصارى فى كتبهم إلا بقصد بيان ما فيها من تناقض. إن مرجعنا الأساسى بشأنها هو القرآن الكريم. والقرآن الكريم يقرر أن عيسى عليه السلام كان بشرًا رسولا من رسل الله بلغ رسالته وأدى أمانته مصححًا ما أفسده اليهود من ديانة موسى فثاروا عليه وهموا بقتله صلبا ونجاه الله من كيدهم.

إليه كون المصلوب هو غير المسيح يقينا، وسنورد الأدلة القاطعة من الأناجيل المحرفة عينها على كون المسيح لا يمكن أن يكون قد مسته أيدى اليهود، أو أنه هو الذى سمروا على الخشبة يديه، وفعلوا به ما أوردوه فى أناجيلهم المزورة من الإهانة والعبث.

(أ) تناقض الأناجيل واختلافها في وصف حادثة الصلب:

وسنذكر هنا بعض التناقض الغريب فى حكاية الصلب الذى يؤمنون به، وسنذكر الروايات الغريبة التى ينسبونها لله عز وجل وسنبين كيف نستطيع أن نبرئ ساحة المسيح من حكاية مضطربة كهذه، بل من قصة فيها كل هذا الاختلاف.

(١)- رواية حادثة القبض على ابن مريم (عليهما السلام):

ذكر إنجيل متى ما ترجمته: إن اليهود استأجروا أحد الحواريين ليرشدهم عن المسيح فأعطاهم علامة أن يقبضوا على الذى يقبله، فلما أقبل ومن معه: «فللوقت تقدم إلى يسوع، وقال: السلام يا سيدى وقبله فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه» (متى ٢٦: ٤٧ - ٥٠).

ويذكر إنجيل يوحنا هذه الحادثة بشكل آخر فقد قال: «فأخذ يهوذا الجند وخدامًا من عند رؤساء الكهنة والقديسين إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم: من تطلبون فأجابوه يسوع الناصرى فقال لهم يسوع أنا هو وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفًا معهم فلما قال لهم: إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضا من تطلبون فقالوا: يسوع الناصرى أجاب يسوع وقد قلت لكم: إنى أنا هو فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون»[١] (يوحنا ١٨: ٣-٨).

(٢)- الاختلاف فى من كان يحمل الصليب:

يذكر إنجيل لوقا (لوقا ٢٣: ٢٦) ما ترجمته: «ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قرويا كان آتيًا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع»[٢].

---

(١) معنى ذلك أن إنجيل يوحنا لا يذكر أن يهوذا قد قبل المسيح ليحدد للجند شخصيته كما يصر على ذلك إنجيل متى.

(٢) لقد كان من عادة بنى إسرائيل أن يحملوا الصليب من حكم عليه بالصلب وهكذا الحال فى كل الأمم قديمًا.

بينما يذكر إنجيل يوحنا (يوحنا ١٩: ١٧) ما ترجمته: «فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه» وهذا التباين الواضح فى تحديد شخصية من كان يحمل الصليب كاف لإضعاف هذه الروايات كلها وإلقاء الشك عليها.

(٣)- ماذا كان عنوان علة المصلوب؟

يذكر إنجيل متى أن العنوان الذى كان مكتوبا على الصليب أم فوقه هو (يسوع ملك اليهود). ويذكر إنجيل مرقص أنه كان (ملك اليهود)، بينما يذكر إنجيل لوقا أنه كان (هذا ملك اليهود). ويذكر إنجيل يوحنا أنه كان (يسوع الناصرى ملك اليهود). فليت شعرى ما هو العنوان الحقيقى الذى كان مكتوبا على الصليب أو فوقه[١].

(٤)- متى كان المصلوب على الصليب؟

تذكر كل من أناجيل متى ومرقص ولوقا أن المسيح كان على الصليب نحو الساعة السادسة، ويعارضهم إنجيل يوحنا فى ذلك بذكره أن المسيح لم يكن وقتئذ على الصليب، بل كان فى حضرة «بيلاطس» (يوحنا ١٩: ١٤).

(٥)- ماذا قدم للمصلوب؟

يذكر إنجيل مرقص (١٥: ٢٣) أن جند بيلاطس «أعطوا المسيح خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل»، بينما يذكر إنجيل متى (متى ٢٧: ٣٤) أنهم «أعطوه خلا ممزوجًا بمرارة ليشرب فلما ذاق لم يرد أن يشرب» ويدون إنجيل يوحنا (١٩: ٢٨: ٣٠) أن يسوع قال: «أنا عطشان وكان إناء موضوعًا مملوءاً خلا فملئوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه أخذ يسوع الخل قال قد أكمل».

فالأول يقول إن الذى قدم إليه خمر ومر ولم يقبلها، ويقول الثانى إن الذى قدم إليه خل ومر لما ذاقها ثم ردها، والثالث يقول إن المقدم إليه هو الخل، طلبه يسوع وشربه، فمن فيهم الصادق ومن الكذاب؟

---

(١) كانوا يكتبون جناية الشخص المصلوب فوق رأسه على الصليب.

(٦)- ماذا قال المصلوب؟

جاء فى إنجيل متى ما ترجمته: «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلى إيلى لما شبقتنى، أى: إلهى إلهى لماذا تركتنى» (متى ٢٧: ٤٦). ويذكر إنجيل مرقص (مرقص ١٥ :٣٤) أنه صرخ قائلا: «إلوى إلوى لم شبقتنى» الذى تفسيره «إلهى إلهى لماذا تركتنى»، بينما يذكر إنجيل لوقا ما ترجمته: «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه فى يديك أستودع روحى». فأى هذه النصوص أصح أم أنها كلها كاذبة مختلقة من خيال كاتبيها.

(٧)- حال اللصين المصلوبين مع المصلوب:

يذكر إنجيل متى (٢٧: ٤٤) أن المسيح صلب مع لصين، وكان اللصان يعيرانه، وذكر إنجيل لوقا ما ترجمته: (لوقا ٢٣: ٣٩) «وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا فأجاب الآخر وانتهره قائلا: أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه، أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئًا ليس فى محله، ثم قال ليسوع: اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس».

ويروى إنجيل مرقص (١٥ : ٣٧) أن المسيح صلب مع لصين ولم يذكر أنهما كانا يعيرانه، أو أن أحدهما كان يعيره والآخر يمدحه، بينما يروى إنجيل يوحنا أنهم صلبوه مع اثنين ولم يبين حالهما.

(٨)ـ من ذهب إلى القبر وماذا حدث وقتئذ ومتى كان ذلك؟

يذكر إنجيل متى (٢٨ : ١) ما ترجمته: «وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظر القبر وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه».

ويذكر إنجيل مرقص (١٦ : ١) ما ترجمته: «وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكر جداً فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيمًا جداً ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسًا حلة بيضاء فاندهشن».

بينما يروى إنجيل لوقا (٢٤ : ١) ما ترجمته: «ثم فى أول الأسبوع أول الفجر، أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس، فوجدن الحجر مدحرجًا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع، وفيما هن محتارات فى ذلك إذ رجلان وقفا بهن بثياب براقة».

فتأمل الاختلاف والتناقض الغريب فى رواية الحادثة الواحدة حيث يقول الأول: إن من ذهب إلى القبر هما مريم المجدلية ومريم الأخرى، ويقول الثانى: إنهن ثلاثة لا اثنتان والثالثة هى سالومة، ويقول الثالث: إنهن نساء عديدات ولم يعينهن (لوقا ٢٣ : ٥٥) وذكر أن معهن أناس.

ثم يقول الأول: إنهما حين أتيتا إلى القبر حدثت زلزلة عظيمة والآخران يظهر من كلامهما واضحًا، أنه لم تحصل ثمة زلزلة.

ثم يقول الأول: إنهما حين جاءتا إلى القبر، نزل ملاك الرب أمامهما ودحرج الحجر وجلس عليه، **ويقول الثانى:** إنهن وجدن الحجر موضوعًا على القبر فقلن لأنفسن من يدحرج الحجر فرأين الحجر قد دحرج، **ثم يقول الأول:** إن ملاك الرب جلس على الحجر، **ويقول الثانى:** إنه كان جالسا فى القبر على اليمين، **ويقول الثالث:** إنهن لقين رجلين فى القبر بثياب براقة.

ثم يذكر إنجيل مرقص أن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن إلى القبر إذ طلعت الشمس، ويذكر إنجيل يوحنا: إنه لم تكن إلا امرأة واحدة هى مريم المجدلية وقد أتت «إلى القبر باكرا والظلام باق» (يو ٢٠ : ١).

ولأذكر بعد ذلك بقية ما ورد فى إنجيل يوحنا، لترى كيف يخالفهم هو الآخر مخالفة فائقة إذ يدون ما ترجمته: «وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه، وقالت أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه.. أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجًا تبكى وفيما هى تبكى انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعًا فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين» (يو ٢٠).

ويزعم المسيحيون أن الله هو الذى روى هذا التناقض (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، ويحذرهم الله تعالى من التقول على الحق تبارك وتعالى، ومن الاتجار بالدين فيقول عز من قائل:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

(٩)- الخلاف فى رؤية المسيح بعد ذلك:

يذكر إنجيل متى (متى ٢٨) ما ترجمته: أن ملكا لاقى المرأتين وأخبرهما أن المسيح قام من الأموات «فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبر التلاميذ، وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذ يسوع لاقاهما وقال: سلاما لكما، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع: لا تخافا اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجبل وهناك يروننى».

بينما يذكر إنجيل لوقا: أن ملكين قابلا النساء، وذكراهن بقول المسيح أنه سيقوم فرجعن من القبر وأخبرن التلاميذ فلم يصدقوهن، وحسب هذه الرواية لم يقابلن المسيح مطلقًا.

ويختلف إنجيل يوحنا فى الرواية كذلك.. فيقول: إن المرأة قابلت المسيح أثناء وجودها مع الملكين عند القبر، وأنه قال لها: «قولى لهم أنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم».

هذه بعض أمثلة أضربها للتناقض الشائن بين الأناجيل، ويضيق بى المقام إذا حاولت ذكرها جميعا، فأترك للقارئ الرجوع إلى تلك الكتب المشار إليها ليرى بنفسه أنها لا يمكن أن تكون من وحى الله.

(ب) إثبات أن المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح:

قبل أن نسير فى إثبات كون المصلوب غير المسيح، يجب أولا أن ننتهى إلى أحد أمرين، فإما أن نقول إن الله تعالى هو الذى روى هذه القصة فننسب إليه الخطأ[1] والاختلاف والتناقض وهو محال لأن الله منزه عن كل خطأ، أو نسلم بكون هذه القصة ما رواها إلا أناس عاديون، لم يروا شيئًا، بل ذكروا ما سمعوه من عامة اليهود، الذين كانوا وحدهم حاضرين واقعة الصلب، وأنهم دونوا ما وصل إليهم من المتناقضات بدون فحص أو تدقيق، وهو الأقرب إلى المعقول، والذى لا يمكن أن يكون سواه.

---

(١) ومن أمثلة الغلط ما جاء فى إنجيل متى (٢٧: ٥٢) «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرين» قال العلامة رحمة الله الهندى ما نصه: ويدل على كذب هذا وجوه عدة (الأول): أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس فى اليوم الثانى من الصلب قائلين يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال فى حياته إنى أقوم بعد ثلاثة أيام فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث وقد صرح إنجيل متى فى هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه والحال أن حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين وأن يقولوا إنه كان مضلاً لأنه لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضًا لصار عدواً لهم وكذبهم وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم.
(الثانى): إن هذه الأمور آيات عظيمة ولو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة، ألا ترى أنه نزل روح القدس على الحواريين، وتكلموا بألسنة مختلفة فعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الأعمال؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة.
(الثالث): إن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد ألا يكتبها أحد من مؤرخى هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب من مؤرخى الزمان المذكور وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلابد أن يكتب الموافقون سيما وأن لوقا الذى هو أحرص الناس فى تحرير العجائب وكان متتبعًا لجميع الأمور التى فعلها عيسى عليه السلام كما يعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التى ليست بعجائب ولا يكتب سائر الأنجيليين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقص ولوقا انشقاق الحجاب، ويتركان الأمور الباقية.
=

إنه لا جدال مطلقًا فى كون المسيح لم يكتب حادثة الصلب وأنه لا يمكن أن يكون فى إنجيله شىء مما حدث بعد صلبه (إن كان قد صلب، أو سلمنا به جدلاً) فكيف تتأتى نسبة هذه الحكاية لله تعالى، وادعاء أن هذه الرواية من بعض إنجيل المسيح؟

إن ما سقناه من الأخطاء والمتناقضات وسائر الاختلافات، لم نرد به إلا إثبات وجود الشك فى رواية الصلب، وإننا إذا أضفنا إلى ذلك عدم وصول نبأ الصلب إلينا بالتواتر الخالى من التناقض والاضطراب، وضح لنا وجوب بحث هذه الحكاية واستخلاص الحقيقة منها[1].

إن شروط التواتر هو استواء الطرفين فيه والواسطة، وذلك أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير عن الذين شاهدوا المشهود به وهو هنا المصلوب، وعلموا به ضرورة، حتى إذا اختل شىء من ذلك فلا تواتر مطلقًا.

إن عندنا من الأسباب، بل وفى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم من البيانات ما يظهر لنا أن الكهنة قد عملوا على القبض على أحد العامة، لامتناع المسيح عليهم، وفراره منهم، وقاموا بصلب هذا الذى شبه لهم وهم يعتقدون أنه المسيح، وأنهم تواطئوا على الكذب ليدعوا الظفر، وليوهموا الناس أنهم قدروا

= (الرابع): إن الحجاب كان كتانيا فى غاية اللين، فما معنى انشقاقه من هذه الصدمة من فوق إلى أسفل؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف يبقى بناء الهيكل ولم يتهدم؟ وهذا الوجه مشترك الورود فى الأناجيل الثلاثة (الخامس): إن قيام كثير من أجساد القديسيين مناقض لكلام بولس، فإنه صرح بأن عيسى أول القائمين وباكورة الراقدين.

وقال نورتين إن حكاية متى كاذبة وقال (لعل أحدًا كتب فى حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكتاب فى المتن وهذا المتن وقع فى يد المترجم فترجمها على حسبه).

(١) التواتر موجود، ولكنه متناقض، والشك لا يعول عليه لمن يريد بلوغ اليقين، إن ما يمكن أن نستخلصه دون ريب هو أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب. وهذا بحد ذاته كاف ليصبح قول القرآن: «وما قتلوه وما صلبوه» وهو بالطبع صحيح إذ أن القرآن هو «القصص الحق». وفى هذ الحالة يعنى قوله تعالى«ولكن شبه لهم «أن الأمر، أمر «موته» أو بقائه حياً قد اختلط عليهم..

على عدوهم وظفروا بخصمهم، مع اتخاذهم الخطة الحازمة، واستعدادهم الاستعداد الكافى وإنك لتستطيع تقدير ذلك مما يلى:

(١)ـ تروى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح حين ذهب الناس للقبض عليه كان فى عدد قليل من تلاميذه حتى إذا ما هاجمه الذين أرسلوا للقبض عليه «تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (إنجيل متى ٢٦: ٥٦).

وعلى ذلك لا يعلم المسيحيون من هو الذى قبض عليه، ولا تعتبر شهادتهم صحيحة لغيابهم عن ساحة الواقعة.

(٢)ـ تروى الأناجيل الأربعة الموجودة بين أيدى نصارى اليوم أن اليهود لم يستطيعوا القبض على المسيح نهاراً خوفًا من أتباعه، فأخذوه ليلاً عند افتراق الناس عند الفصح.

(٣)ـ لم يصلب المقبوض عليه فى المكان المعد للصلب، بل صلب فى مكان معزول غير مطروق، وهو بستان فخارى اشتروه خاصة لذلك (إنجيل متى ٢٧: ٧).

(٤)ـ وأنهم لم يتركوا المصلوب غير ست ساعات من النهار، وقد اهتموا بإخفائه بهذه السرعة، وادعوا أن أتباعه هم الذين سرقوه.

ونستطيع أن نستخلص من ذلك أن اليهود ما قبضوا على ابن مريم أو صلبوه، بل المصلوب كان شخصًا سواه، مع علم رؤسائهم بذلك، وتيقنهم أن المسيح امتنع عليهم، وأن الله تعالى قد أعماهم عنه..

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

ولا أرى هنالك ثمة شك فى كون الله تعالى ألقى شبه المسيح على سواه، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة حتى بدا غريبًا على أصحابه المقربين فَسَلِمَ وقتل اليهود الشبه، وأثبت الدليل القطعى على ذلك فيما يلى:

(٥)ـ ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته:

لقد ورد فى الأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح تغير شكله، وتبدلت هيئته حتى خفى عن أتباعه، وتعذرت معرفته على أصحابه، فمن ذلك ما ذكر إنجيل يوحنا من أن مريم المجدلية «التفتت إلى الوراء، فنظرت يسوع واقفًا ولم تعلم أنه يسوع، قال لها يسوع: يا امرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟، فظنت تلك أنه البستانى فقالت له: يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه»[١] (يوحنا ٢٠: ١٤، ١٥).

فانظر كيف لم تعرف مريم المسيح، وقد كانت من أحب النساء إليه. (يوحنا ١١: ١ و٥)[٢] وهى التى وصفتها الأناجيل بأنها دهنت قدمى يسوع ومسحت قدميه بشعرها (يو ١٢: ٣) وهى نفسها التى اتهمتها الأناجيل المحرفة بجريمة الزنا، وذكرت تلك الأناجيل المزورة أنها أحضرها رؤساء اليهود متلبسة بجريمتها، فلم يقم المسيح عليها الحد وأحبها كما ذكرت.

وكان كذلك من تغير شكل المسيح، ما جعله يخفى على أخص أصحابه وتلاميذه، فقد جاء فى إنجيل يوحنا (٢١: ١، ٧) أن المسيح أظهر نفسه للتلاميذ فلم يعرفوه «ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع، فقال لهم يسوع أيا غلمان ألعل عندكم إدامًا؟ أجابوا: لا فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا، فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن

---

(١) انظر كيف حسبته مريم بستانيًا وذاك لهيئته الظاهرة طبعًا، مما يظهر به البستانى عادة من كونه حافى القدمين رث الثياب.. إلخ.

(٢) «وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر» (يو ١١: ٥) وكان المسيح يحب كذلك أحد تلاميذه، يقول يوحنا (*٢: ٢٣ «وكان متكئًا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه وكان يسوع يحبه» وقوله: «فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو» إن المسيح بداهة يحب الأتقى فهل هؤلاء أتقى من بطرس؟

يجذبوها من كثرة السمك، فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس: هو الرب (أى أنه لم يعرفه بشكله بل بالمعجزة فلما سمع سمعان بطرس إنه اتزر بثوبه لأنه كان عريانًا وألقى نفسه فى البحر».

وقد روى إنجيل لوقا كذلك كيف تغيرت هيئة المسيح قبل حادثة الصلب فقال يحكى عن المسيح: «وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضًا لامعًا وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا.. إلخ» (لوقا ٩: ٢٩).

وذكر إنجيل متى (١٧: ١ و٢) ما ترجمته: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم».

كما روى إنجيل مرقص عن السيد المسيح ما ترجمته: «وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية، وذهب هذا وأخبر الباقين فلم يصدقوا ولا هذين» (مر ١٦: ١٢)، ويتضح من ذلك أن الله تعالى قد ألقى شبه المسيح على سواه، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة لهيئته حتى بدا غريبًا على أصحابه المقربين فسلم هو وقتل اليهود شبيهه على أنه هو، وبدأوا فى نسج الخيالات وحبك الأكاذيب على شخص المسيح عليه السلام.

(٦)ـ ثبوت عدم القبض على المسيح:

جاء فى إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن عشر، ما يمكن أن نأخذ منه امتناع المسيح على من أرادوا القبض عليه، وذلك من مثل ما وردت ترجمته: «فأخذ يهوذا الجند وخدامًا من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصرى: فقال لهم يسوع: أنا هو. وكان يهوذا مسلمه واقفًا أيضًا معهم، فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء، وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضًا: من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصرى أجاب يسوع: قد قلت لكم أنا هو فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون».

فانظر كيف كانت المعجزة فى سقوطهم على الأرض حين قال لهم إنه هو المسيح، وإذا رأينا إنجيل يوحنا يذكر بعدها أنهم قبضوا عليه فذلك طبعًا حسب زعم كاتبه، وقد ذكرنا من قبل أن إنجيل يوحنا دون بعد زمن المسيح بسنين عديدة، ونضيف إلى ذلك أن رواية الصلب لا يمكن أن تكون من الإنجيل، لأن الإنجيل هو ما قاله المسيح فى حياته، وابن مريم لم يرو طبعًا حادثة صلب نفسه.

ويثبت لدينا امتناع المسيح على أعدائه مما ورد فى إنجيل يوحنا عن المسيح والذى ترجمته: «وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه، ولكن لم يُلْق أحد عليه الأيادى» (يو ٧: ٤٤) أى إنهم لم يقبضوا عليه.

كذلك يشير إنجيل يوحنا إلى أن اليهود لم يستطيعوا أن يقبضوا على المسيح ويأسروه، بل لقد أعلن قائلاً أنه غلبهم جميعًا فقد جاء فى ذلك الإنجيل (يوحنا ١٦: ٣٣) ما ترجمته: «ولكن ثقوا أنى قد غلبت العالم» فهل يمكن لعاقل أن يفسر قوله أنه غلب العالم، بادعاءات الأناجيل الكاذبة أن اليهود قبضوا عليه وصفعه الخادم على خده (١٨: ٢٢) ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك وكانوا يستهزءون به قائلين: «ما ملك اليهود وكانوا يلطمونه» (يو ١٩: ٣) وأنه طعن فى جنبه (يو ١٩: ٣٤) وكانوا يسخرون به (لو ٢٣: ٢٥) وأنه صلب مع مجرمين كانا يسبانه ويلعنانه ويجدفان عليه (مر ١٥: ٢٧) وأنهم عذبوه وسقوه خلاً (مر ١٥: ٣٦) وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه (متى ٢٧: ٣٠).. إلخ إلخ

(٧) ـ ثبوت براءة يهوذا من خيانته للمسيح:

تذكر الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن يهوذا الإسخريوطى أحد حوارى المسيح، خان ابن مريم، فاستأجرته اليهود ليدلهم عليه، وأنقدته على ذلك ثلاثين فضة[1] ولكن الذى يطلع على كتبهم، يتبين له منها أن هذا العمل محال أن يصدر عن يهوذا، وإلا نسبنا للمسيح الجهل واتهمناه بالكذب (شرفه الله عن ذلك).

(١) لما هو شائع بين المسيحيين من تسليم يهوذا للمسيح، يستهزئ الأقباط بيهوذا ويعيرونه، وذلك بقولهم (يواديس يواديس يا مطاطى الرأس باع سيده بثلاثين فضة نحاس) وذلك فى خميس العهد.

وإن فى تناقض الرواية عن يهوذا، ما يساعد على الاهتداء إلى كون مسألة التسليم لم تحدث وأن الحديث عنها مَحْضَ حدس وتخمين.

ولأضرب لك مثلاً مما اختلفت فيه كتبهم بشأن يهوذا: فقد ذكر إنجيل متى أن يهوذا بعد أن ندم على تسليم المسيح «مضى وخنق نفسه» (متى ٢٧ : ٥) بينما يذكر سفر «أعمال الرسل» أن يهوذا لم يخنق نفسه، بل «سقط على وجهه فانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها» (أعمال ١ : ١٨)، وخالف هذا السفر «أعمال الرسل» كذلك إنجيل متى فلم يذكر أن يهوذا ندم على تسليم المسيح.

وهنالك تناقض غريب كذلك فى الروايتين، فقد ذكر سفر «أعمال الرسل» أن يهوذا أخذ نقوداً من اليهود أجر تسليم المسيح، وأنه اشترى بها حقلاً: «وصار معلومًا عند جميع سكان أورشليم، حتى دُعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دمًا أى حقل دم» (أعمال ١ : ١٨ و١٩).

ويناقض هذا القول إنجيل متى فيشهد أن يهوذا: «ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: «قد أخطأت إذ سلمت دمًا بريئًا. فقالوا: ماذا علينا أنت أبصر. فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف.. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة، وقالوا: لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء» (متى ٢٧: ٣ ـ ٧).

أما كون يهوذا لا يمكن أن يسلم المسيح أو يخونه، فإنى أبرهن عليه من شهادة كتبهم التى يؤمنون بها على الرغم من زورها وتحريفها.

فلقد كان يهوذا أحد حوارى المسيح وأحبائه، وأحد الاثنى عشر تلميذاً الذين مدحهم المسيح أعظم مدح، ووعدهم بالجلوس على كراسى العظمة، والمجد، فقد نسب إنجيل متى (١٩ : ٢٨) إلى يسوع قوله الذى ترجمته: «الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده، تجلسون أنتم على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر».

ويهوذا كذلك هو أحد الاثنى عشر الذين يصفهم إنجيل متى بأن المسيح دعاهم: «وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (متى ١٠: ١).

ويسجل إنجيل متى بعد أن ذكر الاثنى عشر تلميذًا بأسمائهم، ومنهم يهوذا ما ترجمته: «هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامرين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه اقترب ملكوت السماوات. اشفوا مرضًا طهروا برصًا أقيموا موتى أخرجوا شياطين. . إلخ». (متى ١: ٥)

إن يهوذا الذى أعطاه المسيح كل هذا السلطان، يدعى كاتبو الأناجيل المزورة أنه مات مرتدًا كافرًا منافقًا، وأنه خان المسيح وسلمه، وذلك بالرغم من شهادة المسيح له، أنه سيكون معه هو والحواريون فى الجنة فى الآخرة. . كما تسطر الأناجيل المحرفة التى يؤمنون بها.

إن الذى روى حكاية تسليم يهوذا للمسيح، حسب أن يهوذا أسلمه حقيقة فرواها حسب ظنه. ولم يدر أن يهوذا غسل المسيح رجليه، مع باقى التلاميذ وقال: «الذى اغتسل له حاجة إلاَّ إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يو ١٣: ١٠) فشهد بذلك أن يهوذا طاهر كله[1].

(٨)ـ المسيح لم يقم من الموت:

يدعى كاتبو الأناجيل المزورة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام قتل وصلب ودفن، ثم قام بعد ذلك من القبر، ولكن فى كتبهم الدليل القطعى على فساد هذا الزعم، فقد جاء فى سفر أيوب (أيوب ٧: ٩) ما ترجمته: «السحاب يضمحل ويزول، هكذا الذى ينزل إلى الهاوية لا يصعد» أى أن القانون السماوى، هو أن الذى يموت لا يقوم ثانيًا. بل إن ثبوت وجود المسيح بعد واقعة الصلب لمما يثبت أن المصلوب كان سواه.

---

(١) إن كان هناك استثناء بعد ذلك فظاهر أنه تحريف بالزيادة وقد أثبتنا ذلك فى أوائل هذا الكتاب.

ولقد ثبت كذلك فى كـتبهم المحرفة أن المسيح أخبـرهم أنه إذا ذهب فسوف لا يرونه، وذلك مثل ما هو منسوب إلى المسيح فى إنجيل يوحنا من قول ترجمته: «لأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضًا» (يوحنا ١٦: ١).

فقـولهم إن المسيح قام، يخـالف قوله بداهة، وإلا فانظر إلى مـا نسب إليه فى إنجيل لوقا من قوله: «الحق الحق أقول لكم أنكم لا تروننى حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب» (لوقا ١٣: ٥).

(٩)ـ علم المسيح أنه سيشبه لهم وأنه سيرفع:

لقد علم المسيـح أن معاصريه من تلاميـذه، وأتباعه وأعدائه اليـهود، والوثنيين سيشكون فى كون المصلوب غيره، وقد أخبره تعالى أنه سيرفعه إليه، وأنه لن يمكن منه أحدًا من أعدائه، ولذلك يروى إنجيل مرقص منسوبًا إلى المـسيح موجهًا لأتباعه قبل حادثة الصلب ترجمته: «إن كلكم تشكون فى هذه الليلة» (مرقص ١٤: ٢٧). وهذا ما حدث فعلاً، فقد شك فيه تلاميذه وأتباعه وحسبوا أنه هو الذى صلب.

وانظر بعد ذلك فيما ورد فى إنجيل متى من وعد منسوب إلى السيد المسيح بفوز من يعرف الحق، ولا يعثـر فيه، أليس ذلك معنى قوله الذى ترجـمته «طوبى لمن لا يعثر فى» (متى ١١: ٦).

ويدل على رفع المسيح القـول المنسوب إليه فى إنجيل يوحنا والذى ترجـمته «أما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى، وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى» (يو ١٦: ٥)، وقول آخر منسـوب إليه فى نفس الإنجيل ترجمتـه: «خرجت من عند الآب وأيضًا أترك العالم وأذهب إلى الآب» (١٦: ٢٨).

وإنك لترى أن هذه الأقوال لا تدل مطلقًا على كونه سَيُطْلَبُ ويُقْهَر، بل الظاهر منها أنـه يتنبأ برفعـه، وترى أظهر من ذلك القـول المنسوب إلى المسـيح فى نفس الإنجيل وهو قول موجه لليهود الذين أتوا ليلقـوا القبض عليه وترجمته: «أنا معكم زمانًا يسيرًا ثم أمضى إلى الذى أرسلنى، سـتطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» (يو ٧: ٣٣).

وبجانب ذلك فـإن قوله «ستطلبـونني ولا تجدونني وحيث أكـون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » فظاهر معناه أنه لم يصلب ولم يدفن وإنما رفعه الله إليه.

وانظر كذلك إلى القـول المنسوب إلى المسيح فى إنجـيل يوحنا، والموجه لبطرس والذى ترجمتـه: «حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبـعنى ولكن ستتبـعنى أخيرًا» (يو ١٣ : ٣٦]، وحقـيقتـه أن أحدًا لا يستطيع أن يـرفع إلى الله إذ أن المسيح هو الذى اختصه الله تعالى بالرفع.

(١٠)ـ ثبوت أن المصلوب كان قطعا غير المسيح:

وسأذكر هنا الأدلة القاطعة التى تثبت أن المصلوب لا يمكن أن يكون هو المسيح (عليه السلام) وذلك لأن:

ـ المصلوب ملعون والمسيح لا تليق به اللعنة:

فقد شهدت الكتب المحرفـة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن المصلوب ملعون من الله، وذلك بقولهـا فى سفر التـثنية ما تـرجمته: «لأن المـعلق ملعون من الله» (تثنيـة ٢١ : ٢٣) والمسيـحيـون يدعون أن المسـيح طلب الصلب وقـبل اللعنة من أجلهم[١]. ومن الغريب أنهم يدعون أن المسـيح هو الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا)، فهل يلعن الله نفسه!! واللعن كما هو معروف الطرد من رحمة الله.

وحيث إنه غير جائز قطعًا أن يكون المسيح ملعونًا، فالمعلق ولا شك سواه.

ـ وأن بطرس قد حلف أنه لا يعرف المصلوب:

جاء فى إنجيل متى أن بطرس رئيس الحواريين، كان يحلف أنه لايعرف المصلوب، فقد سألته امرأة عن المقبوض عـليه «فأنكر أيضًا بقسم إنى لست أعرف الرجل، وبعد

---

(١) الحقيقة أنه لا عـلاقة بين القول الذى أوردناه فى سفر التثنية ودعوى المسيـحيين بأن المسيح قبل اللعنة من أجلهم أو أن ذلك تنبؤ بحادثة الصلب.

فالحقـيقة أن شريعة مـوسى كانت تقضى بأن المصلوب لابد أن يدفن فى يومه، لأنه ملعـون، ولا علاقة للمسـيح بذلك، وهذا هو نص سفر التثنية الذى ترجمتـه: «وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشـبة، فلا تبت جثته على الخشبـة، بل تدفنه فى ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله، فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيبًا» (تثنية ٢١).

قليل جاء الرجال القيام وقالوا لبطرس حقـاً أنت أيضًا منهم، فإن لغتك تظهرك فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل» (متى ٢٦ : ٧٢).

ولا يستطيع أن ينكر مسيحى أن بطرس رئيس الحـواريين كان صادقًا حين أقسم أنه لا يعـرف المصلوب، وإننا نتهم بـطرس باطلاً بعدم الإيمـان إذا قلنا إن سيـده يسوع يهان على الصليب وهو يتهرب، ويخاف من الناس ويحلف كذبًا، مع ما له من السلطة العظيمة التى أعطاها إياه المسيح، من استطاعته نقل الجبال من أماكنها، وعمل المسـتحيـلات، كما بينا فى مـعجزات الـتلاميـذ فى المبحث الأول من هذا الكتاب (راجع أعمال الإصحاح الخامس[1]. . إلخ).

وبما أن بطرس لا يجـوز مطلقًا أن يحلف كـذبًا لأنه كان أكـثر حوارى المـسيح ورعا، فـهو إذن صادق، ويكون المصلوب لا يـعرفه بطرس، ولزم أن يكون غـير المسيح.

---

(١) تروى الأناجيل عن بطرس أنه سئل هل كان مع يسوع، فـأنكر. وتتناقض أناجيلهم الأربعة فى سرد هذه الرواية تناقضًا غريبًا، أبينه فيما يلى:

ـ تناقض فى شأن من ادعى على بطـرس أنه من يسوع فيقـول إنجيل متى (٢٦) أنهم جاريتـان والرجال القيـام، ويقول إنجيل مـرقص (١٤) أنهم جارية والرجـال القيام، ويقـول إنجيل لوقـا (٢٢) أنهم جارية ورجلان.

ـ تناقض فى تعيين المكان الذى كان فيه بطرس حين حـصل هذا الاتهام فيقول إنجيل متى أن بطرس كان جالسًـا خارج الدار، ويقول إنجـيل مرقص بل فى أسـفل الدار، ويقول إنجيل لـوقا بل فى وسط الدار، ويقول إنجيل يوحنا بل عند الباب خارجًا.

ـ يذكر إنجيل متى أن بطـرس أنكر ثلاث مرات قبل صياح الديك ويذكر إنجيل مـرقص أنه أنكر مرة قبل صياح الديك، ثم أنكر مرتين قبل صياح الديك مرة أخرى.

ـ يروى إنجيل متى أن المسيح قال لبطرس قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات ويروى نفس الإنجيل قوله قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات.

ـ يروى إنجيل مـتى أن جواب بطرس للسؤال الأول كان (لـست أدرى ما تقولين) ويقول إنجـيل مرقص (لست أدرى ولا أفهم ما تقولين) ويقول إنجيل لوقا (لست أعرف يا امرأة).

ـ يختلفون كذلك فى نوع ما سئل به بطرس.

ـ يختلف كل من متى ومرقص ويوحنا فى جواب بطرس على السؤال الثانى.

ـ يختلفون على المكان الذى كان فيه القيام.

ومن يقرأ هذه الحكاية فى يوحنا (١٨ : ١٥، ٢٧) يجدها مخالفة غريبة لرواية الآخرين.

ـ وأن المصلوب قد أنكر أنه المسيح:

جاء فى الأناجيل المحرفة التى يؤمن بها نصارى اليوم أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم: «وقال له أستحلفك بالله الحى أن تقول هل أنت المسيح ابن الله. قال له يسوع أنت قلت» (متى ٢٦: ٦٣).

إن قول المصلوب (أنت قلت) إنكار لا شك فيه، ولو كان كما يزعمون هو المسيح، لما وسعه إلا الجواب الصريح، سيما ورئيس الكهنة يستحلفه بالله، فهل لا يأبه المسيح بالله العظيم؟! إن إنكار المصلوب كونه المسيح بعد القسم عليه، لدليل لا شك فيه على كونه غيره[١].

ـ لا يمكن لنبى أن يتهم نبياً بالتحريف أو أن يحكم عليه بالصلب:

يدعى إنجيل يوحنا أن (قيافا) رئيس الكهنة اليهود كان نبيّاً (يوحنا ١١: ٤٩ـ ١٥)[٢].. فكيف يهين النبى ابن مريم، ويتهمه بالتجديف، ويدع الناس ليبصقوا فى وجهه، ويلكموه، ويلطموه ويستهزئون به «قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك؟» (متى ٢٦: ٦٥ـ ٦٨)[٣].

ـ إذا كان الأشرار كفارة لخطايا الأبرار كما يدعون فلا يمكن أن يكون نبى الله عيسى كفارة للبشر:

جاء فى سفر أمثال (٢/ ١٨) ما ترجمته: «الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار» ولا يمكن لعاقل التسليم بأن يكون المسيح كفارة لخطايا الأبرار فيصبح

---

(١) جاء فى إنجيل متى أن إجابة المصلوب للوالى بيلاطس كانت هى نفس إجابته لحنانيا رئيس الكهنة بل لقد ألح عليه الوالى قائلاً: (أما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبيه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى» (متى ٢٧: ١٣).

(٢) «فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيسًا للكهنة فى تلك السنة أنتم لستم تعرفون شيئًا ولا تقرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة» (إنجيل يوحنا ١١: ٤٩ـ ٥١).

(٣) حين أنكر المصلوب أنه المسيح «مزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف ما حاجتنا بعد إلى شهود، ها قد سمعتم تجديفه ماذا ترون، فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك» (إنجيل متى ٢٦: ٦٥ـ ٦٨).

شـريرًا وهـو نبى الله المرسل، ومن ثـم فـلا يمـكن أن يكون المصـلوب هو المسيح (عليه السلام).

١١ـ ثبوت أن المدفون هو غير المسيح:

لقد ذهب كـاتبو الأناجـيل المزورة التى يؤمن بها نصـارى اليوم إلى سرد قـصة الصلب بهذا التفـكك والانـحلال، وذلك رواية كما قلنا عن العامـة مـن اليهود، أو عن الذين لم يحضروا عملية الصلب، واستمرت الإشاعة حتى قدست واعتبرها المتأخرون من أصول الإيمان.

وتجدهم يستدلون على دفن المسيح، بما نسبوه إليه فى إنجيل متى من قوله للكتبة والفريسيين عندمـا سألوه أن يأتى لهم بمعجزة فرد عليهم بما ترجمـته: «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية النبى لأنه كما لبث يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليـال هكذا يكون ابن الإنسـان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (متى ١٢: ٣٩، ٤٠).

ويقولون إنه يعنى بذلك دفنه ثلاثة أيام وثلاث لـيال، وخروجه بعدها مـعجزة لهم كـمعـجـزة يونان (يونس) إذ لبث فى بطن الحـوت ثلاثة أيام وثلاث ليـال، ويفـسره مـا جاء فى إنجيل مـتى من حديث على لسـان رؤسـاء الكهنة اليهـود والفريسيين موجـه إلى بيلاطس عن قيامة المسيح عليه السـلام مما ترجمته: (متى ٢٧ : ٦٣): «أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم»[1].

ولكننا نقول إن الإشارة إلى معجزة يونان النبى لم تكن كروايتهم أو على الأقل لا يقصد المـسيح أن يشير بهـا إلى دفنه مطلقًا، إذ أننا لو راجعنا الأناجـيل المحرفة التى يؤمنون بهـا لا نجد فى روايتهم أن المصلوب دفن ثلاثـة أيام وثلاث ليال، بل يؤخذ من كتبهم أنه ما مكث فى قبره سوى يوم واحد وليلتين.

---

(١) والقصة كما جاءت فى إنجيل متى ترجمتها كما يلى: «وفى الغد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسـيون إلى بيلاطس قـائلين: يا سيد قـد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهـو حى وإنى بعد ثلاثة أيام أقوم، فـقم بضبط القبر إلـى اليوم الثالث لئلا يأتـى تلاميذه ليلا ويسـرقوه ويقولوا للشـعب إنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى، فـقال لهم بيلاطس،: عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون، فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (متى ٢٧: ٦٢ـ ٦٦).

فقد جاء فى إنجيل يوحنا (١٩) أنه صلب قريبًا من نصف نهار يوم الجمعة وذكر أنجيل مرقص (١٥ : ٣٤) أنه مات الساعة التاسعة، وأنه فى مساء اليوم نفسه طلب يوسف من بيلاطس أن يسمح له بدفنه (مرقص ١٥ : ٤٢ـ ٤٦) فدفن صباح السبت، ويقول إنجيل يوحنا (٢٠ :١) أن المصلوب غاب عن القبر قبل طلوع شمس يوم الأحد. وبذلك مكث المدفون فى قبره يومًا وليلتين، لا ثلاثة أيام وثلاث ليال، ويكون الاستدلال بآية يونان على دفن المسيح استدلالاً باطلاً.

ثبوت رفع المسيح

وهكذا نرى التناقض الغريب فى حكاية الصلب حسب رواية الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم، وإن الاختلاف الشديد فى رواية كل من إنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا فى رواية هذه الحادثة، يجعل ناشد الحقيقة يشك فى أقوالهم جملة، ويود لو يبرئ ابن مريم مما ينسبونه للمصلوب من الضعف، والعجز، واليأس، وخور العزيمة، بل لا يكاد أحد يتصور أن المسيح الذى كان يصوم ويتحمل الصبر عن المأكل والمشرب، ويقضى الأسابيع لا ينال فتات العيش، يملكه الظمأ وهو على خشبة الصلب، ويطلب من أعدائه أن يسقوه (يو ١٩ : ٢٨) وهو الذى طالما كان يقول «إن لى خبزًا لستم تعرفونه» بمعنى أن الله يطعمه ويسقيه.

ولقد أتينا بالأدلة القاطعة على أن المصلوب كان غير المسيح، وإن وقوع الشبه على غير ابن مريم، لهو أقرب إلى العقل من وقوع شبه الله ـ الذى ليس كمثله شىء ـ على أحد من عباده. وكيف يدَّعُون أن المسيح سلم نفسه لأعدائه ليهان تلك الإهانة التى بيناها. مع كون كتبهم تثبت أن المصلوب كان مرغمًا، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعًا، حتى كان يصيح على الصليب قائلاً: «إلهى إلهى لماذا تركتنى». وإن أصر متعنت على كون المصلوب هو المسيح، بعد إيراد كل هذه الأدلة القاطعة، وادعى أن شرط دخول الجنة هو الإيمان بصلب المسيح، فإنى أتحدى مدعى ذلك بقولى له إن شرط الإيمان فى إنجيل مرقص هو ما ترجمته:

«وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون[1] (مرقص ١٦ : ١٧ و١٨).

فمن من الذين يؤمنون بالصلب، يتاح له فعل ذلك؟ إن الذى يدعى أنه مؤمن، وأن المصلوب هو المسيح، لزمه عمل المعجزات، وإلا فإيمانه هو إيمان باطل، والمصلوب هو غير ابن مريم (عليهما السلام)، بل لقد ثبت فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها المسيحيون أن المسيح رآه تلاميذه بعد حادثة الصلب، وكان ذلك بهيئة أخرى غير هيئته الأولى كما قدمنا، ولقد ثبت كذلك رفعه إلى السماء كما ورد فى إنجيل لوقا (لوقا ٢٤: ٥٠ و٥١) مما ترجمته: «وأخرجهم خارجًا إلى بيت عنيًا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء»[2].

وصدق الله العظيم الذى يصف غيبة عيسى عن هذه الأرض بقوله: (عز من قائل):

﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

***

(١) بل هنالك فى الأناجيل ذكر آيات أخر أكثر من هذه.

(٢) مثله ما جاء فى مرقص ١٦ : ١٩ (ثم إن الرب - أى السيد المسيح - ارتفع إلى السماء).

الباب الثانى

المسيح (عليه السلام) فى القرآن الكريم

أولاً: وصف القرآن الكريم للمسيح عيسى ابن مريم:

ورد ذكر عيسى (عليه السلام) تسعا وخمسين مرة فى القرآن الكريم، منها ٢٥ مرة باسم عيسى، ٢٣ مرة باسم ابن مريم، ١١ مرة باسم المسيح، ويوجه القرآن الكريم نظر أهل الكتاب من اليهود والنصارى، خاصة ممن يتخيلون أنهم يؤمنون بالمسيح ويتسمون باسمه ألا يغلوا فى دينهم وألا يقولوا على الله إلا الحق، وذلك بقوله تعالى فى محكم كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ١٧١].

وتستمر الآيات لتقرر:

﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٢-١٧٤].

ووصف عيسى (عليه السلام) فى القرآن الكريم بأوصاف عديدة منها: (كلمة الله) و (كلمة منه) لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير، من غير واسطة أب، وقيل له (روح الله) و (روح منه) كذلك لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذى روح،

كالنطفة المنفصلة من الأب الحى، وإنما اخترع اختراعا من عند الله بقدرته الخالصة، ومعنى (ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها فيها[1]، وقال البيضاوى (روح منه) وذو روح صدر منه، لا بتوسط ما يجرى مجرى الأصل والعادة، وقال أبو السعود (وكلمته) أى مكون بكلمته وأمره الذى هو (كن) من غير واسطة أب ولا نطفة.

وهكذا بين الله تعالى حقيقة المسيح، وأظهر أنه ما وجد إلا بكلمته التى هى (كن) وقال تعالى مبينا ذلك:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

أى إن عيسى عليه السلام كآدم من حيث كونه (روح الله) أى ذا روح صدر من الله سبحانه وتعالى، ويبين ذلك قوله تعالى فى حق آدم عليه السلام:

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة: ٩].

وقوله (عز من قائل):

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩].

وبذلك سمى الله تعالى النفس الناطقة التى كانت لآدم (روحه)، أى روحا خلقها الله تعالى، وسواء قولك المسيح روح الله أو عبده، فذلك كقولك هذا قلمى وهذا كتابى، والحاصل أن القلم أو الكتاب ملكك لا ذاتك، وقد جاء فى سفر حزقيال من العهد القديم المحرف عن توراة موسى أن الله تعالى قال للموتى العديدين الذين أحياهم حزقيال بمعجزة «وأجعل روحى فيكم فتحيون» (حز٣٧: ١٤).

فإذا كانت الآلاف التى أحياها حزقيال بأمر الله فيها (روح الله) فكذلك المسيح ابن مريم (روح منه) كأى شىء آخر خلقه سبحانه وتعالى، ويبين ذلك قوله تعالى:

---

(١) للزمخشرى فى تفسيره الكشاف.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

وليست هذه بداهة جزءاً منه (سبحانه وتعالى)، بل من خلقه، ووجودها كان بكلمته التى هى (كن).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

وقد شاء الله تعالى أن يخلق ابن مريم من غير نطفة أب، بغير سبب كآدم كما بينا، وليجعله مثلاً لبنى إسرائيل، وهو قوله تعالى:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].

وإن خلق ابن مريم بغير نطفة رجل لمساوٍ فى الغرابة والإعجار بث الحياة والنشاط فى شيخ وهن عظمه وشاخ حتى اشتعل رأسه شيبًا، وتمكينه من مباشرة امرأة ضمرت أعضاؤها التناسلية، وكانت عاقرًا، أى غير صالحة لإنتاج الذرية فسيولوجيا أو جراحيا أو كلاهما جميعا، وتعقيبهما نسلا كاملا صحيحًا، كأنه نتاج الفتوة والشباب.

إن تلك المعجزة الخارقة، أظهرها الله تعالى فى زكريا إذ دعا ربه:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٨، ٣٩].

وتستمر الآيات برد زكريا (عليه السلام):

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

وانظر كذلك إلى قول امرأة إبراهيم حين بشرتها رسل الله بالذرية على كبر منها:

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧١-٧٣].

ألست ترى المعجزة مساوية لمعجزة خلق ابن مريم من غير نطفة ذكر؟ انظر كيف يحيا الجهاز التناسلى لإبراهيم ليلقح زوجته ثم تأمل كيف يرد إلى شبابه جهاز امرأته حتى تضع إسحق عليه السلام وهى طاعنة فى السن، وعاشت عاقرا لسنوات طويلة.

بل إن مريم نفسها وجدت بطريق المعجزة كذلك إذ حملت بها أمها بعد أن حبست عن الولد والمحيض قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

ثانيا: قصة امرأة عمران وحملها بمريم وولادتها وكفالة زكريا لها كما وردت فى القرآن الكريم:

يصف القرآن الكريم قصة امرأة عمران وحملها بمريم (عليها السلام) وولادتها، وكفالة زكريا لها فى قوله تعالى:.

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٥-٣٧].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس (رضى الله عنهما)، أن حنة امرأة عمران كانت حبست عن الولد والمحيض، فبينما هى ذات يوم فى ظل شجرة، إذ نظرت إلى طير يزق فرخًا له فتحركت نفسها للولد، فدعت الله تعالى أن يهب لها ذكراً، فحاضت من ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت لئن نجانى الله تعالى ووضعت ما فى بطنى لأجعلنه محرراً ولم يكن يحرر فى ذلك الزمان إلا الغلمان، فقال لها زوجها أرأيت إن كان ما فى بطنك أنثى والأنثى عورة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك، فقالت عند ذاك (رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى).

ثالثا: قصة نبى الله زكريا وإنجابه يحيى على كبر كما وردت فى القرآن الكريم:

يذكر القرآن الكريم قصة نبى الله «زكريا» وولده «يحيى» الذى وهب الله له على الكبر من امرأة عاقر عاشت معه سنينا طويلة دون أن تلد، تأكيدا على طلاقة القدرة الإلهية، واستجابة من الله لدعاء عبد صالح مكروب، دعى الله بصوت خفى لا يكاد يسمع، فى إخلاص وضراعة فاستجاب الله دعوته ورزقه غلاما طيبا صالحا وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٢-١٥].

رابعا: ذكر السيدة مريم (عليها السلام) فى القرآن الكريم:

ورد ذكر السيدة مريم (عليها السلام) فى القرآن الكريم ٣٤ مرة وسميت سورة قرآنية كاملة باسمها، وشرفها الله تعالى فى محكم كتابه بوصف لم تكرم به امرأة أخرى على الإطلاق فقال (عز من قائل):

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣].

خامسا: قصة حمل مريم بالمسيح وولادته وكلامه فى المهد كما أوردها القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ١٦-٣٦].

سادسا: معجزات المسيح (عليه السلام) كما أوردها القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٤٥-٥١].

سابعا: ذكر حوارى السيد المسيح وتلاميذه وأتباعه فى القرآن الكريم:

عقب الله تعالى على سرد معجزات السيد المسيح فى سورة آل عمران بالحديث عن كفر اليهود برسالته، وإيمان حوارييه بتلك الرسالة، والتسليم بالخضوع التام لله تعالى من قبل هؤلاء الحواريين الذين سموا أنفسهم باسم أنصار الله وذلك بقوله (عز من قائل):

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

ووصف الله تعالى انقسام أتباع المسيح من بعده إلى مؤمن ومشرك وكافر، وإلى انحراف الكثيرين منهم عن تعاليم الله الموحى بها إلى كل من موسى وعيسى (عليهما السلام) وذلك فى الآيات التالية:

١ – فى ذكر بعض صفات أتباع المسيح قال تعالى:

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال (عز من قائل):

﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٩].

٢– وفى ذكر انحراف مدعى النصرانية قال تعالى:

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].

٣ـ وفى ذكر زيغات الذين قالوا بالنصرانية قال تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣١، ٣٢].

٤ ـ وفى تقرير كفر كل من نادى بعقيدة التثليث الفاسدة قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

(٥) وفى تبرؤ المسيح من الادعاء الباطل بألوهيته قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

ثامنا: ذكر القرآن الكريم للإنجيل وأغراضه ولتفاصيل رسالة المسيح:

ورد ذكر الإنجيل الحقيقى الذى أوحاه الله تعالى إلى عيسى ابن مريم صراحة فى القرآن اثنتى عشرة مرة بالإضافة إلى مرات كثيرة ورد ذكره ضمن رسالات الله العديدة إلى عباده وفى ذلك قال تعالى لرسوله الكريم سيدنا محمد (ﷺ).

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥].

- رسالة المسيح كما وردت فى القرآن الكريم:

(أ) الاعتراف بالتوراة الحقيقية:

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

(ب) الدعوة إلى التوحيد الحقيقى ونبذ الإشراك بالله (تعالى):

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

(جـ) نسخ بعض أحكام التوراة:

قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران: ٤٨ - ٥٠].

(د) إقامة أحكام الله وبيان ما اختلف فيه اليهود:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٣، ٦٤].

(هـ) التبشير ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

(و) التأكيد على حقيقة أن كلا من التوراة والإنجيل قد تعرض للتحريف:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ

ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٧: ٧٩].

(ز) التأكيد على أن أهم ما فى التوراة والإنجيل الحقيقيين موجود فى القرآن الكريم:

وكان من نتائج التحريف فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم ما بيناه فى الباب الأول من هذا الكتاب من التناقض والاختلاف وتشويه معالم الدين الصحيح الذى أنزله الله تعالى على رسوله عيسى ابن مريم، والدعوة إلى التثليث وما يتبع ذلك من كفر وشرك وضلال.

ولقد جاء القرآن الكريم، فحفظ مضمون رسالتى التوراة والإنجيل من الضياع، وبين أهم ما كان فيهما من تعاليم، وأظهر ما أورده المتأخرون من أهل الكتاب فيهما من الخلط والتحريف، والتبديل والتغيير، والحذف والإضافة، والتحرير بعد التحرير.

فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال (عز من قائل): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٦، ٧٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١١- ١١٥].

(ح) التأكيد على نفى الصلب، وعلى رفع المسيح وفوز متبعيه (وهم المسلمون) كما ورد فى القرآن الكريم:

وفى ذلك يقول الحق (تبارك وتعالى): ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

ويقول تعالى كذلك(١):

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٥- ٥٨].

وفى رأيى أن معنى (متوفيك) هنا (منيمك)(*):

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

وقال (عز من قائل): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠].

---

(١) ومما صححه القرآن الكريم سير الأنبياء والرسل عليهم السلام وتبرئتهم من الفواحش التى ينسبها مشركو أهل الكتاب إليهم، وتصحيح حكاية آدم وذكر ما حذف ونسى بمرور الزمن قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٤] إلخ إلخ مما تراه فى القرآن الكريم.

(*) تجدر الإشارة إلى أن الوفاة غير النوم.. بينهما أوجه شبه وبينهما أوجه اختلاف وقد بينت الآية الكريمة أحد أوجه الاختلاف بما لا يدع مجالا لشك: النائم يسترد حواسه عند اليقظة بمشيئة الله.

ولا يخفى على عاقل أن المسلمين هم اليوم متبعو المسيح عليه السلام، وهم موحدو الله، سبحانه وتعالى، ومنزهوه عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله، وهم المصدقون بكل رسالات الله وبجميع رسله وببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ) كما بشر بها ابن مريم (عليهما السلام)، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(ط) التأكيد على الدعوة الربانية الخالصة إلى الحق بعبادة الله الخالق وحده وعدم الإشراك به:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

****

الفهرس

الموضوع | الصفحة

****

مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٢٤٨٢٧٨٥١٠



يثبت بالأدلة العقلية والنقلية وبالقرارات الإلهية القاطعة أن المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - هو عبد من عباد الله - تعالى- خلقه بقدرته وأرسله بالهداية الربانية لقومه، واحدًا من سلسلة الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه، ومبشرًا بالرسول الخاتم الذى جاء من بعده، فكما أن الخالق- سبحانه وتعالى- واحد، فلابد وأن تكون هدايته للبشرية واحدة هى الإسلام العظيم الذى علمه ربنا - تبارك وتعالى- لأبينا آدم - عليه السلام - لحظة خلقه وأنزله على سلسلة طويلة من أنبيائه ورسله، وأكمله وأتمه وحفظه فى القرآن الكريم وفى سنة خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين .

والكتاب يثبت كذلك أن الله - تعالى- الذى أنزل فيما أنزل من رسالات لهداية خلقه نعلم منها صحف إبراهيم ، والتوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن الكريم ، لم ينزل كتابًا اسمه "العهد القديم" أو "العهد الجديد".

والكتاب غصة فى حلق شياطين العصر المتطاولين على الحق خلف شاشات التلفاز وعلى شبكة المعلومات الدولية وفى غير ذلك من وسائل الإعلام المعلنة والمخفية الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون.

مكتبة وهبة